تصميم البحوث الكيفية

ومعالجة بياناتها الكترونيا

الأستاذ الدكتور
كمال عبد الحميد زيتون

عالم الكتب

تصميم البحوث الكيفية

ومعالجة بياناتها إلكترونيًا

الدكتور
كمال عبد الحميد زيتون
أستاذ المناهج وطرق التدريس
ووكيل كلية التربية بدمنهور - جامعة الإسكندرية

عالم الكتب

عالم الكتب
نشر . توزيع . طباعة

❖ الإدارة :
16 شارع جواد حسنى - القاهرة
تليفون : 3924626
فاكس : 002023939027

❖ المكتبة :
38 شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة
تليفون : 3926401 - 3959534
ص . ب 66 محمد فريد
الرمز البريدى : 11518

❖ الطبعة الأولى
1426 هـ - 2006 م

❖ رقم الإيداع 19071 / 2005
❖ الترقيم الدولى I.S.B.N
977- 232-488 - 1

❖ الموقع على الإنترنت : WWW.alamalkotob.com

❖ البريد الإلكترونى : info@alamalkotob.com

إهداء.....

" ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً" سورة يوسف الآية: 100

إلى روح والدي الذي تعلمت منه ومعه

الجلد والمثابرة والدفاع عن الحق.....

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والحمد لله الذي خلق السماوات والأرض، وجعل الظلمات والنور، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والتابعين إلى يوم الدين.

وبعد.....

لقد أنعم الله على الإنسان بالعقل، وأودع فيه الشغف الدائم بالبحث، والباحث التربوي عقل يقظته فكر باحث بين الكم والكيف عن منهج يهديه إلى درب العلم، وخاصة إذا كان هذا العلم يلمس أغوار النفس الإنسانية.

ويتسم عمل الباحث التربوي بكونه- في المقام الأول- عملاً فكرياً متجدداً كل فترة من الزمن، لا راكداً ركود الماء الآسن، وإلا سيكون الآخرون كالأولين؛ نسخاً مكررة من دون تمايز لا كمي ولا كيفي، وهكذا يكون تجديد الفكر في البحث التربوي، مصبه الأخير في عقول من يعدون باحثين، يتناسب عطاؤهم مع التطور العلمي الذي أعدوا في ضوئه وعلى هداه؛ حتى يتمكنوا من المغايرة عن وعي، ومن المخالفة عن بصيرة؛ بدلاً من الارتماء في أحضان التقليد، وأسر المحاكاة كابراً عن كابر في زمن يسحق المقلدين المقتاتين أفكار غيرهم، ويرتقي بالمبدعين السابحين ضد التيار الباحثين عن طرق وأساليب جديدة توصل إلى الهدف في سرعة، وإتقان، وعمق معاً.

والبحث التربوي هو جهد يسعى لزيادة الفهم وإثراء المعرفة وتحسين الممارسات وعلى شاطئ البحث التربوي نجد البحث الكمي والبحث الكيفي ليغطي كل منهما حيزاً من المشكلات البحثية باختلاف طابعها. فإذا أراد الباحث تكميم الظاهرة ودراستها في ضوء بيانات رقمية يتم تحليلها إحصائياً فإنه يدنو بزورقه البحثي من شاطئ البحث الكمي وإذا أراد دراسة الظاهرة بعمق وفي سياقها الطبيعي موظفاً لهذا الغرض بيانات غير رقمية وتحليلات غير كمية فيدنو بزورقه من شاطئ البحث الكيفي. يتضح من هذا التشبيه عدم الانفصال الكامل والمزعوم بين نمطي البحوث: الكمية والكيفية فهما على طرفي متصل يشغل البحث عليه موضعاً قد يقترب من البحث الكمي وقد يقترب من الكيفي.

وقد ظهر في الآونة الأخيرة فكر بحثي جديد في مجال التربية أطلق عليه المدخل الكيفي في البحث التربوي، قائم على صيغ فلسفية رصينة شملت الوضعية، وما بعد الوضعية، والنظرية النقدية، والبنائية، والتفسيرية ساعدوا على تحديد ملامحه، وتشكيل معالمه.

وإذا كان البحث الكمي يحظى بتأييد جمهور الباحثين والمتخصصين في المجال التربوي نظراً لتمتعه بدرجة عالية من الدقة والموضوعية، إلا أن البحث الكيفي قد فرض نفسه على الساحة لأن هناك ضروريات قد دعت إليه ومشكلات بحثية لا يتسنى فهمها بعمق بمنأى عن ذلك التوجه البحثي، خاصة وأن هذا النمط يتحرر من كثير من قيود البحث الكمي الذي يضع فيه الباحث اقتراحات مسبقة، وينتقي متغيرات، ويعزل أخرى بهدف معرفة أثرها. وتتم الإجراءات في جو من المعملية المصطنعة والإجراءات الصارمة.

وعلى الجانب الآخر يدرس الباحث الكيفي القضية في سياقها الطبيعي وبمتغيراتها المتداخلة بما يعكس الطبيعة الواقعية والمتسمة بالتشابك والتعقد للظاهرة الاجتماعية. يتم ذلك مع احترام تعددية المنظورات والخلفيات والخبرات لدى المشاركين بل والباحثين.

ومن الموضوعات التي يجدر بالباحث دراستها وفق النمط الكيفي:

1- الموضوعات المعقدة الشائكة التي يصعب فيها فصل المتغيرات مثل معرفة أثر السياق على منظورات الباحثين.

2- القضايا الحرجة مثل: حالات الزواج العرفي بالجامعة.

3- تحليل أحداث الماضي لإلقاء الضوء على الحاضر وزيادة فهمه.

4- دراسة القضايا الغامضة التي لم يتضح معالمها بعد.

فقد استهدف هذا المؤلف تقديم إطار معرفي يمكن أن يسهم في تنمية المهارات البحثية المرتبطة بتصميم البحوث، والتي تمثل بعداً أساسياً من أبعاد إجراء الدراسات التربوية؛ ليكون نبراساً يضيء طريق الباحثين من طلاب وطالبات الدراسات العليا، ومشعلاً يرصد لهم خلاصة ما قدم في مجال البحث العلمي، وأحدث ما توصل إليه في مجال البحث التربوي.

ولا نشك أن تكريس كتاب تربوي للمدخل الكيفي في البحوث التربوية، وأنماطه، وتطبيقاته، وأساليب جمع بياناته، وطرق تحليلها..... قد يكون أمراً غير مسبوق في هذا المجال. وليس المقصود منه أن تحد رؤى الباحثين التربويين، وتنمط في قوالب بحثية بعينها، ولكن القصد التمثيل والتطبيق في محاولة لخلق حوار جاد، وفهم تربوي مشترك بين الباحثين التربويين، من دون مصادرة على الجهود الذاتية، وذلك هو المطلوب في الرحلة البحثية الممتعة؛ لفتح آفاق أرحب لمزيد من الإبداع والابتكار في أهم مجال يشكل حياتنا، ومستقبل أبنائنا.

وأرجو أن يعطي القارئ الكريم من وقته، وصبره، ومتابعته بعض ما استلزمته موضوعات الكتاب من تأمل، وبحث، ودرس؛ حتى يبلغ القارئ ما أراده الكتاب. وإلى الله ألجأ في تيسير ما قصدت، وأن يجعله مما به وجه أردت، وأن ينفع به كل من وصل إليه، فالاستعانة به، والاتكال عليه، وهو حسبي ونعم الوكيل. اللهم اقبل العمل مع قلته، والجهد مع ضآلته، والسعي مع شوائبه، عز جاهك، وجل ثناؤك، ولا إله إلا أنت.

المؤلف

المحتويات

الموضـــوع	الصفحة

- مقدمة .... أ

الفصل الأول

- كيف تطور المدخلين الكمي والكيفي؟ 10
- صيغ البحث الكيفي 12
- البحث الكيفي مقابل البحث الكمي 18
- أوجه الاتفاق والاختلاف بن البحوث الكمية والكيفية 36
- خصائص البحث الكيفي 47
- التصميمات البحثية المرتبطة بالبحث الكمي والكيفي 49
- كيف نختار بين البحثين الكمي أو الكيفي 54

الفصل الثاني

- خطوات عملية جمع البيانات الكيفية 60
- المداخل المختلفة لاختيار المواقع 61
- عرض الطرق المختلفة لجمع البيانات الكيفية 69
- إجراءات تسجيل البيانات الكيفية 85
- صدق البحوث الكيفية وثباتها 89

الفصل الثالث

- تطور النظرية الكامنة 105
- بحث "النظرية الكامنة" 106
- دراسات تتطلب منهجية النظرية الكامنة 107
- أنواع تصميمات" النظرية الكامنة" 107
- الخصائص المفتاحية لبحث " النظرية الكامنة " 113
- خطوات بحث " النظرية الكامنة " 115
- تقويم بحث " النظرية الكامنة " 118

- أمثلة لدراسات تتبنى منهجية النظرية الكامنة 119

الفصل الرابع

- تعريف البحث الإثنوجرافي 124
- إجــراء البحث الإثنوجرافي 125
- تطـــور البحث الإثنوجرافي 126
- الأنواع المختلفة للإثنوجرافي 126
- سمات البحث الإنثربولوجي 127
- الخطوات المتبعة في إجراء البحث الإثنوجرافي 132
- مثال لدراسة اثنوجرافية 137
- تقييم البحث الإثنوجرافي 143

الفصل الخامس

- تطور البحث السردي 150
- الأنواع الرئيسية للدراسات السردية 151
- بعض الأسئلة التي تعين الباحث على تحديد النوع المناسب منها لدراسته 151
- ما الخصائص الرئيسية للبحث السردي؟ 154
- سمات البحث السردي 158
- الخطوات المتبعة في إجراء دراسة سردية 165
- مثال لبحث سردي 168
- معايير تقويم الدراسة السردية 170

الفصل السادس

- المقصود بـ" بحث الأداء " 174
- المبادئ التي يقوم عليها بحث الأداء 175
- أهداف بحث الأداء 176
- متى تستخدم بحوث الأداء؟ 177
- أنماط تصميمات بحوث الأداء 178
- خصائص بحث الأداء 185

- خطوات استخدام بحوث الأداء................................ 188
- تقييم الدراسات القائمة على بحوث الأداء.......................... 192

الفصل السابع

- مفهوم الفينومينولوجيا.. 198
- الفروق بين الفينومينولوجيا وطرق البحث الكيفي الأخرى....... 199
- المبادئ الأساسية للفينومينولوجيا.................................. 201
- قضايا الصدق والثبات في البحوث الفينومينولوجية.............. 212
- أمثلة تحليلة نقدية لدراسات فينومينولوجية...................... 213
- تقييم البحوث الفينومينولوجية..................................... 221

الفصل الثامن

- التمييز بين الصيغ النظرية لكل من البحث الكمي والكيفي. 229
- البحث المختلط.. 232
- مراحل تكوين الدراسة المختلطة.................................. 235
- خصائص البحوث المختلطة.. 236
- نواحي القوة في البحوث المختلطة............................... 236
- نواحي الضعف في البحوث المختلطة............................. 237
- تصميمات البحوث المختلطة....................................... 238
- أنماط تصميمات البحوث المختلطة............................... 240
- تحليل البيانات في البحوث المختلطة............................ 250
- أغراض طرق البحث المختلطة..................................... 255
- خطوات الدراسة المختلطة.. 257
- معايير تقييم الدراسات المختلطة................................. 260

الفصل التاسع

- استراتيجيات تحليل البيانات..................................... 268
- تحليل البيانات الكيفية.. 276
- تحليل البيانات الكيفية وتفسيرها................................ 278
- خصائص تحليل البيانات الكيفية.................................. 280

- إجراءات استخدام البرامج الكمبيوترية 284
- خطوات التحليل اليدوي أو الكمبيوتري 285
- التفسيرات التحليلية 294

الفصل العاشر

- تقرير البحث 300
- أشكال تقرير البحث 301
- الفرق بين المخطط والتقرير 303
- المخطط والتقرير 303
- كيف يتم بناء التقرير البحثي 306
- هيكل تقرير البحث الكمي 307
- وجهة نظر الباحث في كل من البحوث الكمية والكيفية 312
- معايير تقويم البحث الكمي 316
- معايير الحكم على البحث الكيفي 318

مراجع الكتاب 323

ملاحق الكتاب

- ملحق (1) برنامج N6 لتحليل بيانات البحوث الكيفية 336
- ملحق (2) برنامج SPSS لتحليل بيانات البحوث الكمية 366

الفصل الأول

الفصل الأول:

المداخل الكمية والكيفية في البحوث التربوية والنفسية والاجتماعية

The Quantitative and Qualitative Approaches in Educational, Psychological and Social Research

يتناول هذا الفصل النقاط التالية:

- كيف تطور المدخلين الكمي والكيفي؟
- صيغ البحث الكيفي

1- النموذج الوضعي 2- ما بعد الوضعية

3- النموذج التفسيري 4- النموذج النقدي 5- نموذج ما بعد البنيوية

- البحث الكيفي مقابل البحث الكمي

أولا: البيانات ثانياً: ميدان البحث ثالثاً: المعنى مقابل السلوك

رابعاً: البحث الكيفي والعلوم الطبيعية خامساً: استخدام الفروض

سادساً: العنصر الشخصي / المهني سابعاً: التعميم

ثامناً: التأثير (الفعل)

تاسعاً: صنع قرار المحترف، وتمثيل الحالة، والتعميم من الحالات

- أوجه الاتفاق والاختلاف بن البحوث الكمية والكيفية:

أولاً: تحديد المشكلة ثانيا: مراجعة الأدبيات

ثالثاً: تحديد غرض البحث رابعا: جمع البيانات

خامساً: تحليل البيانات وتفسيرها سادساً: كتابة تقرير البحث وتقويمه

- خصائص البحث الكيفي
- التصميمات البحثية المرتبطة بالبحث الكمي والكيفي
- أخيراً: كيف نختار بين البحثين الكمي أو الكيفي؟

المداخل الكمية والكيفية في البحث التربوي

يعد البحث الكمي نوعاً من البحوث التربوية التي يقرر الباحث فيها ما يدرسه ويحدده بدقة، ويسأل أسئلة ذات نطاق ضيق، ويجمع بيانات عددية من المشتركين، ويحلل هذه البيانات إحصائياً ملتزماً بالموضوعية عبر البحث كله.

أما البحث الكيفي فيعد أيضاً نوعاً من البحوث التربوية التي يعتمد فيها الباحث على آراء المبحوثين، ويسأل أسئلة عامة واسعة، ويجمع بيانات على شكل نصوص، أو صور، ويقوم بوصف هذه النصوص وتحليلها في ضوء محاور themes متسماً بالذاتية أثناء البحث. وسوف نورد لاحقا مقارنة بين النوعين في ضوء خطوات البحث.

كيف تطور المدخلين الكمي والكيفي؟

بدأ القرن العشرون بهيمنة كاملة لما يعرف بالبحث الكمي، وانتهى بظهور مدخلين الكمي والكيفي. وتطور هذين المدخلين لا يعني إحلال أحدهما محل الأخر؛ بل يعني التقصي والاستكشاف الكيفي إلى المدخل الكمي. وقلما نجد هذه الأيام بحوث كمية خالصة، أو كيفية خالصة. بل هناك متصل على طرفه المدخل الكمي، وعلى الطرف الأخر المدخل الكيفي يتحرك الباحثون على هذا المتصل قرباً وبعداً عن أحد طرفيه. فقد تميل دراسة للمدخل الكمي أكثر من الكيفي والعكس. ففي دراسة عن أثر الألعاب الكمبيوترية على تقليل النشاط الزائد لدى الطلاب ذوي النشاط الزائد ADHD قام الباحث بجمع بيانات من خلال مقابلة هؤلاء الأطفال؛ فضلاً عن تعريضهم لاختبار يقيس مستوى انتباههم. وبذلك تم الجمع بين المدخلين.

لقد ظهر البحث الكمي في أواخر القرن التاسع عشر، وسيطر على الساحة البحثية وحده لفترة امتدت إلى معظم القرن العشرين. وجاءت بداية هذا المدخل من علوم الفيزياء، والكيمياء؛ حيث إمكانية التنبوء في ضوء وجود قوانين معينة، ولقد طبق ذلك على سلوكيات الأطفال في المدرسة. واعتمدت

الدراسات الكمية على قياس قدرات الأفراد، وجمع الدرجات، وتوظيفها؛ لاستنتاج عدة أنماط!؟ أما البحث الكيفي فيتسم بالحداثة مقارنة بالبحث الكمي، إذ ظهر في بداية القرن العشرين في مجالات غير مجالات التربية؛ إذ أجريت دراسات كيفية عن الفقراء في أوروبا مثلاً بشكل عام وبريطانيا بشكل خاص، وكتبت تقارير انثربولوجية عن الثقافات المحلية. وأجرى علماء الاجتماع دراسات عن المهاجرين وكان ذلك في الفترة ما بين 1930-1940م. أما الاستخدام الفعلي لمثل هذا النوع من البحوث في مجال التربية فظهر فقط في الثلاثين عاماً الأخيرة؛ حيث نادى التربويون ببديل للمدخل الكمي لما رأوا فيه من اعتماد كامل على الباحث أكثر من المبحوث، والذي من المفترض أن تجرى الدراسة من أجله. فالمدخل الكمي التقليدي يخرج المبحوث من سياقه الطبيعي، ويدخله في موقف تجريبي قد يكون بعيداً عن خبراته الشخصية. لذا اقترح التربويون مدخلاً أسموه مدخل التقصي الطبيعي أو البنائية **Naturalistic Inquiry or Constructivism** لتلافي هذه العيوب. وجاء المدخل الجديد ليؤكد على ضرورة الاهتمام ببيئة المبحوثين؛ كالفصل أو المنزل....

وساد توجه آخر في عقد الثمانينات وأوائل التسعينات تمثل في انصراف اهتمام التربويين إلى إجراءات البحث الكيفي أكثر من اهتمامهم بالمقارنة بينه وبين البحث الكمي، ثم انصب الاهتمام على أنماط البحث الكيفي كدراسة الحالة، والتقصي القصصي، وغيرهما، ثم ظهرت برامج كمبيوترية لتحليل البيانات الكيفية كما في دراسة **(Weilzman & Miles, 1995)**.

وظهر في العقد الأخير متغير جديد تمثل في الممارسات التشاركية أو الدفاعية؛ ولقد نمى هذا التوجه نتيجة لاحتياجات الأفراد في الطبقات الاجتماعية الأدنى، وعدم المساواة بين بعض الفئات أو الجماعات. ولا يتسم الباحثون المنطلقون من هذا التوجه والفكر بالموضوعية أو الحيادية، فهم يرون أن البحث الكيفي بمثابة مسئولية مدنية **civic responsibility**، أو حوار أخلاقي **moral**

dialogue، ووسيلة لإحداث التغييرات التي يحتاجها المجتمع (Dinzin & Lincolin,2000). وبذلك يكون البحث الكيفي مختلفاً عن البحث الكمي؛ فالأخير يتمسك الباحثون فيه بالموضوعية في حين يطالب الباحث الكيفي بأن يعكس خبراته، وتحيزاته الشخصية، وقيمه، وافتراضاته في البحث. هذا فضلاً عن أن جمع البيانات يكون عبارة عن مشاركة بين الباحث والمبحوث، وليس مجرد دراسة المبحوث نفسه فقط، ويؤخذ في الاعتبار هنا أمور كثيرة لا مكان لها في البحث الكمي؛ مثل حقوق المرأة، واختلاف الطبقات في المجتمع.

ويعلو الصخب على الساحة التربوية فيما يخص هذين المدخلين؛ فتكثر الندوات وتتشكل الهيئات، وتنشأ المجلات. ومن أمثلة الهيئات المعنية بهذا الأمر الجمعية الأمريكية للبحث التربوي The American Educational Research Association، ومن أمثلة المجلات: المجلة الدولية للدراسات التربوية الكيفية The International Journal of Qualitative Studies، والاستقصاء الكيفي Qualitative Inquiry، ومجلة البحث الكيفي للمدرسة الابتدائية Qualitative Research Elementary School Journal، ومجلة الإرشاد والنمو Journal of Counseling and Development.

صيغ* البحث الكيفي Qualitative Research Paradigms

تعد الأسئلة ذات الصلة بالطرق وتحليل البيانات أسئلة ثانوية بالنسبة للأسئلة ذات الصلة بالنموذج أو نظام الاعتقاد الأساسي، أو النظرة الشاملة التي توجه الباحث ليس فقط في اختياره للطرق البحثية؛ بل أيضاً في اختياره للطرق المعرفية والفلسفية الأساسية. ومن ثم تعد مناقشة النماذج الكيفية متطلباً أساسياً لمناقشة تحليل البيانات الكيفية، وتتمثل تلك النماذج فيما يلي:

---

* طراز، صيغة Paradigm: نموذج أو صيغة، أو طراز يبين كل الدلالات الممكنة لما يمثله هذا النموذج، كما يعرض كل الصور المتباينة لشيء ما؛ مثال ذلك النموذج الذي يعرض كل الصيغ النحوية والصرفية للفظ ما (كمال الدسوقي،1990: 1019).

1. الوضعية Positivist Paradigm.
2. ما وراء الوضعية Post positivist Paradigm.
3. البنائية/التفسيرية Interpretive/Constructivist paradigm.
4. النقدية Critical Paradigm.
5. ما بعد البنيوية Post structural Paradigm.

ويتركز الاهتمام على النماذج الأربعة الأخيرة؛ لأن معظم الباحثين الكيفيين يعتقدون أن الحقيقة تبنى بصورة اجتماعية، وهذا مناقض للنظرة الوضعية؛ نظراً لأن معظم البحوث الكيفية تجري في سياق هذه النماذج الأربعة الأخيرة، ويذكر النموذج الوضعي لتوضيح إمكانية إجراء البحث الكيفي في سياقه.

(1) النموذج الوضعي Positivist Paradigm**

يتمثل الغرض من النموذج الوضعي في التفسير الذي يؤدي إلى التنبؤ والتحكم، ويفترض البحث الكيفي – من المنظور الوضعي- وجود حقيقة موضوعية تتصف بإمكانية التحقق منها، وإمكانية الصدق الداخلي، والصدق الخارجي، والثبات، والموضوعية؛ لتقييم جودة البحث، وغالباً ما يتم الدمج بين الطرق الكمية، والكيفية في النموذج الوضعي.

مثال على ذلك عندما يتم تحليل محتوى استجابات الأفراد على أسئلة مفتوحة في نهاية الاستبانات عن طريق قيام مصححين أو "مقدرين" Raters بتصنيف هذه الاستجابات في فئات، ويقوم كل مصحح بهذا التصنيف على حدا، ويتم حساب ثبات المصححين للتأكد من اتساق الفئات التي تم الوصول إليها. وبعد ذلك يتم تقديم البيانات المصنفة بصورة وضعية في شكل تكرارات، ونسب

** المذهب الوضعي Positivism: صاغه "كونت" A. Conte ويقول بأن المعرفة قوامها ملاحظة الظواهر الحسية، وتصنيف المعطيات وفق مقولات لزوم تتابعها (يعني العلية Causality) (كمال الدسوقي:1110).

مئوية؛ لتقديم الدعم التأكيدي لفروض الدراسة، واقتراح اتجاهات للبحوث الكمية المستقبلية.

وقد تم توجيه النقد للبحث الكيفي الذي يجري في سياق النموذج الوضعي؛ وذلك لقيامه بفصل المشاركين عن السياق، واستبعاد المعنى من البيانات التي تم تجميعها، والتعميم بصورة غير مناسبة.

(2) ما بعد الوضعية Post positivist Paradigm

يشترك نموذج "ما بعد الوضعية" مع النموذج الوضعي في الغرض؛ ويتمثل في التفسير الذي يؤدي إلى التنبوء، ثم التحكم؛ ولكن يحاول التغلب على نقاط الضعف، والنقد التي وجهت للنموذج الوضعي. ففي هذا النموذج توجد حقيقة موضوعية لكنها تقريبية فقط، وسميت "بالواقعية النقدية" **Critical realism** وفي هذا النموذج تستخدم طرق متعددة؛ لكن يتم التركيز على الاكتشاف، والتحقق من النظرية، وبالرغم من محاولة الباحثين الوصول إلى الموضوعية؛ فإنهم يعترفون بأن التفاعلات بين الباحث والمفحوصين تؤثر على البيانات؛ ولذا يطلق أحياناً على النموذج الطبيعي **naturalistic Paradigm**.

وأكثر تلك التصميمات استخداماً في ظل هذا النموذج هو النظرية المتأصلة أو التأسيسية **Grounded theory**؛ إذ إنها تقدم مجموعة محددة من الخطوات المرتبطة بشدة بالنموذج؛ حيث يقوم الباحثون باستخلاص النظرية من خلال البيانات التي تم تجميعها، وغالبا ما تكون المقابلات، والملاحظات مصدراً للبيانات في بحوث النظرية التأسيسية، ويتم البحث عن رؤى متعددة يتم تفسيرها، وتتمثل الإجراءات المتبعة في المقارنة المستمرة، والتساؤل النظري، وتحديد العينة النظري، وتطوير المفاهيم والعلاقات بينها.

(3) النموذج التفسيري Interpretive/ Constructivist Paradigm*

إن الغرض الأساسي من النموذج التفسيري/البنائي؛ تمثل في فهم سياق المشارك، ويتم تكوين الحقيقة من خلال التفاعل الإنساني، وينظر إليها على إنها ذات صلة به (أي أنه لا توجد حقيقة موضوعية خارجية واحدة) ومن ثم توجد حقائق متعددة، ويتم الوصول إلى النتائج عن طريق التفاعل بين الباحث والمشاركين أثناء البحث. وتظهر هذه العملية في صورة دائرية حيث تجمع البيانات من المشاركين، ثم تعاد إليهم بهدف التحقق من الدقة، ويستخدم الوصف المكثف "Thick description" لتوضيح سياق ومعنى حياة المشاركين من خلال وصف تفصيل، وسياق، ومشاعر، وشبكة العلاقات الاجتماعية التي تربط الأفراد بعضهم بعضا؛ مما يسمح للقراء تكوين تفسيراتهم الخاصة للنتائج، ويستخدم البحث في ظل النموذج التفسيري البنائي طرقاً تسمح للباحث بالتسجيل الدقيق لملاحظات المشاركين، والكشف عن المعاني التي يصفها المشاركون عن خبراتهم الحياتية.

ويقوم الباحث بكونه مشاركاً وميسراً بمحاولة فهم تصورات الأفراد، وإعادة بنائها. ويسعى الباحث إلى الوصول إلى المعنى أثناء ظهور تفسيرات جديدة ناتجة عن تغير المعلومات أو الوعي.

وقدمت فكرة الموثوقية trustworthiness كمعيار للحكم على البحث في ظل هذا النموذج، وتضم هذه الفكرة أربعة معايير تقابل المعايير المستخدمة في النموذج الوضعي؛ والتي تتمثل في:

---

* التفسيرية: تعني إعادة صياغة أو وصف شيء ما بألفاظ مألوفة، أو إيجاد، أو إيضاح معنى، أو دلالة البيانات الخام، وقد تأخذ صوراً متنوعة؛ فقد تقدم في ملاحظة، أو تقرير الظروف المحيطة، أو السياق اللذين يجعلان لأحد المعطيات معنى؛ مثل عبوس وجه طفل يفسر على إنه رد فعل توبيخ تلقاه الآن، أو هي قد تتضمن وضع المعلومة المعطاة في نسق نظري معقد (كمال الدسوقي، 1990: 731).

1. الاعتماد مقابل الصدق الداخلي Credibility (Internal validity)
2. الانتقالية مقابل الصدق الخارجي Transferability (External validity).
3. الاعتمادية مقابل الثبات Dependability (Reliability).
4. التأكيدية مقابل الموضوعية Conformability (Objectivity).

وتزيد الاعتمادية بزيادة فترة الوجود في الميدان، والملاحظة المستمرة، والتعامل مع عدد من المصادر، والطرق والباحثين، وتحليل الحالة السلبي، والذاتية المتقدمة، وتزيد التأكيدية على السجلات المتعددة التي يتم تدوينها أثناء البحث؛ مثل ملاحظات الميدان المكتوبة، والمذكرات الميدانية، والملاحظات الشخصية، والكتابات التأملية.

وقدم كل من "جوبا ولنكولن" Guba and Lincoln (1989) معايير الأصالة Authenticity* والتي تذهب أبعد من معايير الموثوقية في الحكم على البحث الكيفي، وتقوم الفكرة على أن معايير المخرجات والمنتج، والتفاوض لهما أهمية مساوية للمعايير المنهجية (الموثوقية) في تصميم البحث الكيفي؛ وتتكون معايير الأصالة من خمسة مكونات:

1. **العدل** Fairness: ويشير إلى مدى تقدير القيم والتركيبات المتنوعة.
2. **الأصالة الفلسفية** Anthological authenticity وتشير إلى مدى شرح التراكيب الشخصية وتوضيحها؛ وهو مصطلح وجودي عند "لانج" Laing ينتقد الوجودية وغيرها من المذاهب التي تقسم الذات، وتباين بين البشر وبين العالم، وتحليل الأشخاص إلى تعريفات، وآلات، وبدلاً من أن تكون

* الأصالة Authenticity: هي أن يكون للشيء أصلاً؛ أي أساس بمعنى أنه حقيقي وغير مزيف، ولا متحول (عبدالمنعم الحفني،2000 ص:72).

المعــرفة سعادتهم وتكاملهم؛ فإنها تمزقهم أشلاء (عبد المنعم الحفني، ص 229).

3. **الأصالة التربوية Educational authenticity**: وتشير إلى مدى زيادة فهم الأفراد لتركيبات الآخرين.
4. **الأصــالة التحفــيزية Cataytic authenticity**: وتشــير إلى مدى تحفيز الأفراد للقيام بالعمل.
5. **الأصالة التكتيكية Tactical authenticity**: وتشير إلى مدى القوة الكامنة لدى الأفراد للقيام بالعمل.

(4) النموذج النقدي* Critical Paradigm

إن الغرض من النموذج النقدي هو السماح للمشاركين اكتساب المعرفة والطاقــة الضرورية للتحكم في حياتهم. فالبحث النقدي عمل تعاوني قائم على الخبرات المعاشة للأفراد، ويتم تنظيمه عن طريق نظرية تفسيرية أو الاستقصاء التشــاركي؛ مــثل: الديموقراطية، والحرية، والإرهاب، وبالرغم من أن معظم الباحثيــن الكيفيين يعــترفون بعــدم وجود استقصاء متحرر من القيمة، يقوم الباحــثون فــي ظــل النموذج النقدي بتضمين قيمهم وتصوراتهم النظرية في البحــث. ويقــوم الباحثون بإجراء محادثات جدلية مع المشاركين بغرض ربط المعنى بالتراكيب العريضة للطاقة الاجتماعية، والتحكم، والتاريخ. ويستند تقويم البحث النقدي على النقاط الآتية:

1. مــدى الأخذ في الاعتبار للجوانب الاجتماعية، والسياسية، والأخلاقية، والاقتصادية، والثقافية المتضمنة في الموقف.
2. مدى قيام البحث بالقضاء على الجهل، وسوء الفهم، أو سوء التصور.
3. قيام البحث بالأفعال اللازمة لتحويل البنى، أو التراكيب القائمة.

* الــنقد Criticism: يعنــي فحص مدقق وغير متحيز لمعنى أي شيء، أو مضمونه، أو اتساقه الداخلي، أو قيمته (كمال الدسوقي،1990: 332).

(5) نموذج ما بعد البنيوية Post structural Paradigm

إن الغـرض الأساسي من نموذج "ما بعد البنيوية" هو تحدي أي تفسير للحقـائق المكونـة اجتماعـياً علـى إنـه معـرفة كاملة. وتعد عملية الهدم Deconstruction قائمة على مبدأين هما تحديد المعنى سياقياً، والمد اللامتناهي للسـياق، وفي هذا النموذج تعد اللغة نظاماً غير مناسباً؛ ومن ثم فإن معنى أي فعل، أو نص، أو نية لا يمكن التعبير عنها بصورة كاملة.

ويتضح أن الطبيعة المنعكسة للاستقصاء الكيفي تجعله غير موضوعي، وغـير مكـتمل، ومرتبط بأطر تفسير الباحث القائمة على أن أي نص يمتلك السلطة الخارجية؛ ويمكن هدمه باستخدام منطق البناء الداخلي.

البحث الكيفي مقابل البحث الكمي

توجد قضايا مهمة، يميل الباحثون فيها إلى تخطي بعض الأمور بكيفية أو بأخـرى، ويعـتمد ذلك على مجموعة الاعتقادات التي يتمسك بها كل منهم. ونعـتقد بدورنا أن بعض هذه القضايا يكون أكثر أهمية للطلاب الذين يقومون بالبحـث لأول مرة، وخاصة في مرحلة العمر التي تحتل فيها القياسات الكمية الرسمية -مثل جداول الهيئات المدرسية- مكانة في نظر الجمهور. ودعنا نقدم مثالاً:

وجـد أحد الباحثين في إحدى المدارس أن عشرين معلماً، ممن يعملون بالمدرسة يفضلون سحب الأطفال ذوي الاحتياجات التعليمية الخاصة من حجرة الدراسـة العاديـة، في حين فضل خمسة معلمين آخرين أن يقدم الدعم لهؤلاء الأطفـال فـي حجـرة الدراسة العادية. فهل تتبنى المدرسة سياسة عزل ذوي الاحتـياجات الخاصـة، أم تتبنى سياسة مزدوجة بالعزل أو عدمه حسبما يرى المعلم في حجرة دراسته؟ ويمكن استخدام أدلة من الواقع لدعم أي من الرأيين.

ويمكن تصور عدد من الاحتمالات للسياسة التعليمية أو التطبيق الميداني، إلى أن نجد تفاصيل أكثر عن أسباب تبني هؤلاء المعلمين لآرائهم السابقة...وعندها يمكن ترجيح إحدى هذه السياسات.

ويُبدي الباحثون الذين يتبنون البحث الكيفي اهتماما كبيراً بإجابة " **أسئلة لماذا** "، وهم غير مستعدين لقبول الإجابات الكمية ببساطة. ولا يعني هذا تأييد عدم أهمية البيانات الكمية، حيث إن المفيد هو معرفة أن (15) من أصل (20) معلماً يمتلكون رأياً واحداً بدلا من الرأي الآخر، ولكن ما نعنيه هو أن ذلك غير كاف في حد ذاته. ويمكننا أن نزيد على ذلك فنقول إنه : إذا وضعت الأدلة الكيفية جنباً إلى جنب مع الأدلة الكمية، فإن الأدلة الكمية تكون أكثر وضوحاً وقوة.

ولسوء الحظ فإنها تبدو أحياناً قوية جداً لدرجة أنها تطغى على آراء المعنيين، مما يشكل خطراً ينبغي مراقبته بحذر. وبالإضافة إلى ما تقدم فإن هناك بعض الباحثين- وهم الأقل خبرة على وجه الخصوص- غير مستعدين لبذل مزيد من الجهود من أجل الفهم الأكثر لما يجمعونه من بيانات.

وتتمركز هذه الدراسة حول العنصر الكيفي في البحث، الذي يشكل الصورة الرئيسة للبحوث التربوية والنفسية في الوقت الحاضر ، وتأخذ في الاعتبار النقاط الرئيسة المثيرة للتناقض والجدل بين المراتب العريضة للبحث الكيفي أو الكمي. ويستند القسم التالي إلى البناء الذي استخدمه"هامرزلي" (Hammersley,1991) . في التمييز بين البحث الكيفي والكمي والتي تتمثل في: 1- البيانات 2- ميدان البحث 3- المعنى مقابل السلوك

4- البحث الكيفي والعلوم الطبيعية 5 استخدام الفروض

6- العنصر الشخصي أو المهني 7- التعميم

8- التأثير/أو الفعل 9- صنع القرار والتعميم

ونقدم فيما يلي وصفاً لتلك النقاط:

أولا: البيانات Data

بينما يسعى البحث الكمي إلى معرفة النسبة المئوية لعدد الأفراد الذين يقومون بعمل ما، فإن البحث الكيفي يولي اهتماماً أكبر بالقضايا الفردية وفكر الإنسان الذي يبرز في هذه القضايا. ومع ذلك يجد المرء أن الباحث الكيفي يستخدم مصطلحات مثال : " أكثر الأحيان " و " معظم الأفراد "..... وهكذا.

ويمكن البرهنة على أن الباحث الكمي أكثر دقة، ولكن القارئ قد يجيب بأنه من غير الممكن أن تصل الدقة إلى درجة كبيرة... بسبب تغير سلوك الأفراد أو صعوبة التعبير عن الموقف الاجتماعي نظراً لشدة تعقيده.

وقد نتساءل أيضاً عما إذا كان الأكثر قيمة أن نعرف أن 6, 58% من معلمي المدرسة يتبنون رأياً معيناً، أو أن نعرف إلى أي درجة يتبنى غالبية المعلمين هذا الرأي؟ وقد نبرهن بذلك كباحثين كيفيين على أن الإدراك الحسي الكيفي في هذه الحالة الأخيرة، هو الانعكاس الأكثر دقة للموقف مقارنة بالإدراك الحسي الكمي.

وعندما تبدأ في إجراء المقابلات، سوف تجد غالباً أن بعض الأفراد يقدمون آراء متناقضة أو غير واضحة. وسوف يقول بعض المستجيبين: " اعتقد أنها فكرة جيدة ". وفي أمثال هذه المواقف، هل تحتسب هذا الشخص ضمن الأفراد الذين يشكلون 6, 58 % أم ضمن الـ 4, 41 % الباقين، أو تضع هذا الشخص في فئة ثالثة جديدة ؟ ولذلك يمكن القول إن البحث الكمي يميل إلى "التوضيح" حيث لا يكون التوضيح مناسباً.

وتوجد نقطة مهمة خاصة بالمعرفة في قلب هذه المناقشة، وهي أننا ربما نسأل "ما مدى تأكدنا مما ندعي معرفته ؟ ". ويجب علينا في التربية أن نناقش ما يسمى أحيانا " المعرفة الخفيفة أو السهلة " وهي عكس " المعرفة الثقيلة أو الصعبة ". ونحن نرى ادعاءات (ليس لها دائماً ما يبررها) حول "

التأكد " certainty في العلوم الطبيعية والرياضيات، ويجب أن يكون الباحثون الكيفيون- وفي الواقع المعلمون أيضاً - أكثر حذراً وفطنة.

مما تقدم نجد أن الدليل الكمي قد يكون قوياً جداً، ولكنه أيضاً قد يخفي قدراً كبيراً من المعلومات عن الأفراد، ومدى فهمهم على وجه الخصوص.

ثانياً: ميدان البحث Research Setting

لقد انتقد كثير من الباحثين الكيفيين ومنذ زمن طويل... البحث القائم على العمل المخبري، بوصفه "اصطناعي" **artificial**، موضحين أن الأفراد يتفاعلون بكيفية مختلفة في السياقات الأخرى. كما أن هناك انتقادات بشأن الأفراد المفحوصين، الذين يتأثرون بوجود الباحثين... وبالتالي تكون الاستنتاجات أو القرارات المبنية على ذلك غير سليمة. ويتضح ذلك حين تقارن النتائج بالبحوث في الأوضاع " الطبيعية ".

ويُعد من الاستجابات المقدمة الانتقادات الخاصة بالاصطناع **artificiality** في المقابلات محددة البنية مسبقا، وهي ما ينفذه عادة الباحثون الكميون. ولا يجب طبعاً أن تكون المقابلات محددة البنية مسبقا، رغم أن القضية المركزية هي عن مدى تداخل عملية البحث مع ما يجري بحثه. وبعبارة أخرى... هل تكون القرارات أو الاستنتاجات صادقة، وهل تعكس ما يعتقدون أنها تعكسه، أو - وهو الأهم- هل يستجيب الأفراد للباحث فعلا ؟

ويجادل " هامرزلي " قائلا : (ص : 231)

" تكون التفرقة بين الأوضاع الاصطناعية والأوضاع الطبيعية -من وجهة نظري- كاذبة، فما يحدث في حجرة الدراسة أو قاعة المحكمة مثلا، ليس طبيعياً أكثر (أو اصطناعياً أكثر) مما يجري في مختبر علم النفس الاجتماعي.

ويوجـــد فرق ضخم بين السياق في الحالتين. ولو أن " هامرزلي " احتج بوجود شكل معين للتفاعل نحو كل صور البحث لكان ذلك مقبولا ولكنه تمادى إلى أكثر من ذلك.

ونسعى في البحث الكيفي إلى التقليل من تأثير تدخل الباحث، غير أنه توجـــد وســـائل أخـــرى تؤكد أننا نتدخل. ولا يعد هذا مشكلة عندما نضع في أذهانــــنا... ألا نحـــاول إيجاد معرفة موضوعية، إذ إن المعرفة التي نسعى لها أســـهل أو أخف كثيرا. إننا لا نستطيع الجزم بأن الدراسة العملية سوف تجعل الـــتعلم أسهل دائماً ، ولا نستطيع إثبات أن استجابة التلميذ سوف تكون إيجابية نحو استخدام برنامج " تجهيز الكلمات " **word processor**. ومع ذلك يمكننا أن نكـــون على بينة بأن هذه الأنشطة ربما تفيدنا في مواقف معينة ، ويكون أكثر أهمية أن نسعى " لبناء " نظرية على أساس الخبرة أو الممارسة. ويكون للسياق الـــذي تجري فيه الممارسة بالنسبة للباحثين الكيفيين، تأثير مهم على الممارسة والبحث الذي يُبنى وفقا لها.

وتوجـــد تضـــمينات أخـــرى-منها كيفية نقل نتائج البحث من موقف إلى آخر... أو ما يسمى " التعميم " ، وهو ما بحثه فيما بعد. كما أن البحث الكيفي لا يتجنـــب تعقـــيد الحياة الاجتماعية، بل تبذل فيه جهود كبيرة لفهم أو إلقاء الضـــوء علـــى المواقف الاجتماعية والمشاعر الإنسانية من خلال الاستكشاف العميق والتفصيلي.

ثالثاً: المعنى مقابل السلوك Meanings versus Behaviour

"بينما تستخدم الصور الكمية للبحث خطوات الاستبانة والعينة في محاولة لاستئصال أو محو خصوصية أو ذاتية الفرد، فإن البحث الكيفي يعطي أهمية خاصة للجانب الذاتي في الحياة. وبدلا من سؤال : ما عدد الأفراد الذين لديهم معامل ذكاء (90) في مكان محدد، نجد الباحثين الكيفيين يميلون أكثر إلى سؤال: كيف يشعر الفرد عندما يوصف بأن معامل ذكائه 90، أو ماذا يعني الذكاء بالنسبة لجماعة معينة، أو ماذا يُعد أو لا يُعد من الأذكياء في هذه الجماعة. أي أن الباحث الكيفي يركز على البناء الاجتماعي لبعض القضايا مثل الذكاء، والاحتياجات التعليمية الخاصة ، ومشكلات السلوك ... وهكذا.

ولكي نكتشف ماذا تعني ظاهرة معينة مثل الاحتياجات التعليمية الخاصة بالنسبة لبعض الأفراد، فمن الضروري أن نسألهم وأن نلاحظ ما يفعلونه. ولذلك تكون المقابلة والملاحظة من الأساليب الفنية الرئيسة في البحث الكيفي. وبدلا من البدء بتعريف معنى الاحتياجات الخاصة، فإن التعريف "ينمو" من البيانات التي يتم جمعها أثناء المقابلة والملاحظة . وعلى ذلك يتم بناء النظرية على أساس الممارسة، بدلا من التعليل الأكاديمي البعيد عن موقع الخبرة والممارسة اليومية".

ويوافق "هامرزلي" على أن الباحثين الكيفيين يسعون إلى بيان وإيضاح آراء الأفراد قيد الدراسة، ولكنه يضيف: أن الباحثين الكيفيين يقومون غالباً بتحليل البيانات بكيفية تحرص على أن يكون الباحث محايداً بالنسبة لآراء الأفراد قيد الدراسة. كما يؤكد على أن كثيراً من البحوث الكمية تهتم باتجاهات الأفراد قيد الدراسة، وهي على ذلك تقوم على حقيقة الأفراد.

ويظل البحث الكمي أكثر اهتماما بما يؤديه الأفراد دون فهم تام لهذه الآراء. وعلى ذلك يميل البحث الكمي إلى الاهتمام بالسلوك كغاية في حد ذاته، دون انتباه كاف إلى فهم هذا السلوك ... وهذا هو أساس مذهب "السلوكية".

وحتى عند استكشاف الاتجاهات، فإن ذلك يتم عادة من خلال استبانة محددة البناء مسبقاً، وهذه الاستبانة لا تسمح للأفراد بإبداء أو تقديم برامجهم الذاتية، فالباحث هو الذي يقرر الأسئلة المهمة. ويلاحظ هذا النوع من الممارسات على وجه الخصوص بين الباحثين غير المتمرسين.

ويكون موجز الاستماع ونوايا الباحثين الكيفيين أكثر تمركزاً حول الأفراد، مقارنة بالباحث الذي يقوم بعملية التقويم، إذ يسعى الباحث الكيفي إلى الربط بين مدركات الفرد الذاتية وأفعال الأفراد قيد الدراسة، وزيادة على ذلك تكون العلاقة بين الباحث والأفراد قيد البحث- في بعض الحالات- حميمة جداً وتصل إلى درجة التعاون فيما بينهما.

رابعاً: البحث الكيفي والعلوم الطبيعية

Qualitative Research and Natural Science

يجد الباحث الكيفي نفسه- موضعاً للنقد بوساطة العلماء المتخصصين في العلوم الطبيعية بسبب عدم تقديمه لاستنتاجات كمية. ويشير "هامرزلي" إلى وجود أكثر من منهج بحثي في العلوم الطبيعية، ووجود عدد من التفسيرات بناء على ذلك. ومع ذلك - فقد انتقد بعض الكُتاب أمثال " هـ. ج. جاديمر " **H.G.Gadamer** المدخل الواسع لهذه المناهج البحثية.

وهناك أنماط محددة لهذه الانتقادات، التي تماثل إلى درجة كبيرة الأنماط التي سجلها كتاب مثل "جاديمر"، وسنعرض لهذه القضايا فيما يلي: إن ما كان أكثر إرباكاً هو "صرامة الفكر" التي تواجه عند مناقشة البحث الكيفي، فقد وجد أن علماء العلوم الطبيعية قد فرضوا أهمية كبيرة على ما أسموه " المعرفة الموضوعية "، وهي المعرفة التي تتفق مع مخطط مألوف لهم مسبقاً، وهو مخطط يحظى بتأييدهم دون أدنى شك. ولسوء الحظ فإن كثيراً من العلماء الطبيعيين غير مدركين بأنه حتى ضمن النظام المعرفي الذي ينتمون إليه... توجد أنماط وأساليب مختلفة لتكوين المفاهيم من البيانات التي يجمعونها. وقد

جــرت دراسات أكاديمية متنوعة ورائدة، وخرجت هذه الدراسات بمصطلحات مختلفة من أجل وصف نتائج هذه الدراسات، وحلّت هذه المصطلحات بديلا عن المصــطلحات القديمــة. وفــي نفس الوقت – يتم تغيير بعض المفاهيم واسعة الاستخدام من حين لآخر. وبالاختصار – لقد تغيرت الهياكل البنائية المستخدمة بوســاطة كل أشكال المعرفة العلمية، وما كان يُعد في وقت ما " موضوعياً " يصبح أقل ثباتاً وأكثر مدعاة للشك والجدل. ويوجه قدر كبير من جهود العلماء لحــل المشــكلات أو المواقــف المحــيرة الســائدة، أكثر منه للانتقاد الفعلي للافتراضات الأساسية.

ويمكن تسمية وجهة النظر الموضحة في الفقرة السابقة باسم رأي مذهب " الموضــوعانية "**objectivism**، الــذي يرى مُحاكاً في صميم المنهج القومي... الذي يتميز بهيكل بنائي واضح لا يرقى إليه الشك ولأنه يشمل كل المعرفة التي يحتاجها الطفل.

ويتمســك آخــرون بوجهة نظر أخرى، تشكل ما يمكن أن نسميه رأي " الذاتانية" **subjectivism**. وتبنى القرارات التي يكونها أصحاب الذاتانية على أساس من الخبرة الذاتية أو الهوى أو التذوق الشخصي أو الانحياز.

وتناقض كل من الموضوعانية أو الذاتانية ما يعرف بالمذهب " النسبي " **relativism**، وهو المذهب القائل بنسبية الحقيقة تبعاً للفرد والزمان والظروف. وتكون الفكرة الأساسية في هذا المذهب : أننا عندما نأخذ في الحسبان " الأفكار الأساســية " مثل العقلانية **rationality** ، والحقيقة **truth** ، والصحيح **real**، والصــالح **good** وغيرها... يكون كل منها مقبولا مثله كمثل باقي الأفكار. ويُرجع أصحاب المذهب النسبي الأفكار إلى مخطط مفاهيمي أو مجموعة من الممارســات الاجتماعية أو الأحقاب التاريخية، بينما تُرجع الذاتانية الأفكار إلى الفــرد ذكراً كان أم أنثى. ونستطيع في الواقع أن نتهم كل من يلتصق بصرامة بأي منظور منها ... بأنه عنيد وغير قادر كباحث، على تمثيل الأفراد الآخرين

بمدلول هذه المصطلحات. ويلزم الباحثين الكيفيين أن يكونوا "مستمعين جيدين" كما يكون لديهم بعض المرونة أثناء إجراءات البحث، وفي هذا الجانب يكون الحوار بين الباحث والأفراد عنصرًا حاسماً.

ويحتاج الباحث الكيفي إلى أن يكون دوماً رهن الإشارة وراغباً فعلاً في مشاركة المناقشة مع كل المعنيين في أي جزء من البحث.

خامساً: استخدام الفروض The Use of Hypotheses

يهدف الباحثون الكميون أيضاً إلى توجيه دراساتهم أساساً لاختبار فرض مبدئي، وهو أمر نادر بين الباحثين الكيفيين. وتجدر الإشارة هنا إلى التناقض الموجود بين التوضيح **explanation** والفهم **understanding**، إذ توجد براهين على أن الباحث الكمي يسعى إلى توضيح فرض مبدئي ولكن الباحث الكيفي –على سبيل المثال- يناضل لفهم آراء " العاملين" في مدرسة أو مشروع.

إن الفروض المبدئية ربما تكون ضعيفة وغير صادرة عن فطنة واضطلاع، وأنه بعد فترة من "الانغماس" في موقف... يجد الباحث نفسه أكثر قدرة على استخلاص فروض (فروض ناضجة) تبرز نتيجة الممارسة.

وعلى سبيل المثال: طلبت المعلّمة الأولى من إحدى المعلمات ضرورة التأكد من اشتراك كل تلميذ من تلاميذ الفصل في " قراءة صامتة " لمدة 20 دقيقة كل يوم ثلاثاء بعد الظهر. وكانت نتيجة التطبيق سيئة في فصلها لوجود تلميذين مشاكسين.

كان افتراضها المبدئي منصباً على توضيح كيف تمكن زملاؤها- الذين اعتبرتهم ممارسين جيدين- من تنفيذ هذا النشاط بصورة جيدة وقد أثار دهشتها.. أن وجدت غالبية المعلمات في المدرسة قد تجاهلن تعليمات المعلمة الأولى، ولم يقمن في الواقع بعمل " قراءة صامتة " على الإطلاق. ووجدت

حينذاك أن افتراضها قد أصبح منصباً أكثر على فهم كيفية تشكيل السياسة التعليمية، وكيف يمكن أن ترعى المدرسة وتؤثر في الممارسات الفعلية للمعلمات بصورة أفضل.

لقد كان افتراضها الأول مؤسساً على إدراكها المحدود للموقف في بادئ الأمر، ثم كان الفهم الفطن الذي اكتسبته بعد الجولة الأولى من البحث.

وبينما يكون الباحثون الكيفيون أكثر اهتماماً بالفهم أولا ثم يليه التوضيح، فإن هذا ليس الحال دوما. إذ يتطلب الفهم العميق أحياناً وبصفة أساسية أن يتم الاحتكاك المباشر مع الواقع الاجتماعي إلى حد المشاركة الفعلية فيه، ويتم التأكيد على ذلك في أدبيات الأنثروبولوجيا [1] الكيفية. ويكشف ذلك للعيان قضية ما إذا كان المطلوب أن يتدخل الباحث في الجماعة للاطلاع على بواطن الأمور insider أو أن يكتفي بالدراسة من خارج الجماعة outsider أو أن يمزج بين الحالتين.

ويطمح البحث الكيفي إلى الأخذ بأسلوب التدخل في الجماعة للاطلاع على بواطن الأمور، وهذا يتطلب من الباحث أن يخالط الجماعة بكيفية ما، أكثر من تبني موقف عقلي منفصل.

سادساً : العنصر الشخصي / المهني

The Personal / Professional Element

لنأخذ هذه الفقرات المقتبسة على سبيل الاستشهاد :

"لا يوجد أساس ثابت، أو موضع للاستقصاء، كما لا يوجد على الإطلاق وسيلة لتحسين أو تقويم أو قبول أو رفض البرهان المؤكد بمعزل عن غيره من البراهين المقدمة بوساطة واحد أو أكثر من التعاليم أو النواميس" **(350: 1988, MacIntyre)**

---

[1] – الأنثروبولوجيا : علم الإنسان الذي يبحث في أصل الجنس البشري وتطوره وأعراقه وعاداته ومعتقداته.

"لا توجــد على الإطلاق وسيلة للمشاركة أو لتقويم الدراسات الجامعية المقدمة فــي شكل معاصر... على ضوء بعض التعاليم، إلا باللغة التي تحددها رؤية الباحــث لسمات وتاريخ هذا التعليم في جانب، وسمات وتاريخ الفرد أو الأفراد في الجانب الآخر." (المرجع السابق، 398).

كانــت هــذه التعليقات لأحد الفلاسفة المؤثرين، وبكلمات أكثر بساطة فإنه يقدم نقطتين:

الأولــى: أن المنظور في مجالات مثل العقلانية أو الحقيقة أو الواقع، يتأثر إلى حد ما بتعاليم الفكر ذات الأهمية التاريخية. ويزيد " ماكنتاير " فيؤكد أنه يمكننا فقط المشاركة في مناقشة ما نتعرف عليه من آراء الآخرين، وما يتعرفون عليه من آرائنا. ويكون صعباً جداً أن تبقى المناقشة مع شخص يعــتقد أن كــل الأطفــال ذوي الاحتياجات الخاصة ، يجب إبعادهم عن المدارس كلية.

والثانية: أنه يوجد قدر ضئيل من شخصية كل فرد ضمن آرائه الذاتية، كما أننا لا نستطيع إبعاد هذا القدر عن آرائنا.

وعــندما نتكلم عن البحث.. نجد أن هاتين النقطتين لهما تفرعات رئيسة، منها صدق الاستنتاجات التي نستخلصها ، فهل يتم تمثيل الأفراد والمواقف بدقة وعــدل فــي الواقع.. إذا كانت آراؤنا الذاتية موجودة فيها؟ ويقودنا ذلك إلى قضــيتين إضافيتين هما: ماذا نفعل بشأن عنصر التعاليم أو العنصر الشخصي، وهل يمكننا تعميم نتائج البحث على أفراد أو مواقف أخرى؟ ولنناقش ذلك على الترتيب:

دعنا نبدأ القول بأن أهم التعاليم التي يتأثر بها غالبية المعلمين هي المبادئ التعليمــية. فقد توافر لدينا مخزون ضخم متنامي من الخبرة والأفكار والتاريخ والأدبيات التعليمية خلال القرن والنصف الأخيرة ... وفي الواقع قبل ذلك. وقد

وضع الممارسون وأصحاب النظريات منفصلين أو معاً ... ثقافة أو ممارسات اجتماعية للأفراد ذوي النزعات المتماثلة. ولم يوافق هؤلاء جميعاً، ولكن توجد روابط قوية – تظهر غالبا في القصص أو النكات والدعابات – تمكننا من المناقشة أو المناظرة بشأن ما نفعل وما نعتقد. وتكون قوة هذه التعاليم والتقاليد جزءاً مهماً مما نسميه "المهنة ".

ويميل الباحثون الكيفيون إلى جذب الانتباه نحو التعاليم والآراء الشخصية، بدلا من قمع وإخماد هذه التعاليم أو التقاليد ... الأمر الذي يقوم به أحياناً الباحثون الكميون سعياً وراء الموضوعية. ويسمح هذا الانعكاس للقارئ بالحكم على انحياز موقف الباحث، وفي نفس الوقت تعطي الباحث فرصة الاستكشاف الدقيق لتفسير البيانات التي جمعها.

سابعاً : التعميم Generalization

لقد قيل لنا: إن لدينا منهجا محدداً يجب أن يتلقاه كل الأطفال. ويتخطى ذلك مجرد التسمية لكي يصبح هذا المهج إلزامياً، كما يدل ذلك ضمناً على فكرة " أن كل الأطفال يجب أن يدرسوا المنهج القومي ". وأن كل الأطفال يجب أن يدرسوا مقرراً في قواعد اللغة العربية، وأن يصبحوا قادرين على التحدث باللغة العربية القياسية. ومرة ثانية يدل ذلك ضمناً على فكرة أن هذا مطلوب لكل الأطفال. ونسمع جملا تقريرية مماثلة حول ما تعنيه " مدرسة جيدة " بالنظر إلى النظم القبلية التي تتطلبها، والطريقة التي تدار بها، وكيفية إدارة الفصل فيها.... وهكذا. والأمثلة السابقة هي بعض أمثلة التعميم.

وفي مجال البحث – يجب أن نكون على حرص شديد ألا نقترح تطبيق ما تم استنتاجه من دراسة واحدة لحالة على غير ذلك من الحالات مثل حجرات الدراسة أو المعلمين أو المدارس أو غيرها.

وليس بالضرورة أن يكون التعميم هو الحال مع البحث الكمي، ولكن هناك اتجاه نحو استخلاص الاستنتاجات مما يظهر عددياً على أنه أكبر مجموعة.

والاتجاه نحو التعميم يلاحظ كثيراً بين الذين يبحثون عن استنتاجات واضحة وبسيطة كما يلاحظ بين صانعي القرار. وربما يتصور القارئ أن عملية صنع القرار ربما تصبح ذات طبيعة مختلفة إذا أُعطي صانعو القرار بيانات عددية مقارنة بالبيانات التي نحصل عليها من البحث الكيفي، الذي ربما يقدم عدداً صغيراً من الحالات التي تم بحثها بعمق كبير.

ولا يستطيع صانعو القرار معالجة الاستنتاجات عندما تقدم كمعرفة ثقيلة صعبة، بل يجب أن تكون معرفة سهلة خفيفة تتناول مسببات الشكوى من الموظفين. ولا يجب أن تميل السياسة أو القرار إلى الحزم والإلزام، ولكن الأحرى أن تميل إلى المرونة والانفتاح وأن تقبل التفسير. أما بالنسبة لصانعي القرار الذين يثقون في الحاجة إلى الضبط والمراقبة، فإن ثاني الخيارات السابقة يمكن أن يشكل تهديداً حتى في مجتمع ديمقراطي.

وقد تم استخدام مصطلح التعميم حتى الآن للإشارة إلى الانتقال من حالة إلى كل الحالات الأخرى. ونتناول فيما يلي التعميم من حالة واحدة إلى أي عدد من الحالات الأخرى.

نميل في البحث الكيفي إلى دراسة الحالات المنفردة، ومتى حصلنا على الاستنتاجات يصبح في إمكاننا التقدم في مسارين:

الأول : هو القول إن هذه معرفة خفيفة سهلة، ولكن الاستنتاجات تبدو لغالبية الممارسين جديرة ظاهرياً بالتصديق. وتزداد قوة هذه الحالة إذا تم اختبار استنتاجاتنا على ممارسين آخرين.

والثاني : هو القول إننا غير متأكدين مما إذا كانت نتائج البحث ممكنة التطبيق على مواقف اجتماعية أخرى، ولن الحكم على هذا هم الممارسون الذين يعملون في مواقف أخرى.

ويوجد ببساطة تراكب وتداخل في هذين الموقعين، ولكن يجب أن نكون علـــى حـــرص شديد في المسارين، بألا نقفز من موقف لآخر... وبذلك نرجح ادعاءات لا أساس لها.

ثامناً: التأثير (الفعل) Action

يُولـــي البحث الكيفي اهتماما ملحوظاً بالتأثير الذي يسببه البحث.وتوجد جهـــود كثـــيرة فـــي هـــذا المضمار تؤكد أن الفجوة بين النظرية والتطبيق قد انخفضـــت إلـــى الحـــد الأدنى، أو بتعبير أكثر عمومية: إن هناك تفاعلاً بين النظرية والتطبيق.

ويهتم الباحثون الكيفيون بـــ " بناء " النظرية من قاعدة خبرات الممارسين، وبحـــث مســـتويات الـــتفاعل وجهاً لوجه، وإلقاء الضوء على الروتين اليومي الجـــاري. وتكـــون هـــذه الجوانب مرتبطة بعضها ببعض إلى درجة أساسية بالنســـبة لأفراد الإنسان، وتتمثل في التركيز على ضحايا الظلم والاضطهاد أو الجانب الخاسر **underdog**.

ولا يســـعى الباحثون الكيفيون إلى " الموضوعية المستقلة " التي يسعى إلـــيها الباحـــثون الكميون، ولكن يحاول الباحث الكيفي مشاركة الممارسين قيد البحـــث، وأن يقـــدم نتائج البحث بلغة مألوفة بالنسبة للأفراد المفحوصين، وفي الـــنهاية فإن هذه المشاركة هي التي تجعل الأفراد المفحوصين يقدمون مساندة وفهمـــا للبحـــث الجـــاري. ويُعد ذلك أساس التأثير والتغير، وفي الواقع يمكننا اعتبار فهم التأثير والتغير على أنها تجهيزات أو أدوات للباحث الكيفي.

تاسعاً : صنع قرار المحترف، وتمثيل الحالة، والتعميم من الحالات

Professional Decision Making , Representation of the Case , and Generalisation from Cases.

يتم إصدار القرارات في كل الأوقات، ويتم ذلك غالباً وبالكاد دون تفكير في الكيفية التي تم بها صنع القرار. وعندما يُسأل صاحب القرار فقد يجيب " لقد اعتمدت على خبرتي السابقة ". ويعني ذلك وجود شيء في الموقف الحالي يصدر صدى لمواقف مماثلة سابقة.

وربما يكون الاستنتاج من الوقائع والمقدمات قد سار على النحو التالي:

إذا كنت قد فعلت " س " في مواقف سابقة مماثلة وكان هذا صائباً، حينئذ يجب أن يكون نفس القرار " س " هو الصائب في الموقف الحالي. ويمكن التعبير عن ذلك بشكل تخطيطي مبسط على النحو التالي:

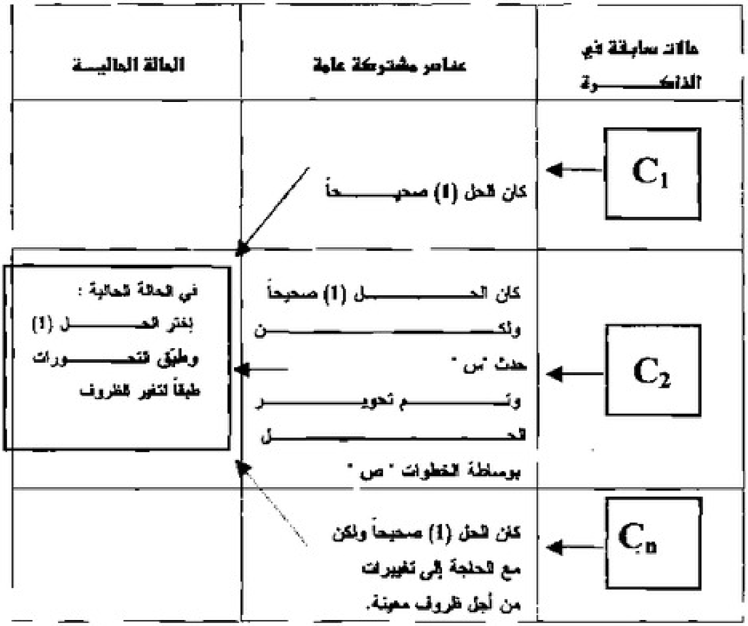

شكل (1-1) صنع قرار المحترف بالاستنتاج من الوقائع والمقدمات

التعميم من الحالات

كـــان المخطـــط السابق نتيجة مناقشة مع مجموعة من المحترفين في مجال الصحة، والذين كانوا في الواقع يعكسون كيفية وصولهم إلى قرارات. وقد اتفقــت آراؤهـــم علـــى أنه مهما كان مدى مماثلة موقف لموقف سابق ... فإن الموقفين لا يمكن أن يتطابقا تماماً، وعلى ذلك يكون ضرورياً دوماً ألا نتعرف أوجه الشبه بين الموقفين، ولكن علينا أيضاً أن نتعرف الفروق بينهما.

وبمـــرور السنوات – يطور المحترف ذخيرة من الحالات وأوجه الشبه والاختلاف بينها. ويمكنه ذلك من عمل تحورات معقدة في مسارات التطبيق أو التأثير كلما عرضت عليه حالات متنوعة أخرى.

وتوضـــح هـــذه العملـــية كيفية التعميم من حالات، لتقنين مبادئ عمومية، ومراتـــب توضيحية ونظريات... من أجل تنظيم الخبرات في الحالات العاجلة الفورية.

وعـــند دراسة الحالات – تظهر تعقيدات معينة، تعتمد على تحليل كل مثل جديد للحالات السابقة. فربما يجد المعلم –على سبيل المثال– أن الإستراتيجيات الســـلوكية للســـيطرة على سلوك أحد الأطفال، فعالة في السابق. وعلى ذلك – عـــندما يواجه المعلم نفس السلوك " غير المرغوب " من طفل آخر، فالمرجح أن يتبـــنى نفس الاستراتيجيات التي ثبت جدواها في حالات سابقة. ومن خلال الممارسة – تتزايد حنكة المعلم في تطبيق مبادئ السلوكية. وباختصار– يصبح المعلم اختصاصياً سلوكياً.

ويتم النظر إلى الطفل دوماً على أنه " مشكلة تتطلب حلاً "، ومع ذلك – يمكـــن إظهـــار رؤية أوسع يتم فيها انتقاد مدخل الاختصاصي، وذلك بانتقال المعلم إلى مستوى آخر من التحليل ... إذ يجب أن يتم النظر إلى الطفل ضمن سياق. ويوجد سياق فوري للطفل، وهو الذي يرتبط بسيرته الذاتية، والجماعة المحلـــية التـــي ينتمـــي إليها، وممارسات العائلة. كما يوجد السياق الخاص

بحجرة الدراسة، وما يتبعه من أسلوب إدارة التعلم، ومراقبة المعلم ... وهكذا. ويلي ذلك سياق المدرسة وطبيعة النظام والقيم السائدة فيها، وأسلوب إدارتها ، وإمكاناتها من الموارد التعليمية ... وهكذا. ويتضح ذلك في المخطط التالي:

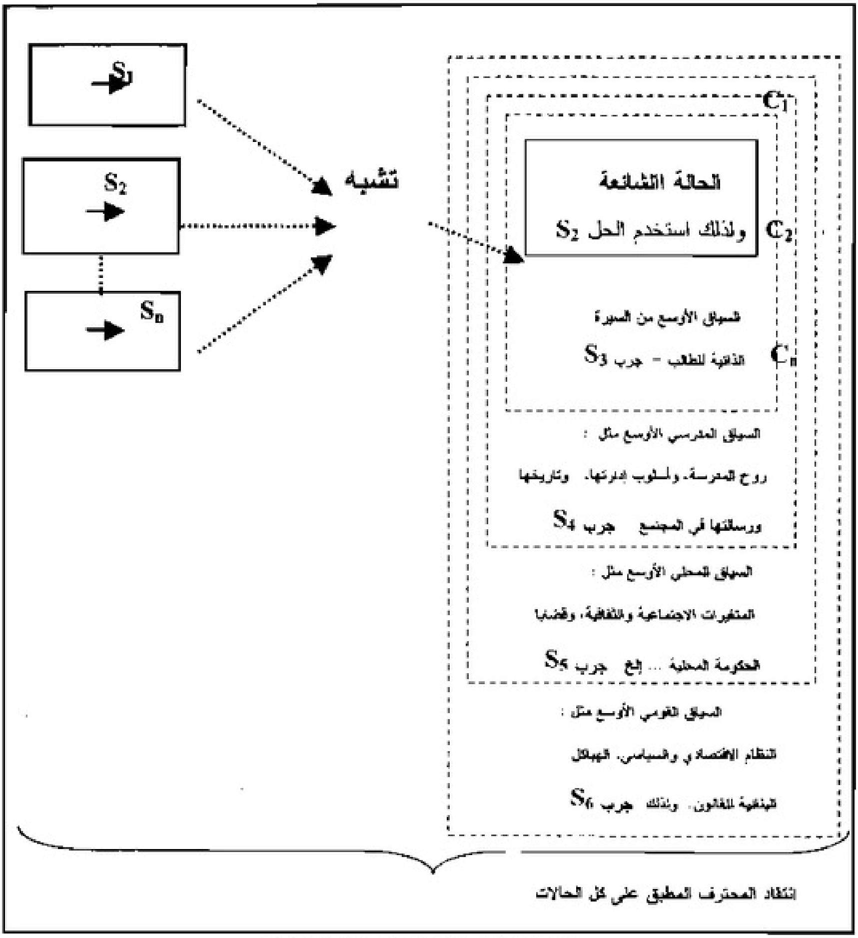

شكل (1-2) كيفية التعميم لتقنين مبادئ عمومية

وبــدلا مــن التركيز على الطفل كمصدر " المشكلة " فإن المعلم الآن يطبق انتقاد المحترف للسياق الذي يعمل فيه كل من الطفل والمعلم وباقي الهيئة التدريسية. ويمكن تطبيق هذا النوع من التحليل على أي موقف مثل : الخدمات الصحية، وإدارة الأعمال، أو حتى تحليل الحياة المنزلية.

وكلما تزايد تعقيد التحليل للموقف الاجتماعي، كلما امتدت قاعدة الأدلة –التــي يُبــنى عليها احتراف صنع القرار– لتشمل المعلومات غير الواردة في السابق، وسوف يكون لذلك أثر على جودة صنع القرار.

ولا يكــون كافيا عند تمثيل الحالة، أن نركز على مثل مفرد مثل طفل معين دون النظر إلى الطفل ضمن سياق أوسع. وليس هناك معنى حتى لمفهوم " طفــل " دون وضــع مفهوم " طفل " ضمن بزوغ تاريخ " الطفولة " كمرتبة اجتماعــية. وقد أشار كثير من المؤرخين إلى الحقيقة التاريخية : " أن الطفولة هــي مفهوم حديث نسبياً. ومن المؤكد أنه لا يمكن فهم الطفولة بدون الرجوع إلى المعتقدات الثقافية والقيم التي تتمسك بها جماعة معينة عن الطفولة – وعلى وجه الخصوص اختلافهم عن البالغين.

ويحيط بالطفولة أيضاً مجموعة معقدة من القوانين ذات العلاقة بالجنس والعمــل والخدمة الاجتماعية الموجهة نحو رفاهتهم. ويشكل كل ذلك جزءاً من التمثــيل الصحيح للحالة المرتبطة بسلوك الطفل. وباختصار – يتم بناء حالة ســلوك الطفــل اجتماعياً، ويمكن تمثيلها التمثيل المناسب فقط ضمن سياق ذلك البناء الاجتماعي. ويكون نفس الوضع صحيحا بالنسبة لأي تركيز بحثي مثل : أسـلوب إدارة مديــر معين، أو صنع الممرضة للقرار ... إذ إن كلاً منهما يتم تشــييده اجتماعياً. إذ كيف نشأ مفهوم " ممرضة " أو " مدير " أو " معلم " ؟. وكــيف يتم تحديد دور كل منهم ضمن مجتمع معين أو مؤسسة أو قسم ؟. إن الوصول إلى التمثيل المناسب لحالة كأساس من أجل التعميم أو صنع القرار ... يتطلب التعرف على السياقات الكثيرة الخاصة بكل منها وتحليلها.

أوجه الاتفاق والاختلاف بن البحوث الكمية والكيفية:

يمكـــن إجمال أوجه الاتفاق والاختلاف بين البحث الكمية والكيفية في شكل (1-3) التالي:

البحث الكيفي	خطوات عملية البحث	البحث الكمي
استكشافية وموجهة نحو الفهم	تحديد المشكلة البحثية	وصفية موجهة نحو الشرح أو التفسير.
لها دور ثانوي. تبرير مشكلة البحث.	مراجعة الأدبيات	دور الأدبيات رئيسي. تبرير لمشكلة البحث وإبراز الحاجة البحثية..
عام وواسع. موجه نحو خبرات المشاركين.	تحديد الغرض	ضيق ومحدود.
عامة وتنبثق من البحث. البيانات:نصوص، صور. عدد صغير من الأفراد أو	جمع البيانات	أدوات جمع البيانات سابقة التحديد. بيانات عددية. أعداد كبيرة من الأفراد.
تحديد المحاور. تحليل للنصوص ووصفها. معنى أوسع للنتائج.	تحليل البيانات وتفسيرها	تحليل إحصائي. وصف التوجهات، مقارنة مجموعات، أو علاقات بين متغيرات. مقارنة النتائج. تنبؤات ودراسات سابقة.
مرن وغير سابق التحديد. انعكاسي متحيز.	كتابة التقرير وتقويم البحث	موحدة standard، ومحدد. موضوعية ولا تحيز.

شكل (1-3) خصائص البحث الكيفي في مقابل الكمي في ضوء خطوات البحث

ونظراً لاختلاف المدخلين الكمي والكيفي في خطوات عملية البحث على النحو الـــذي ورد ســـنناقش طبيعة ذلك الاختلاف من خلال عرض لخطوات البحث وفق الآتـي:

أولاً: تحديد المشكلة

البحث الكيفي	البحث الكمي
يستخدم البحث الكيفي لدراسة مشكلات بحثية بغرض: • الاستكشاف **exploration** حيث إن المعروف عن المشكلة البحثية هو النذر القليل. • فهم مفصل لظاهرة معينة.	يستخدم البحث الكمي لدراسة مشكلة تتطلب: • وصف توجهات أو شرح علاقة بين متغيرات وتفسيرها.

ويسعى الباحث في المشكلة البحثية الكمية لبناء توجه **trend** أو تنبؤ؛ مثال: قد يصف المبحوثون اتجاهاتهم نحو فكرة معينة. تخبرنا نتائج هذه الدراسة بعدد الأفراد الذين يؤمنون بفكرة، وأولئك الذين يرفضونها، وقدر التعددية في الرأي.

لكن يبقى هناك جانب آخر في البحث الكمي؛ حيث تتطلب بعض المشكلات من الباحث أن يفسر، ويشرح كيف يؤثر متغير معين على الآخر. وقد تكون هذه المتغيرات:

- سمات **attributes** كالاتجاهات مثلاً.
- خصائص فردية **Individual characteristics** كالجنس وغيرها.

فقد يسأل الباحث هل يؤثر عامل الجنس أو الاتجاه نحو المدرسة في تصويت الطلاب على تفعيل فكرة المعايير. وفي دراسة تدور حول التلفزيون والعنف" فإن الباحث يختبر العلاقة بين المتغيرات فيجمع البيانات باستخدام أدوات عدة مثل اختبار الاستعداد لمشاهدة العنف" كما دُرّس منهج خاص عن الجريمة، وتم بحث أثره في تغيير اتجاهات الأطفال نحو العنف التلفزيوني.

أمـــا البحث الكيفي فيفيد في حالة عدم وجود متغيرات محددة ؛ فكل ما يـــريده الباحث هو الاستكشاف. ونظراً لأن الأدبيات السابقة لا تمد الباحث إلا بالقلـيل مـــن المعلومـــات؛ فإنه يعتمد في المقام الأول على المبحوثين في هذا الاستكشـــاف. فمـــثلاً قـــد لا يعـــرف الباحث كيف يفكر الطلاب الصم حينما يســتخدمون لغـــة الإشارات. إنه بذلك في حاجة لاستكشاف المشكلة بتعقيداتها. فاســـتخدام لغـــة الإشارة كعملية تفكير تمثل ظاهرة معقدة لا يستطيع فهمها إلا بالبحث الكيفي.

ومـــن هنا فإن البحث الكيفي يتطلب استكشافاً لأننا لا نعرف كيف نعلم هؤلاء الأطفال، وكيف يتعلمون هم؟ وفي دراسة عن طالب يتسم بالعدوانية مع زملائـــه؛ فإن الباحث يسعى لاكتشاف ردود أفعاله من حوله بالمدرسة إزاء ما يفعله.

ثانيا: مراجعة الأدبيات

البحث الكيفي	البحث الكمي
• تلعب دوراً ثانويا.	• تلعب دوراً رئيسياً.
• تبرر المشكلة البحثية	• تـــبرر مشكلة البحث وتشكل أسئلة البحث وفروضه وغرضه.

تعد مراجعة الأدبيات في البحث الكمي جزءاً رئيسياً في بداية الدراسة، ويتمثل دورها فيما يلي:

1- تـــبرير الحاجـــة لبحث مشكلة الدراسة؛ ويعني ذلك إننا نستخدم الدراسات السابقة بحيث تؤكد أهمية موضوع البحث.

2- إعطـــاء توجـــه للبحـــث: فالأدبـــيات يـــتحدد في ضوئها الأسئلة البحثية، والفروض، وكذلك المتغيرات والعلاقات.

ومـــثال على ذلك "دراسة حول تعاطي المخدرات بالجامعة" فإن الدراسات الســـابقة توضح أهمية مجموعات الأقران، ودورها في انتشار الظاهرة، وكذلك

أنماط التفاعل بين أفراد المجموعة وبين المجموعات. وبذلك فإن الباحث يستفيد من الدراسات السابقة في إبراز الحاجة للبحث، وكذلك تحديد أسئلة البحث.

وفي دراسة عن التلفزيون والعنف بدأ الباحث تقريره البحثي بعرض مستفيض للأدبيات التي توضح أهمية دراسة هذا الموضوع، وتأثر الأطفال بما يعرضه التلفزيون من عنف، وانطلق من ذلك إلى الحاجة لهذه الدراسة، وبمراجعة الدراسات السابقة تبين أهمية فحص المناهج التي من شأنها تعديل اتجاهات الطلاب.

أما في البحث الكيفي فإن مراجعة الأدبيات لا تلعب سوى دوراً ثانوياً في مقدمة الدراسة إلا أن الباحث قد يرجع للأدبيات ليتأكد من الحاجة للبحث، لكنها لا توجه الباحث عند صياغة الأسئلة البحثية. والسبب في ذلك أن البحث الكيفي يعتمد على آراء المبحوثين، ولا يعتمد على توجه تفرضه الدراسات السابقة إلا فيما ندر. فمثلاً في دراسة كيفية تناولت الشغب لدى الأطفال ذوي الاضطرابات السلوكية أورد الباحث في بداية الدراسة عدداً من الدراسات السابقة التي تشير فقط إلى أهمية إجراء دراسات في هذا الموضوع، لكن لم يتحدد في ضوئها أسئلة البحث. ووضع الباحث سؤالاً عاماً مفتوحاً حاول الإجابة عنه هو: ما الشغب؟ وما وجهات نظر تلك الفئة من الطلاب في هذا الموضوع.

ثالثاً: تحديد غرض البحث

البحث الكيفي	البحث الكمي
غرض البحث والأسئلة البحثية:	غرض البحث وأسئلته وفروضه:
• عامة واسعة.	• محددة ضيقة.
• تسعى لفهم خبرات المشتركين.	• يسعى البحث للحصول على بيانات لقياس متغير قابل للملاحظة.

يسأل الباحث في البحث الكمي أسئلة محددة ضيقة، ويحدد متغيرات يخضعها للدراسة. ففي دراسة عن اختيار المراهقين للمهنة، ودور المرشد

الأكاديمـــي في ذلك؛ فإن الباحث اختار هذا المتغير من متغيرات أخرى عديدة يمكن دراستها؛ مثل دور أولياء الأمور.

ونجـد الباحـث في الدراسة الكمية المتعلقة بالتلفزيون والعنف يختار الباحـث متغيراته البحثية، ويضيق نطاق اهتماماته في هذه المتغيرات. فيقيس الباحـث استعداد الأطفال لرؤية العنف، واستحسانهم له. ويحدد أسئلة يستهدف منها الإجابة عنها؛ مثل: من الأطفال الأكثر استفادة من المنهج الذي يدور حول الجـريمة؟ ويـتم جمـع البيانات عن الطلاب أنفسهم؛ مثل: الجنس، المستوى الاقتصـادي والاجتماعـي، الصـف الدراسي، الحضور، التحصيل الدراسي، العدوانية......

أمـا فـي البحث الكيفي فإن الغرض غير محدد بخلاف البحث الكمي؛ فيسـأل الباحـث أسـئلة عامة واسعة، ويسعى لإيجاد إجابة لها من المشتركين بالدراسـة؛ ففي دراسة حول احتراف المعلمين **Professionalism** يسأل الباحث طـلاب المـرحلة الثانوية والمعلمين: ماذا يعني بأن يكون المعلم محترفاً؟... ويحصل الباحث على بيانات في شكل تعليقات من الأفراد المشتركين.

رابعا: جمع البيانات

البحث الكيفي	البحث الكمي
• تجمع البيانات بطرق مختلفة. • تنبثق الأسئلة من الدراسة، ويتحدد في ضوئها طرق جمع البيانات. • تجمع النصوص والصور. • تجمع البيانات من عدد صغير من الأفراد والمواقع.	• تجمـع البيانات للإجابة عن أسئلة سابقة التحديد. • تجمع بيانات عددية. • تجمع من عدد كبير من الأفراد.

يستخدم الباحث في البحث الكمي أدوات يجمع بها بياناته؛ ليقيس متغيرات بحثه، مع العلم أن أداة جمع البيانات تعمل على تجميع بيانات بغرض إيجاد إجابة للسؤال السابق التحديد. ومن أمثلة هذه الأدوات: المسوح، والاختبارات، والاستبانات، وقوائم التحقق التي تستخدم لملاحظة سلوك المعلم أو الطلاب.

ويصل الباحث من البيانات لنتائج يستطيع تعميمها على أكبر كم وعدد من أفراد العينة، وكلما زاد عدد أفراد العينة؛ زادت احتمالية تعميم النتائج، وزادت قوة النتائج.

فمثلاً في دراسة مسحية طبقت على 500 أب في إحدى المدارس، أراد الباحث التعرف على اتجاهات الوالدين نحو دمج أبنائهم المتخلفين عقلياً مع الأسوياء؛ حدد الباحث أسئلته سلفاً، وجمع بياناته وصولاً منها لنتائج.

وفي دراسة العنف والتلفزيون درس الباحث الموضوع على عدد كبير من الأطفال 221 طفل في المجموعة التجريبية، 216 في المجموعة الضابطة، وذلك في 6 مدارس مختلفة. وقبل بدء الدراسة تعرف الباحث على آراء الطلاب في العنف المقدم عبر التلفزيون، واستخدام اختباراً مؤلفاً من25 تصرفاً عنيفاً يستجيب الطفل إليه بشكل متدرج ذاكراً رد فعله، وتتحول هذه الاستجابات لدرجات لها تفسيراتها فيما بعد.

أما في البحث الكيفي فلا تجمع البيانات بأداة سابقة التحديد، أو لقياس متغيرات محددة كما في البحث الكمي. بل يستخدم الباحث ما يعرف بالبرتوكولات **protocols** لتسجيل البيانات عن المبحوثين عبر الدراسة. تضم هذه البروتوكولات أسئلة يمثل رد فعل المبحوثين عليها بيانات الدراسة. ويعني هذا أن أسئلة البحث تتغير، وتنبثق عبر عملية جمع البيانات؛ أي بشكل مصاحب لها. ومن أشكال ذلك برتوكولات المقابلة **Interview protocols** وبرتوكولات الملاحظة **Observational protocols**. وتتكون الأولى من4-5

أسئلة يجيب عنهم المبحوث. أما الثانية فيدون فيها الباحث ملاحظاته لسلوك المبحوثين. فضلاً عن أن الباحث يجمع صوراً ونصوصاً وتسجيلات صوتية. وقد يلاحظ الباحث المبحوث خلال عمله، أو دراسته، أو داخل أسرته، ويدون ذلك ليكون قاعدة بيانات كيفية. وقد يطلب الباحث من المبحوثين كتابة يومياتهم؛ لتكون هي الأخرى قاعدة بيانات كيفية. وفي الغالب لا يتبنى الباحث أدوات وردت في دراسات سابقة؛ بل يتبنى أداته التي تناسب دراسته ومبحوثيه.

خامساً: تحليل البيانات وتفسيرها

البحث الكيفي	البحث الكمي
• يتمثل تحليل البيانات في تحليل النصوص.	• يتم تحليل البيانات إحصائياً.
• يشمل التحليل وضع محاور Themes.	• يضم وصف توجهات، مقارنة فروق جماعية، أو ربط متغيرات.
• تفسير النتائج يتسم بأنه واسع وعريض.	

تحلل البيانات في البحث الكمي باستخدام إجراءات رياضية إحصائية تقسم فيها البيانات لأجزاء بحيث تجيب النتائج عن أسئلة البحث. ويقوم الباحث في تفسير البيانات بشرح النتائج التي وصل إليها، كما يفسر لماذا اتفقت أو اختلفت نتائج دراسته مع التوقعات سابقة التحديد؟ فعلى سبيل المثال في الدراسة التي دارت حول التلفزيون والعنف فإن الباحث قد جمع استجابات الأطفال، ووضع رقم لكل درجة يحصل عليها الطفل، واختبر الفروق بين المجموعتين الضابطة والتجريبية رياضياً باستخدام إجراءات إحصائية؛ مثل تحليل التباين التلازمي. فمن أحد التحليلات تبين أن الأطفال الذين درسوا المنهج الذي يدور حول الجريمة؛ أصبحت درجة استحسانهم للتصرفات العنيفة أقل مما سبق.

أمـــا في الدراسة الكيفية فالأمر مختلف؛ حيث تأتي البيانات من صور، أو نصوص "مكتوبة أو منطوقة". ويستخدم الباحث مدخلاً آخراً لتحليل البيانات حيث يجمع قاعدة بيانات نصية؛ لذا فهو يحلل النص بتقسيمه لأجزاء عبارة عن مجموعـــة جمـــل تسمي **text segments**، ويحدد معنى كل مجموعة من الجمل بـــدلاً من استخدام الإحصاء. ويصف الباحث الظاهرة موضع الدراسة بتحليله لها، وتكون النتائج عبارة عن وصف للأفراد المشاركين.

وفي بعض الدراسات الكيفية يكون تقرير البحث في معظمه عبارة عن وصـــف مطـــول للأفراد في شكل محاور، أو فئات عريضة تمثل في حد ذاتها نـــتائج الدراسة. وتكون الصورة المقدمة أكثر ثراءً حينما يفسر الباحث معاني البـــيانات بالتأمل فيها، وتوضيح ما ارتبطت بها في خبراته الشخصية، وإسقاط تأملاته، وآرائها، واستخلاص نتائج عريضة عامة.

ففـــي دراســـة كانت تدور حول الطفل ذي النوازع العدوانية تجاه من حولـــه ، حلل الباحث المقابلات والملاحظات، والوثائق، والتسجيلات الصوتية، وتســـجيلات الفـــيديو. ووصف حالة الطفل على فترات زمنية، وحدد محاور؛ مثل: استنكار العدوانية، وعنصر الأمن داخل المدرسة، وتخطيط حجرة الصف. ثـــم أعقـــب ذلـــك بتفسير المعنى الأوسع وراء هذه المحاور من منظور نفسي واجتماعـــي، وتربوي. كما عبر الباحث عن رؤيته الشخصية لمثل هذه النوعية مـــن الأطفـــال ســـرعان ما يعكس شخصيته داخل التقرير البحثي بطريقة أو بأخرى؛ فقد يكتب عن خبراته عند مناقشة الإجراءات، أو عند عرض النتائج.

سادساً: كتابة تقرير البحث وتقويمه

البحث الكيفي	البحث الكمي
• يكتب تقرير البحث في بنية أو هيكل مرن	• يستخدم الباحث قالباً محدداً موحداً وثابتاً.
• تنبثق معايير التقويم من البحث.	• معايير التقويم ثابتة محددة.
• يتخذ الباحث مدخلاً انعكاسياً متحيزاً وذاتياً.	• يتخذ الباحث مدخلاً موضوعياً غير متحيز.

تتبع البحوث الكمية صيغةً،أو نمطاً محدداً وموحداً؛ يتمثل في المقدمة، مراجعة الأدبيات، والمنهجية، ثم النتائج، والمناقشة. ويفرض هذا الشكل المحدد معاييراً تقويمية ثابتة تستخدم للحكم على جودة تقرير البحث الكمي؛ فمثلاً عند فحص دراسة كمية توضع النقاط الآتية نصب الأعين:

- هل تم الرجوع للأدبيات السابقة بشكل كاف؟
- هل صيغت الأسئلة بشكل جيد؟
- هل أُجيبَ عنها وتم التحقق من الفروض بطريقة ملائمة؟
- هل اختيرت أدوات جمع البيانات المناسبة؟
- هل طُبقت إجراءات إحصائية ملائمة؟
- هل فُسرت النتائج التي أسفر عنها البحث؟
- هل تم التحكم في كل ما يسمح لتحيزات الباحث بالتأثير في النتائج؟

وغيرها من الأسئلة المتفق عليها للحكم على جودة البحث الكمي.

أما في البحث الكيفي فهناك عديد من الصيغ لكتابة تقرير البحث؛ لكن يوجد شكل عام يتمشى مع خطوات عملية البحث؛فمثلاً قد يبدأ التقرير بقصة شخصية طويلة، أو مقدمة علمية موضوعية تشبه مقدمة البحث الكمي. وبسبب

هــذه الــتعددية فــإن معايــير تقديم البحث الكيفي هي الأخرى تختلف، وتتسم بالمرونة؛ لكن يوجد خطوط عامة للحكم عليه؛ مثل:

- هــل البحــث واقعي، حقيقي، مقنع، يعكس للقارئ أن الدراسة دقيقة، وعلى درجة من المصداقية والموثوقية؟
- هــل جُمعــت البــيانات بشكل واسع وصولاً لفهم الظاهرة، أو العملية موضع اهتمام البحث؟
- هل قُسمت البيانات ووُصفت في ضوء محاور بشكل مترابط؟
- هل ناقش الباحث دوره في البحث وموقعه؟ وتلك فيما يسمى الانعكاسية Reflexivity (والتــي تعنــي أن الباحث يتأمل تحيزاته الذاتية، وقيمه، وخبراته الشخصية، وافتراضاته، ويعبر عنها بشكل واضح نشط داخل الــتقرير البحثــي، كمــا عليه أن يناقش كيف أثرت خلفيته الثقافية في تفسيراته، واستنتاجاته في الدراسة).

ففــي دراسة الطفل العدواني أورد الباحث النتائج التي تمثلت في آراء العامليــن بالمدرســة و المعلميــن، والمدير في بداية البحث وليس في نهايته، وانتهــت الدراســة بقائمــة عن وجهة نظر الباحث الشخصية، وظهر استخدام الباحث للضمير الشخصي "أنا" أو "نحن" ليعبر عن آرائه.

ومــع كــل الاخــتلافات إلا أن هناك أوجه اتفاق بين المدخلين الكمي والكيفي تظهر على النحو الموضح بشكل (1–4) ومنه يتضح أن:

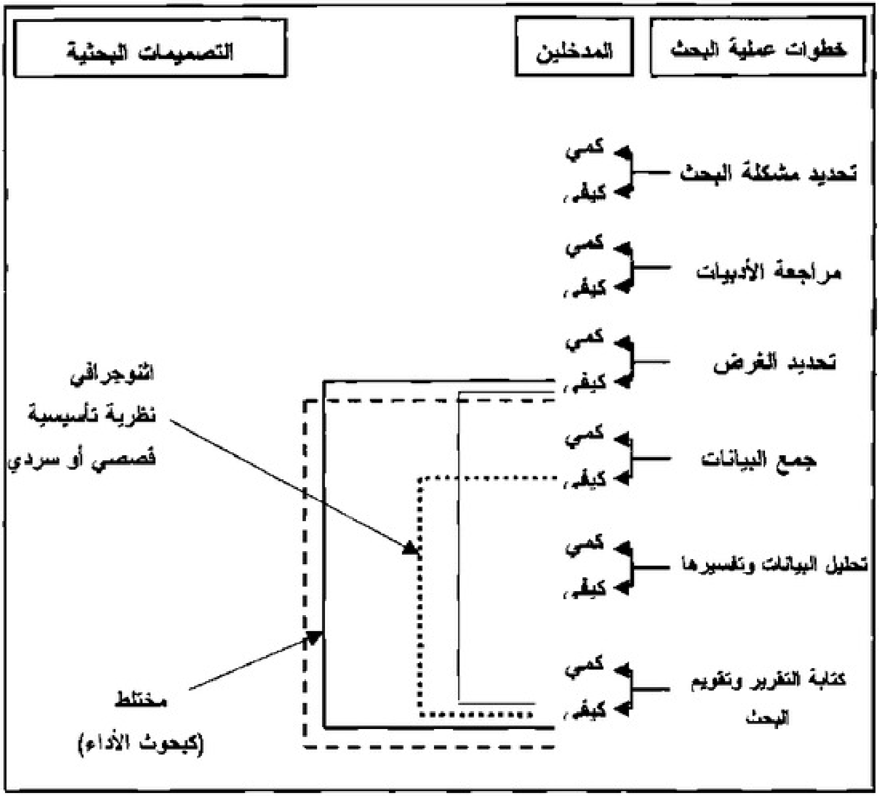

شكل (1-4) مكونات البحث التربوي الثلاث

1) المدخلان يتبعان ست خطوات للعملية البحثية.

2) يتفق كلا النوعين في الجزء المخصص لمشكلة البحث؛ يتمثل في:

- توضيح المشكلة.
- إبراز النقص في الأدبيات فيما يخص مشكلة البحث.
- تبرير الحاجة لدراسة المشكلة. (ولا يعني هذا أن المشكلة في النوعين واحدة بل فقط يتشابهان في الصيغة التي يكتب بها المشكلة).

3) يمكن جمع البيانات في كلا النوعين من خلال المقابلات، والملاحظات، والوثـــائق؛ لكن فيما بعد سنوضح كيف تختلف المقابلات، والملاحظات في كلا النوعين.

خصائص البحث الكيفي

تتعدد خصائص البحث الكيفي ويمكن إجمال تلك الخصائص في المحاور الثلاثة التالية:

- إستراتيجيات التصميم
- استراتيجيات جمع البيانات والعمل الميداني
- استراتيجيات التحليل

ويمكن مناقشة الخصائص التي تتدرج تحت كل محور وذلك وفق ما يلي:

أ- إستراتيجيات التصميم ويتميز البحث الكيفي بالخصائص التالية:

1- **الاستقصـــاء الطبيعـــي**: ويعني دراسة المواقف الحياتية الواقعية في سياقها الطبيعي، وذلك دون التحكم فيها أو التلاعب بها، وتقبل ما يظهر مهما كان (أي غياب القيود المسبقة على النتائج).

2- **مـــرونة التصميم**: ويعني تبني نوع من الاستقصاء بعد تعمق الفهم أو عند تغير المواقف ويتجنب الباحث أن يقيد بتصميمات جامدة لا تسمح بالاستجابة للتغيرات التي تظهر.

3- **العينة القصدية**: يتم اختيار الحالات المدروسة(أفراد- منظمات- جماعات- ثقافات-أحداث) على أساس غناءها بالمعلومات أي أنها تقدم دلائل مفيدة عن الظاهرة موضوع الدراسة وبالتالي يكون اختيار العينة غرضه الوصول إلى فهـــم الظاهرة بعمق وليس الغرض التعميم الإمبريقي من العينة إلى المجتمع الأصلي.

ب – استراتيجيات جمع البيانات والعمل الميداني

4- **البيانات الكيفية:** من طرق جمع البيانات الكيفية الملاحظات التي تقدم وصف تفصيلي عميق، والمقابلات التي تقدم الكلام المباشر للأفراد عن خبراتهم، ودراسات الحالة، وتحليل الوثائق.

5- **الخبرة الشخصية والاندماج:** يتفاعل الباحث بصورة مباشرة مع الأفراد، والمواقف، والظواهر المدروسة، وتعد خبرة الباحث الشخصية ورؤيته جزءاً مهماً في الاستقصاء وفهم الظاهرة.

6- **الطبيعية والتركيز العقلي:** تشير الطبيعية إلى محاولة فهم الظاهرة أو الشخص أو الحالة دون إصدار حكم وتشير إلى إظهار الانفتاح، والحساسية، والاحترام، والوعي، والاستجابة للظاهرة المدروسة، ويشير التركيز العقلي إلى تواجد الباحث بكل ذاته أثناء قيامه بالملاحظة.

7- **الأنظمة الديناميةية:** الانتباه للعملية يفرض التغيير المستمر استجابة لتغير التركيز سواء على الأفراد، أو المنظمات، أو الجماعات، أو الثقافات، وبالتالي لابد من التركيز على ديناميات النظام والمواقف.

ج – استراتيجيات التحليل

8- **التأصيل الفريد للحالة:** وهذا يقوم على افتراض أن كل حالة لها تفردها وتميزها، وأول مستوى من مستويات التحليل يقدر تفاصيل الحالة المدروسة بوصفها حالة متفردة، ويتبع ذلك دراسة الحالات المتشابكة بناءً على دراسة الحالة المفردة.

9- **التحليل الاستقصائي والتركيب المبدع:** يبدأ ظهور التفاصيل الخاصة بالكشف عن النماذج المهمة والموضوعات المهمة والعلاقات المهمة– عن طريق الاستكشاف ثم التحقق بإرشاد من المبادئ التحليلية وليس القواعد، وينتهي هذا بالتركيب المبدع لهذه النماذج، والموضوعات، والعلاقات.

10- النظرة العامة: تفهم الظاهرة موضوع الدراسة بوصفها نظام معقد له معنى أكثر من كونه مجموعاً للأجزاء المكونة لها، والتركيز على التداخلات المعقدة، وديناميات النظام التي لا يمكن تقليصها إلى متغيرات جامدة وعلاقات خطية للسبب والنتيجة.

11- الحساسية للسياق: وهذا يعني وضع النتائج في سياقها الاجتماعي، والتاريخي، والموقفي، وتكون هناك حساسية وحرص تجاه التعميمات عبر الزمن والمكان، ويؤكد على استخراج أنماط يمكن نقلها إلى سياقات جديدة.

12- الرؤية الشخصية والتفكير الانعكاسي التأملي: يقوم الباحث الكيفي بالتفكير الانعكاسي التأملي عن رؤيته الشخصية، وإذا كانت هذه الرؤية يمكن الوثوق بها فإنها تقدم نوعاً من الأصالة والمصداقية، وتكون الموضوعية الكاملة أمراً مستحيلاً، وتكون الذاتية الكاملة مدمرة للمصداقية، وبالتالي يكون اهتمام الباحث هو تحقيق التوازن وتحقيق الفهم ووصف العالم بصورة صادقة تعبر عن تعقده، وعلى الباحث أن يكون محللاً لنفسه، وعلى دراية بالسياسة، ويقوم بالتفكير التأملي.

التصميمات البحثية المرتبطة بالبحث الكمي والكيفي

يعد التصميم البحثي **Research design** عبارة عن مجموعة من الإجراءات المحددة التي تضم الثلاث خطوات الأخيرة في عملية البحث؛ والتي تتمثل في جمع البيانات، وتحليلها، وكتابة التقرير. وتختلف هذه التصميمات البحثية في البحوث الكمية والكيفية والمختلطة؛ وذلك على النحو الموضح بشكل (1-5) التالي:

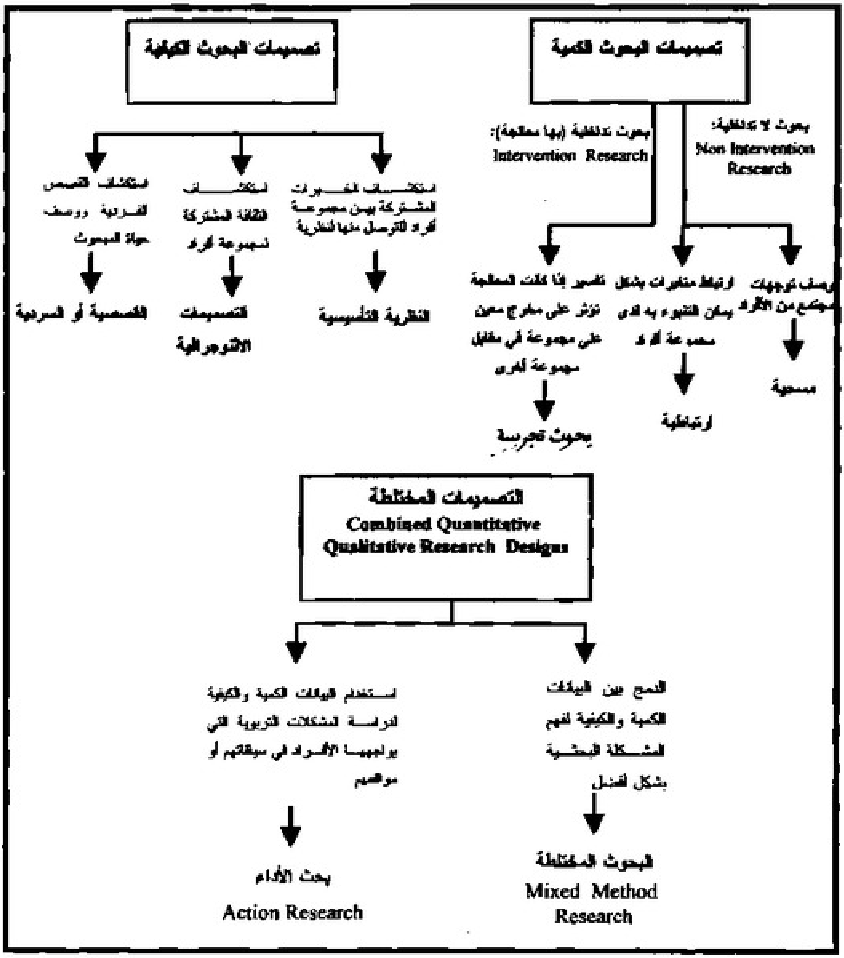

شكل (1-5) التصميمات البحثية المرتبطة بالبحث الكمي والكيفي

أولاً: التصميمات التجريبية Experimental Designs

تسـعى هـذه التصميمات الكمية لاختبار ما إذا كانت هناك ممارسات تعليمـية معيـنة قادرة على إحداث تغيير، أو اختلاف لدى الأفراد. ولذا تسمى التصـميمات التجريبـية بفعـل ذلـك المتغير المستقل أو المعالجة أو التدخل **Intervention Studies**، أو دراسات مقارنة المجموعات **Group comparison Studies**. ويتم تقييم أثر ذلك التدخل في العادة بتعريض مجموعة له، وحرمان الأخرى منه.

ثانياً: التصميمات الارتباطية Correlationl Designs

لا يسـتطيع الباحـث فـي مـثل هـذه الدراسات الكمية تعريض أحد المجموعـات لمعالجة أو تدخل، أو أن يقسم الأفراد لمجموعات؛ بل إن التركيز يكون هنا على فحص الترابط أو العلاقة بين متغير ومتغير آخر، أو أكثر بدلاً من اختبار أثر معالجة ما. ويمكن تعريف هذه التصميمات بأنها إجراءات يقيس فـيها الباحـث درجة ارتباط، أو علاقة بين متغيرين أو أكثر؛ وذلك بالاستعانة بإجـراءات إحصائية مخصصة لهذا الغرض. ويحصل الباحث على رقم يعبر عن درجة الارتباط، ويخبرنا ما إذا كان المتغيران مترابطين أم أن هناك متغيراً آخراً هو الذي يرتبط بأحد المتغيرين، وهنا يتم دراسة مجموعة واحدة بدلاً من مجموعتيـن أو أكـثر. ومـثال علـى ذلك ارتباط انفصال الوالدين بالتحصيل الدراسي، أو ارتباط نوع الذكاء بالتفضيلات المهنية.

ثالثاً: التصميمات المسحية Survey Designs

لا يهـدف الباحث في هذا النمط من البحوث الكمية لاختبار أثر معالجة أو ارتباط بين متغيرات؛ بل يسعى لوصف اتجاهات**Trends** عند عدد كبير من أفراد مجتمع ما. فالتصميمات المسحية تتمثل في إجراءات تنتمي للبحث الكمي، يقـوم الباحث فيها بتطبيق مسح أو استبانات على مجموعة من الأفراد "تسمى

العينة Sample" حتى يحدد آراءهم، واتجاهاتهم، وسلوكياتهم، وخصائصهم؛ بحيث تعبر تلك النتائج عن المجتمع الأصلي population إذا كانت العينة ممثلة له.

رابعاً: تصميمات النظرية التأسيسية Grounded Theory Designs

يختبر الباحث – بدلاً من دراسة مجموعة واحدة– عدداً من الأفراد الذين مروا بخبرة ما، أو تفاعل أو عملية، أو فعل. وتعد النظرية التأسيسية عبارة عن إجراءات كيفية يستخدمها الباحث ليتوصل منها لتفسير عام يسمى النظرية التأسيسية؛ والتي تشرح هذه العملية أو التفاعل بين الأفراد. وتتمثل إجراءات الوصول لهذه النظرية فيما يلي:

- جمع بيانات قائمة على المقابلات.
- عمل محاور أو فئات مترابطة للمعلومات.
- عمل شكل أو نموذج تصويري للتفسير العام.

ولذا يكون التفسير مؤسساً grounded على البيئات المستقاة من الأفراد المشاركين.

خامساً: التصميمات الاثنوجرافية Ethnographic Designs

ربما يهدف البحث لدراسة مجموعة واحدة من الأفراد داخل سياقهم حيث يعيشون ويعملون؛ وذلك للتعرف على كيفية تفاعلهم. وتعد التصميمات الاثنوجرافية إجراءات كيفية تصف الجماعات وتحللها ثقافياً؛ تلك الجماعات التي لها أنماط سلوكية، ومعتقدات، ولغة مشتركة وتتطور عبر الزمن. ويقدم الباحث في هذه الدراسات صورة مفصلة عن تلك الجماعة ويوظف أدوات جمع بيانات متعددة.

سادساً: التصميمات البحثية السردية أو القصصية

Narrative Research Designs

قد لا يهتم الباحث بوصف للسلوك الجماعي أو تفسيره، أو الوصول لتفسير مؤسساً على خبرات الأفراد؛ لكن يريد أن يسرد قصص أشخاص التصميم السردي، أو القصصي هو عبارة عن عدد من الإجراءات الكيفية التي يصف فيها الباحث حياة الآخرين، ويجمع قصصهم المرتبطة بحقل التربية (أي القصص المرتبطة بالمدرسة أو حجرة الصف...).

سابعاً: التصميمات المختلطة Mixed Methods Designs

قد يقرر الباحث الجمع بين النوعين الكمي والكيفي؛ فيحصل على بيانات كمية "أرقام" وكيفية "نصوص وصور" ويمزج بينهما. فهو بذلك يعطي صورة أفضل لفهم مشكلة البحث أكثر من الاعتماد أو الركون لنوع واحد من البيانات. إذن تظهر ملامح هذه التصميمات في إجراءات جمع البيانات، وتحليلها بالربط بين المدخلين الكمي والكيفي في دراسة واحدة أو سلسلة دراسات متعددة المراحل، وعلى الباحث أن يقرر – في ضوء الأولويات- ما يأتي:

- هل سيجمع البيانات من النوعين؟ بشكل تتابعي أو تلازمي.
- كيف سيخلط البيانات؟ بشكل تكاملي أم ترابطي.
- هل سيكون للبحث منظوراً دفاعيا يقوده (عن المرأة أو أحد الطوائف)؟

ثامناً: تصميمات بحوث الفعل أو الأداء Action Research

مثله مثل البحوث المختلطة فإن الباحث هنا يجمع أو يوظف بيانات كمية وكيفية. ويركز أكثر على ما يفيد في حل مشكلات قائمة في المدرسة والفصل. ويمكن تعريف هذه التصميمات بأنها إجراءات منظمة يستخدمها المعلم، أو الباحث في السياق التربوي لجمع بيانات كمية، وكيفية؛ لتحسين أو تعديل ذلك السياق بما فيه من تعليم وتعلم.

أخيراً: كيف نختار بين البحثين الكمي أو الكيفي؟

في وجود هذه الاختلافات والاتفاقات بين المدخلين الكمي والكيفي؛ نتساءل ما العوامل التي يتحدد في ضوئها اختيار المدخل المناسب؟ وفيما يلي نذكر تلك العوامل:

1) مناسبة المدخل للمشكلة البحثية:

العامل الأول الذي يتوقف عليه قرار الباحث؛ هو مناسبة المدخل لمشكلة البحث؛ فالمشكلة التي ندرسها بالمدخل الكمي يرجى فيها التوصل لتفسيرات؛ أما في المدخل الكيفي فالمشكلة يراد استكشافها وصولاً لفهم عميق لها. أما التصميم المختلط فيسعى للاثنين معاً (التفسير والاكتشاف، والفهم العميق). ففي دراسة التلفاز والعنف لم يكن الباحث مهتماً بتعديل اتجاهات الأطفال نحو العنف الذي يقدمه التلفاز فحسب؛ بل أراد دراسة أثر منهج مدرسي معين (متغير) على تعديل اتجاهاتهم (متغير آخر) إنها بذلك دراسة كمية. وفي دراسة الطفل العدواني كان التركيز على استجابات العاملين بالمدرسة لهذه العدوانية على فترات زمنية. ويكتشف الباحث هنا عملية معقدة لم يتم دراستها سلفاً؛ فهي دراسة كيفية.

2) مناسبة المدخل للجمهور:

إن الجمهور المستهدف من الاطلاع على التقرير البحثي وفهمه يعد عاملاً مهماً في هذا القرار؛ فهل القارئ: جمعيات أهلية، أم ناشرون، أم مجلات علمية، أم أفراد في مدرسة، أم سياق تربوي؛ يستخدمون النتائج ويوظفونها في عملهم؛ مما يجعل على الباحث أن يختار مدخلاً يتسم بالمألوفية. ويعد المدخل الكمي الأكثر شيوعاً ومألوفية بين جمهور التربويين؛ فكثيراً ما يتدرب التربويون على التصميمات التجريبية، والإجراءات الإحصائية وغيرها. أما البحث الكيفي والذي بدأ يلفت الأنظار إليه حديثاً فغير مألوف لكن يحاول أن

يفــرض نفسه على الساحة التربوية من خلال المؤتمرات، والكتابات، وورش العمل خلال السنوات القليلة الماضية. وحتى يستطيع الباحث تناول هذا المدخل عليه أن يخبر قراءه بشيء من خصائصه إذا كانت هناك حاجة لذلك. وقد يكون ذلــك في الجزء المخصص للمقدمة أو حتى في المناقشة، أو بالإشارة للمراجع الخاصـــة بالبحــث الكيفي. لكن مع زيادة ألفة الباحثين والمهتمين بالمجال بهذا المدخل البحثي تقل الحاجة لذلك.

3) ربط المدخل بخبرات الباحث:

يختار الباحث المدخل كمياً أو كيفياً مرتكزاً على خبراته الشخصية، ونظم تدريــبه، فإجــراء بحث كمي أو كيفي يتطلب مهارات عديدة في هيكلة البحث، وإجــراءاته، وكتابـــته. فيتطلب البحث الكمي مثلاً أن يكون الباحث على وعي بالقياس والإحصاء، ومداخل جمع البيانات الكمية. أما المدخل الكيفي فيحتاج فيه الباحـــث لخبرة في الدراسات الميدانية التي يتم فيها جمع البيانات في سياقاتها، وبيــئاتها، ومهارات ملاحظة ومقابلة، وتحليل بيانات نصية؛ لذا لابد أن يقوم اختيار المدخل البحثي على مهارات الباحث وخبراته.

....

الفصل الثاني

أساليب جمع البيانات الكيفية

Collecting Qualitative Data Techniques

يتناول هذا الفصل النقاط التالية:

- خطوات عملية جمع البيانات الكيفية:
  1. تحديد المشاركين أو المواقع التي سيتم البحث عليها.
  2. الحصول على موافقة أو تصريح إجراء البحث.
  3. تحديد نوعية المعلومات المراد جمعها.
  4. اختيار طريقة جمع البيانات من مقابلة، ملاحظة...
  5. إعداد طريقة جمع البيانات واستخدامها تحت مظلة أخلاقية.
- المداخل المختلفة لاختيار المبحوثين أو المواقع.
- الحصول على تصريح أو موافقة لإجراء البحث على الأفراد أو المواقع.
- عرض الطرق المختلفة لجمع البيانات الكيفية.
- إجراءات تسجيل البيانات الكيفية.
- تحديد الاعتبارات المختلفة (الإدارية، والأخلاقية) الواجب وضعها في الحسبان.

عملية جمع البيانات الكيفية

يـنطلق الباحث في عملية جمع البيانات من أسئلة عامة تنبثق من البحث، وليست سابقة التحديد، وقد تتخذ شكل نصوص، أو صور. على أن تجمع من عدد قليل من الأفراد. وعلى الجانب الآخر تجد أن الباحث الكمي يخـتار العينة- في الغالب- بشكل عشوائي، ويوجه لهم أسئلة محددة سبق تحديدها. وإذا كانت العشوائية هي طريقة اختيار العينة في البحث الكمي؛ فإنها تتسم بالقصد، والعمدية في البحث الكيفي؛ لأن الباحث يختار الأفراد والمواقع التي يرى إنها ستعينه في فهم الظاهرة التي يدور حولها البحث، مـع الحصـول علـى تصريح من الجهة أو الأفراد الذين سيجرى عليهم الدراسة.

وفـي كـلا المدخليـن يمكن جمع البيانات من خلال المقابلات، والملاحظـات، والوثـائق. لكـن في البحث الكيفي لا يقيد الباحث آراء المبحوثيـن، أو اسـتجاباتهم، ولا يستخدم أداة قياس لباحث آخر (كما في البحـث الكمي). وتجمع البيانات عبر أسئلة مفتوحة النهاية **open-ended questions**. ويـتم تسجيل المعلومات باستخدام برتوكولات ذاتية التصميم **self-designed protocols** تسـاعد الباحـث على تنظيم المعلومات التي يذكرها المشاركون كرد على الأسئلة.

وعلـى الباحث أن يضع في اعتباره التحديات التي ستواجهه عند إجـراء بحث كيفي. فقد يجري البحث في منزل الفرد، أو مكان عمله. أما في البحث الكمي فيتم إحضار المبحوثين لموقع إجراء التجربة، أو إرسال استبانات بريدية لهم، وقد يجري التجربة أحد المعلمين مثلاً بعد أن يدربه الباحث على المعالجة؛ وذلك تلافياً لتحيزات الباحث.

من الأفراد؟ وما المواقع التي ستخضع للدراسة؟

لا يهدف الباحث في البحث الكيفي إلى تعميم النتائج على المجتمع الأصلي، كما في البحث الكمي؛ وإنما يهدف للتعمق والاستكشاف لظاهرة معينة. وبناء عليه فإنه كي يستطيع الباحث فهم الظاهرة، والتعمق فيها عليه أن يختار عينة بحثه قصدياً -- تلك العينة التي تعينه على تحقيق ذلك. وعلى الجانب الآخر يختار الباحث في البحث الكمي العينة الممثلة لمجتمعها الأصلي عشوائياً بغرض تعميم النتائج التي سيحصل عليها لاحقاً.

ويتضح من شكل (2-1) الاختلاف بين البحث الكمي والكيفي فيما يخص اختيار العينة:

شكل (2-1) الاختيار القصدي والعشوائي في البحث التربوي

الاختيار القصدي (العمدي) للعينة Purposeful Sampling

نعني بالقصدية هنا أن الباحث يختار عينة بحثه على نحو متعمد بحيث تعينه على فهم الظاهرة موضع البحث، على أن يكون معيار اختياره لها ثراء المعلومات التي تقدمها له.

وقد يقرر الباحث في البحث الكيفي دراسة موقع واحد؛ مثل فناء المدرسة، أو الحرم الجامعي، أو عدة مواقع؛ مثل قاعات الفنون الحرة. ويختار فرد أو مجموعة أفراد (طلاب الفرقة الأولى بكلية التربية)، وقد يجمع بين المواقع والأفراد في عينة واحدة؛ مثل: عدد من الطلاب داخل قاعتين للفنون. ولاختيار العينة في البحث الكيفي تسع إستراتيجيات على الباحث أن ينتقي الإستراتيجية المناسبة مستنداً في ذلك على مبررات مقنعة؛ ونعرض فيما يلي هذه الإستراتيجيات (Miles&Huberman,1994; Patton,1990):

1) العينة التعددية القصوى **Maximal variation Sampling**

من خواص البحث الكيفي تقديم الظاهرة من أكثر من منظور، ومن زوايا مختلفة؛ لذا فإن هذه الإستراتيجية تجعل الباحث يشكل عينته من طلاب أو مبحوثين مختلفين في السمات؛ مثل: الاختلاف في العمر، أو مستوى الطلاقة اللغوية، أو نوع التعليم (مدارس خاصة- مدارس حكومية- مدارس صديقة للفتاة).

2) عينة الحالات المتضادة/ المتناقضة **Extreme Case Sampling**

أحياناً يهتم الباحث بدراسة حالة ما ذات خصائص سيئة للغاية، أو جيدة فقد تكون مزعجة مقلقة فاشلة، أو على الجانب الآخر محط انتباه الجميع، ولنجاح الدراسة في هذه الحالة يلجأ الباحث لهذه الإستراتيجية في اختيار العينة.

3) العينة النمطية **Typical Sampling**

يسأل الباحث هنا ما هو الشكل الطبيعي، أو النمطي للأفراد أو المواقع؛ لذا تعد دراسة شخص أو موقع ما الشكل النمطي الذي يتضح بجانبه ما هو غير مألوف، أو ما يشذ عن هذا الشكل. مثال ذلك دراسة

أحـــد أعضـــاء هيئة التدريس بكلية ما، والذي عمل بالكلية لمدة عشرين عامـــاً، وأصـــبح بمـــثابة الـــنموذج، أو الشـــكل النمطـــي لعضو هيئة التدريس بالكلية.

4) عينة المفهوم أو النظرية **Theory or Concept Sampling**

قد يستهدف الباحث من وراء بحثه توضيح مفهوم معين، أو توليد نظرية ما؛ وعليه هنا قبل الشروع في البحث استيعاب المفهوم أو النظرية التـــي مـــن المتوقع أن تنبثق من الدراسة؛ فمثلاً عند دراسة خمس مواقع للتعلـــيم عن بعد يختار الباحث تلك المواقع؛ لأنه يعلم أن دراسته لهم قد تساعده في توليد نظرية عن اتجاهات الطلاب إزاء التعلم عن بعد.

5) العينة المتجانسة **Homogeneous Sample**

هـــنا يخـــتار الباحث مجموعة أفراد، أو مواقع؛ لأنها تشترك في ســـمات أو خصـــائص معيـــنة. لـــذا يحدد تلك السمات بداية، ثم يختار المواقـــع، أو الأفـــراد الذين يشتركون فيها. مثال ذلك مجالس الآباء في المدرسة الريفية التي يختار الباحث من بينها عدداً من أولياء الأمور.

6) العينة الحرجة **Critical Sampling**

يقـــوم فيها الباحث بدراسة حالة استثنائية يستطيع من خلالها فهم ظاهرة معينة؛ مثل دراسة مشكلة البطالة؛ هنا يدرس الباحث الظاهرة عبر إحـــدى الحـــالات للكشـــف عن حالة الإحباط والانحراف الأخلاقي لمثل هذه الفئة.

7) العينة العرضية **Opportunistic Sampling**

فـــي بعض الأحيان، وبعد الشروع في عملية جمع البيانات يحتاج الباحـــث جمع بيانات جديدة ليجيب من خلالها عن أسئلة البحث؛ لذا فإن

هـذا الـنوع من العينات يتم اختيارها بعد البدء في جمع البيانات؛ بسبب مسـتجدات الموقف. ومثال ذلك أنه في إحدى الدراسات أراد الباحث فهم ظاهرة عنف الطلاب مع بعضهم بعضا داخل المدرسة الثانوية. وفي أثناء إجراء الدراسة وجد الباحث أن هناك طالباً يتسم بالعدوانية إزاء فئة معينة من زملائه دون الفئات الأخرى، وهي الفئة المتميزة تحصيلياً. لذا قرر أن يدرس حالته لأن ذلك من الممكن أن يثري البحث، ويزيد من احتمالية فهم الظاهرة بعمق. ووجد طالباً آخراً يتسم بالعدوانية لانفصال والديه، وزاوج كل منهما.

8) العيـنة المؤكدة أو النافية **Confirming & Disconfirming Sampling**

يستهدف الباحث من هذه العينة تأكيد أو نفي نتائج مبدئية؛ لذا فإنه يختار عينة الدراسة؛ وذلك لتتبع حالات معينة وصولاً لنتائج أبعد فقد يتبع الباحـث حالـة طفل من فئة الأوتيزم **Autism** ورصد سلوكياته وصولاً لتصـميم أنشطة صفية يمكن أن تنتشله من حالة الانعزال والانطواء التي يعاني منها.

ويصف شكل (2-2) إستراتيجيات اختيار العينة وأسباب اختيار كل منها:

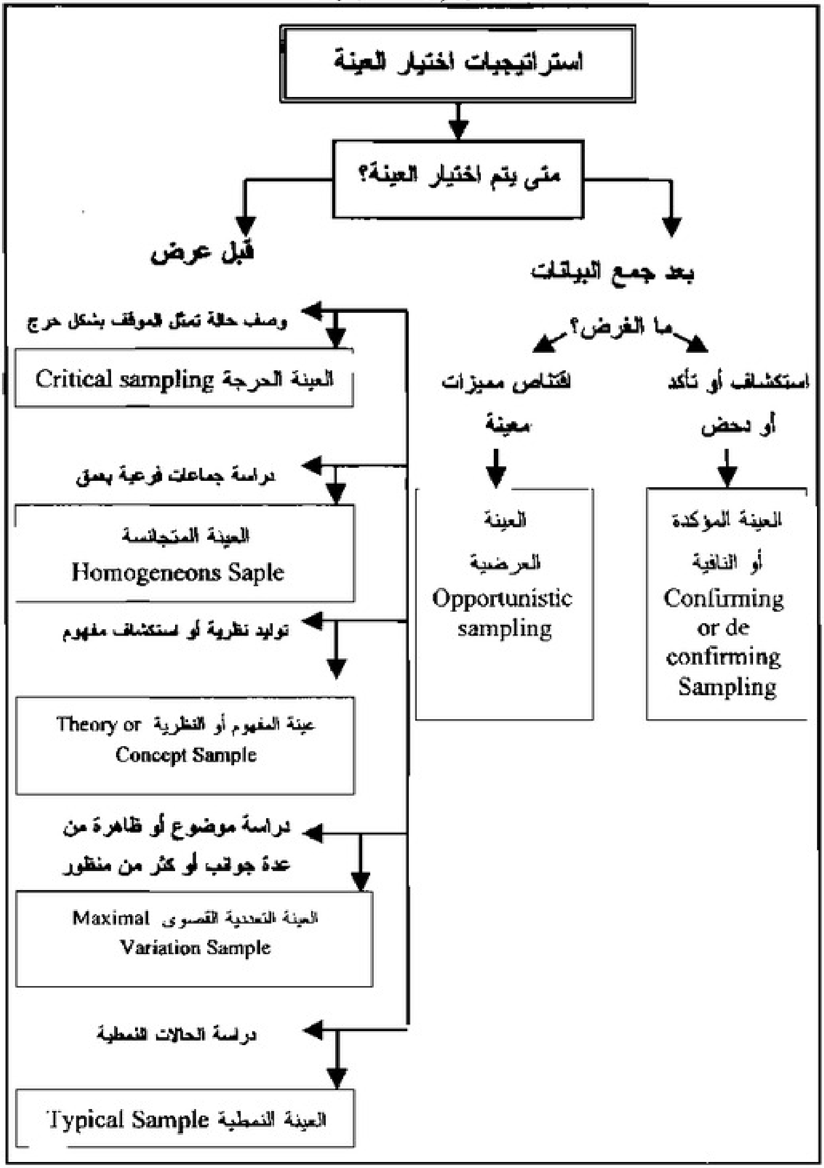

شكل(2–2) استراتيجيات اختيار العينة في البحث الكيفي

عدد أفراد العينة وعدد المواقع

يختلف عدد أفراد العينة والمواقع من دراسة كيفية لأخرى؛ لكن هناك خطوط عامة في هذا الشأن؛ تتمثل في:

- عادة ما يكون عدد الحالات في البحث الكيفي صغيراً؛ لأن قدرة الباحث على تقديم صورة عميقة عن المبحوثين تقل كلما زاد عدد أفراد العينة، كما أن من بين أهداف البحث الكيفي فهم تعقد الظاهرة التي تُدرس عبر المواقع أو الأفراد. وقد يدرس الباحث حالة واحدة، أو موقع واحد، وفي حالات أخرى تتعدد من 20، 30 ونؤكد ثانية أن تزايد عدد المبحوثين يؤدي إلى تسطيح الدراسة؛ فضلاً عن أن تجميع البيانات الكيفية وتحليلها يستغرق وقتاً، ويتطلب جهداً يزيد بزيادة عدد المبحوثين.
- أمثلة: يمكن أن يدرس الباحث حالة معلم مادة العلوم بالمرحلة الإعدادية الذي حصل على جائزة دولية. أو تدور دراسته حول معتقدات معلمي مادة العلوم حول المادة، وتدريسها، وكيف أثرت تلك المعتقدات على ممارساتهم التدريسية؟ وقد يجري الباحث دراسة على 20 أباً يعاني أبناؤهم من نشاط زائد.
- ماذا لو أراد الباحث دراسة ظاهرة العدوانية بالمدرسة الثانوية، فأية إستراتيجيات اختيار العينة سينتقي؟
  - قد يختار الباحث عينة التعددية القصوى، فينتقي ثلاثة أنماط من الطلاب؛ طالب تعدى بالضرب، وآخر تعدى بالسب على زميله، وثالث بالوشاية، والتآمر.
  - وقد يختار العينة الحرجة فينتقي طالباً قام بضرب زميله داخل المدرسة فأحدث به عاهة.

وهنا يجدر بالباحث أن يفكر دائماً في المزيد من استراتيجيات اختيار العينة.

كيف يحصل الباحث على تصريح لإجراء البحث على الأفراد أو المواقع؟

نظراً لأن البحث الكيفي يستغرق فترة زمنية طويلة يتم خلالها رصد آراء الأفراد؛ فإن الباحث يحتاج تصريح لإجراء البحث معهم. لذا عليه تقديم طلب بهذا الشأن يرفق به وصف تفصيلي لإجراءات البحث خاصة إذا كانت الجهة التي سيجري بها البحث لا علم لها بالبحث التربوي. فقد يجري الباحث دراسته في منزل أحد الأفراد، أو محل عمله.

ويمكن تلخيص النقاط الواجب مراعاتها عند الحصول على موافقة بإجراء البحث فيما يلي:

1) يقدم وصفاً مفصلاً للإجراءات البحثية حتى تكون واضحة أمام المشاركين أو المسئولين.
2) يحدد طريقة استتار المبحوثين أي استخدام أسماء مستعارة، أو عبارات وصفية لإمكانية التعرف عليهم فيما بعد. يتم ذلك مع الأفراد أو المواقع.
3) على الباحث أن يبدي احترامه وتقديره للموقع الذي يجري عليه، أو به البحث، وعدم تسبب البحث في إزعاج أو خلل قدر الإمكان. والتأكيد على أن البحث لن يؤدي بالمبحوثين لمساءلة. وبذلك يحقق البحث الموازنة بين دراسة المشكلة البحثية بعمق، وفي نفس الوقت عدم تعريض المبحوثين للضرر.
4) يوضح كيف يمكن أن تعود الدراسة بالنفع على الأفراد. ويبدى استعداداً للقيام تطوعاً بتقديم بعض الخدمات لتلك المؤسسة؛ مثل تقويم سلوك بعض الطلاب العدوانيين، أو حل مشكلة الطفل ذي النشاط الزائد، أن تدافع الدراسة عن فئة الفتيات اللواتي حرمن من التعليم...

5) يؤكد لأفراد العينة بأنه سيدافع عن أفكارهم، ويتبنى معتقداتهم، ولن يواجههم باللوم.
6) يؤكد أن البحث لن يؤثر على علاقة الباحث والمبحوثين فقد يجري المدير بحثاً على مرعوسيه أو العكس.
7) يحدد الفترة التي سيقضيها في الموقع: (الأيام، ووقت كل زيارة).
8) يرفق بالطلب قائمة بالأسئلة التي سوف تطرح في المقابلة.

معين الباحث Gate Keeper

يحتاج الباحث في البحث الكيفي الحصول على موافقة لإجراء البحث؛ ولأن الباحث في هذا النوع من البحوث يعقد مقابلات على مكان واسع، ويجري ملاحظات ليحصل على معلومات تفيد في فهم الظاهرة؛ لذلك فهو يحتاج من يعينه في مهمته. ومعين الباحث عبارة عن شخص ذي منصب رسمي أو غير رسمي بالموقع، يساعد الباحث بالأماكن التي يمكن إخضاعها للبحث. وقد يكون ذلك الشخص معلماً، أو مديراً، أو قائداً جماعة، أو مشرفاً على برنامج معين. وحتى يظفر الباحث بثقة هذا الشخص ودعمه؛ فإنه يجب أن يطلعه على ما يلي:

- أسباب اختيار هذا المكان لإجراء الدراسة به.
- إجراءات البحث والزمن المستغرق، والمواد اللازمة لإجراء البحث.
- المشكلات المتوقع حدوثها.
- كيفية استخدام النتائج.
- الفئة المستفيدة من البحث (Bodgan & Bicklen,1998).

طرق جمع البيانات الكيفية

من الأسئلة التي يجب أن يسألها الباحث ما المعلومات التي يستطيع بها الإجابة عن أسئلة بحثه؟ وكيف سيتم الحصول عليها؟ ونقدم فيما يلي ملخصاً لطرق جمع البيانات الكيفية ثم سنفصل تلك الأساليب لاحقاً.

- الملاحظات.
- المقابلات والاستبانات.
- الوثائق.
- التسجيلات الصوتية للبصرية.

(1) الملاحظات Observations

من الطرق الرئيسية في جمع البيانات الكيفية إجراء ملاحظات، وقد تختلف أدوار الباحث من بحث لآخر على هذا النحو:

- الباحث باعتباره مشارك.
- الباحث باعتباره ملاحظ.
- الباحث باعتباره مشارك لفترة، ثم ملاحظ لفترة أطول.
- الباحث باعتباره ملاحظ لفترة ثم مشارك لفترة أطول.

وكثيراً ما يبدأ الباحث الملاحظة عن بعد، ثم يشارك ويندمج مع المبحوثين، ويقوم بالملاحظة أثناء انغماسه واندماجه معهم.

(2) المقابلات والاستبانات Interviews & Questionnaires

فيما يلي بعض التعليمات:

- أجر مقابلة غير مهيكلة وغير رسمية بأسئلة مفتوحة النهاية ودون ملاحظاتك.
- أجر مقابلة أيضاً غير رسمية بأسئلة مفتوحة النهاية، وسجل استجابات المشاركين صوتياً، ثم أعد كتابتها.

- أجر مقابلة شبه مهيكلة **semi-structured** وسجل المقابلة.
- أجـر مقـابلات مركـزة علـى الجماعـة، وسجلها صوتياً، ثم أعد كتابتها.
- اجمع استجابات المشاركين على الأسئلة مفتوحة النهاية.

(3) الوثائق Documents

- اجعـل الطـلاب يحـتفظون بسـجلات **journals**، ويومـيات طوال الدراسة.
- احتفظ أنت أيضاً بمثل هذا السجل، واكتب فيه.
- حلل الوثائق العامة كالمذكرات، واللقاءات، والملفات، والسجلات.
- حلـل الوثـائق المدرسـية كسـجلات الحضور والغياب، ونسب الاستبقاء، والتسرب، وغيرها.
- افحص السير الذاتية والحياتية.
- اجمع بيانات عبر البريد الإلكتروني.

(4) المواد السمعية البصرية Audio Visual Materials

- افحص الأدلة الفيزيقية وتعقبها.
- سجل بالفيديو مواقف اجتماعية لأفراد أو جماعات.
- افحص الصور وأشرطة الفيديو.
- اجمع الأصوات(موسيقى- ضحكات الأطفال- آلات-...)
- افحص المقتنيات **rituals**.
- صور الأفراد صوراً فوتوغرافية أو بالفيديو.

ويوضـح جـدول(2-1) أساليب جمع البيانات ونوع البيانات التي يمكن جمعها من خلال كل أسلوب.

جدول(2-1) جمع البيانات الكيفية

أسلوب جمع البيانات	نوع البيانات	تعريف بنوع البيانات
الملاحظة	ملاحظات ميدانية ورسوم	بيانات نصية، غير مهيكلة وصور ترسم أثناء ملاحظة الباحث.
الوثائق	ملاحظات تكتب بخط اليد عن الوثائق رسمية أو غير رسمية	- عامة (اجتماعات مثلاً) - خاصة (سجلات، يوميات)
مواد سمعية بصرية	- صور فوتوغرافية - صور مرسومة - أشرطة فيديو - أصوات - مقتنيات	- مواد سمعية: (أصوات بمختلف أشكالها) أو صور عن أفراد أو أماكن سجلها الباحث أو قام بذلك غيره.

ونفصل تلك الأنواع فيما يأتي:

أولاً: الملاحظات

نجد على رأس طرق جمع البيانات الكيفية الملاحظات، والتي يمكن تعريفها بأنها عملية جمع معلومات من منبعها أو مصدرها الأول. يحصل عليها الباحث بملاحظة الأفراد في موقع بحثي ما. وللملاحظات مميزاتها وعيوبها. ومن بين مميزاتها أنها فرصة لتسجيل المعلومات، كما تحدث في وقتها، وسياقها، كما إنها فرصة لدراسة السلوك الحقيقي ودراسة من لا يستطيعون التعبير عن أنفسهم، أو لا يقدرون على الكتابة كالأطفال في سن ما قبل المدرسة. أما عن عيوبها فتمثل في إنها تقيد الباحث وتجعله

يقصـــر ملاحظاته على مجرد موقف أو موقع حصل بتصريح على إجراء ملاحظـــة له. هـــذا فضـــلاً عـــن أن الملاحـــظ يتطلب منه مهارات عدة كالإنصـــاف، والانتـــباه للتفاصـــيل البصرية، والتيقظ لاحتمالية أن يخدع الملحـــوظ من يلاحظه، ويزيف استجاباته خاصة إذا كان الملاحظ غريباً علـــى الأفـــراد موضـــع الملاحظـــة "وافـــداً عليهم" (Hammersley& Atkinson,1995).

أدوار الملاحظ

علـــى الـــرغم مـــن الصـــعوبات التي تواجه الباحث عند لجوئه للملاحظة لجمع البيانات؛ فإنها تبقى شكلاً مقبولاً في البحث الكيفي. ويلعب الباحـــث أكـــثر من دور إبان الملاحظة. وتتعدد الأدوار بحيث يناسب كل دور مواقـــف معيـــنة دون غيرها؛ وذلك في ضوء التجاوب بين الملاحظ والملاحظيـــن، وما يمكن أن يفيد في جمع البيانات لفهم الظاهرة البحثية، وهناك ثلاثة أدوار للملاحظ تتمثل فيما يلي (Spradlay.1998):

1) دور الملاحظ المشارك The Role of Participant Observer

يتحـــتم فـــي بعـــض المواقف انغماس الملاحظ في الموقف؛ حتى يتسنى له فهم الظاهرة. وتوفر هذه المشاركة فرصاً كثيرة لرؤية الخبرات من وجهة نظر المشاركين. وهنا يلعب الباحث دوراً مزدوجاً؛ فهو مشارك في الأنشطة داخل السياق، وفي نفس الوقت يسجل معلوماته. وينطوي هذا الـــدور المركب على صعوبة الجمع بين المشاركة، وتسجيل الملاحظات؛ لـــذا يلجـــأ بعـــض الباحثين لتدوين ملاحظاتهم بعد مغادرة الموقع البحثي مباشرة. وبرغم أن المبحوثين سيتصرفون بشكل طبيعي غير مصطنع هنا؛ فالباحـــث لابـــد مـــن أن يحصل على موافقته لإجراء الملاحظة مما يفسد هذه الميزة.

2) دور الملاحظ غير المشارك The Role of a non Participant Observer

قد لا يكون الباحث في مواقف أخرى متآلف مع الأفراد أو المكان موضع البحث بما لا يسمح له بالاشتراك والاندماج معهم في الأنشطة؛ لذا فإنــه يكتفــي بــدور الملاحظ، وكل ما عليه هو تدوين الملاحظات عن الظاهرة. وهنا لا تعطى الملاحظة نفس النتائج التي يحصل عليها الباحث حينما يشترك مع الأفراد.

3) الأدوار المتغيرة

هــنا يعمــل الباحث على التأقلم مع الدور والموقف؛ فعلى سبيل المثال عندما يدخل الملاحظ الموقع للمرة الأولى؛ فإنه لا يشارك لكنه بعد كســر حاجز عدم الألفة بينه وبين الأفراد يستطيع المشاركة. وفي أحيان أخرى يحدث العكس. وفي كلتا الحالتين فإن تغير الأدوار يتيح للباحث أن يلاحظ الموقف بموضوعية أكبر (مع تدخل ذاتيته).

ونضرب مثالاً لذلك عندما أراد باحث استخدام الكمبيوتر المحمول فــي التعلــيم؛ فقام بثلاث زيارات في البداية، كان يجلس فيهم في مؤخرة الفصــل للملاحظــة، وبعدهــا أراد أن يفهم العملية المتضمنة في تدريس المقــرر؛ فتفاعل مع الطلاب، وبدأ الطلاب استخدام الكمبيوتر المحمول، واشترك معهم الباحث مع المعلم.

عملية الملاحظة

استعرضنا أدوار الملاحظ المختلفة، والآن نعرض لخطوات عملية الملاحظة ذاتها، والتي يمكن تلخيصها في الخطوات الآتية:

1. اختــيار الموقــع الذي سيتم الملاحظة به، والذين سيعين في فهم الظاهرة موضع البحث.
2. الحصول على تصريح بإجراء الدراسة.

3. استطلاع الموقع، وتكوين فكرة عامة عنه مع تدوين ملاحظات بسيطة عنه في البداية؛ تمهيداً لاستيعاب كمية المعلومات المنبثقة عن الملاحظة.
4. تحديد الملاحظ؟ والشيء الذي يلاحظه؟ ومتى؟ وكيف؟ وهل سيعينك شخص في اتخاذ تلك القرارات.
5. تحديد- بشكل مبدئي دورك كملاحظ "مشارك أو غير مشارك" خلال الملاحظات القليلة الأولى على أن يكون اختيار الدور معتمداً على الفائدة البحثية، وتكون مستندة على مبررات.
6. إجراء الملاحظات على أن تكون الملاحظات الأولى واسعة، عامة، وبعدما تتكون الألفة بين الباحث، وبين المبحوث تستطيع تركيز ملاحظاتك وتقصرها على جوانب معين؛ مثل تفاعل الطلاب داخل المجموعات الصغيرة أثناء القراءة.
7. تصميم طريقة لتسجيل الملاحظات.
8. وضع في الحسبان المعلومات التي تنوي تسجيلها خلال الملاحظة فهل ستجمع معلومات عن المبحوثين وأوصافهم، المكان، الأحداث، الأنشطة، وردود أفعال المبحوثين، هل ستلاحظ أفعال المعلم أم الطلاب، أم تفاعلات الطلاب مع بعضهم بعضا، أم مع المعلم **(Bogdan & Biklin,1998).**
9. تدوين الملاحظات بشكل وصفي تأملي، ونعني بالملاحظات الوصفية **Descriptive observations**، وصف الأحداث، والأنشطة، والأفراد "ما حدث" ، أما الملاحظات التأملية **Reflective observations** فهي ما يعنيه ما حدث.
10. تعريف نفسك بالآخرين إذا كنت لا تعمل في الموقع الذي تجري فيه بحثك، وكن صدوقاً يحترمك الجميع.

11. الإنسحب من الموقع بعد انتهاء الملاحظة ببطء، ثم شكر المشاركين، وتبليغهم أنك سوف تطلعهم على نتائج الدراسة حين تكتمل.

ثانياً: المقابلات

يلجأ الباحث في البحث الكيفي للمقابلات حينما يريد توجيه أسئلة عامة مفتوحة النهاية تساعده على فهم الظاهرة. ويلاحظ أن الأسئلة مفتوحة النهاية تسمح بتعددية الاستجابات، وتعبير المبحوثين عن خبراتهم، وآرائهم. فمثلاً أجريت مقابلة حول النشاط الرياضي في المدرسة سُئل المبحوث: كيف يمكن الموازنة بين المشاركة في النشاط الرياضي بالمدرسة والدراسة؟ هذا السؤال يجعل أمام المبحوث فرصة الإجابة دون أن يكون هناك احتمالات سابقة لها كما في البحث الكمي.

وللمقابلات مميزاتها، وعيوبها؛ ومن بين مميزاتها أنها توفر معلومات ثرية قد لا يستطيع الباحث الحصول عليها عبر الملاحظة المباشرة، كما أنها تجعل الباحث قادراً على الحصول على معلومات شخصية مفصلة. وعند المقارنة بين الملاحظة والمقابلة؛ فيستطيع الباحث السيطرة على المعلومات الواردة إليه من المبحوث خلال المقابلة؛ فهو في المقابلة يوجه سؤالاً وقد ينزع السؤال من الأسئلة، وقد يطلب توضيحاً. أما عن عيوبها فإنها توفر معلومات، وآراء فقط قد تكون في حد ذاتها خادعة، تعطي للباحث ما يود أن يسمعه فقط. فضلاً عن أن وجود الباحث قد يؤثر على استجابات المبحوثين. وهناك احتمال أن تكون استجابات المبحوثين غير واضحة أو مفهومة. وإذا استخدمت أجهزة تسجيل في المقابلات فقد تسبب هي الأخرى مشكلة؛ فالباحث عليه هنا أن يجهزها مسبقاً، ويتأكد من صلاحيتها. كما تتطلب المقابلة مهارات عالية؛ مثل: اللباقة، والقدرة على

إذابة الجليد بين الطرفين، وتشجيع المبحوث وتحفيزه على الحديث، والحفاظ على انسيابية الحديث وتدفقه.

أنواع المقابلات

للمقابلات أنواع عديدة؛ نذكرها فيما يلي:

1) **المقابلات الفردية** One –on- one Interview

يعد هذا النوع من أكثر أنواع المقابلات استغراقاً للوقت؛ والتكلفة، ويتم فيها طرح أسئلة على شخص واحد؛ مثل مدير المدرسة، أو الأخصائي النفسي، أو أحد الطلاب التوحديين، يتحدث فيها المبحوث بحرية أكثر دون التأثر بآراء أفراد المجموعة.

2) **المقابلات الجماعية** Focus Group Interviews

يستخدم هذا النوع من المقابلات لجمع الآراء المشتركة لمجموعة أفراد (4-6)، يسأل الباحث عدداً من الأسئلة العامة، ويطلب من كل مشارك الإجابة عنها. ويفيد ذلك عندما يتشابه المبحوثون في سمة ما، كما يفيد عندما يكون وقت جمع المعلومات محدوداً، أو أن الأفراد مترددين في التعبير عن آرائهم. وتشجع هذه الأسئلة المبحوثين على الحديث كل في دوره، لكن من عيوب المقابلة الجماعية أن الباحث قد يفقد السيطرة على المناقشة، وقد يلاقي صعوبة في تفريغ محتوى الشريط المسجل، أو إعادة كتابة محتوى المقابلة عندما تختلط الأصوات، ويكثر الحديث.

فعلى سبيل المثال أجرى باحث دراسة عن التدخين في المدرسة الثانوية؛ فأجرى عدداً من المقابلات: مقابلة مع طالب مدخن، ومقابلة مع أربعة طلاب آخرين استمرت نصف ساعة، تم تسجيل المقابلة صوتياً، فضلاً عن كتابة ملاحظات أثناء المقابلة. ولضمان التعرف على الأصوات طلب من كل طالب ذكر اسمه قبل بدء المقابلة؛ ولصغر عدد المشاركين تم التعرف عليهم فيما بعد بسهولة، وتفريغ محتوى المقابلة.

3) المقابلة التليفونية **Telephone Interview**

قد لا يتيسر للباحث جمع الأفراد المراد إجراء المقابلة معهم، أو أن يزورهم فرداً فرداً كلاً على حدا، وقد لا يستطيع المشاركون الحضور لمكان المقابلة لبعد المكان، أو لأسباب أخرى. ويمكن في هذه الحالة إجراء مقابلات تليفونية معهم. يسأل فيها الباحث عدداً صغيراً من الأسئلة العامة، ويسجل ردود المشاركين صوتياً. ومن عيوب هذا النوع من المقابلة غياب الاحتكاك المباشر بين طرفي المقابلة؛ مما يحد من التواصل الذي يفيد في حد ذاته في فهم الباحث للظاهرة موضع البحث، فضلاً عن هذا فإن التكلفة المادية تعد عيباً آخراً.

4) المقابلة الإلكترونية "عبر البريد الإلكتروني" **Electronic Interviews**

يستطيع الباحث في البحث الكيفي جمع بيانات بشكل سريع، ومن أماكن متفرقة، ومن عدد كبير من الأفراد عبر البريد الإلكتروني؛ فبمجرد معرفة البريد الإلكتروني للأفراد يستطيع الحصول على قاعدة بيانات نصية ثرية يخضعها بعد ذلك للتحليل، كما يستطيع استيضاح بعض الأمور من خلال حوارات المتابعة **follow-up conversation**.

لكن تكمن مشكلات البريد الإلكتروني في المقابلة؛ في حصول الباحث على موافقة من المشاركين، وضمان سرية المقابلة، ثم إن بعض الأفراد قد لا يتوفر لديهم بريد إلكتروني؛ مثل فئة الأطفال قبل سن العاشرة، وبرغم هذه المشكلة فإن استخدام المقابلات الإلكترونية في تزايد مستمر خاصة مع التطور التكنولوجي المتلاحق.

ومثال على ذلك قيام باحث بجمع البريد الإلكتروني لأعضاء هيئة التدريس في ثلاث كليات على مستوى الجمهورية ممن يدرسون مناهج البحث، وبدأ في إرسال أسئلة مفتوحة النهاية؛ مثل:

- هل سبق لك تدريس هذا المنهج؟
- ما رأيك في تعامل الطلاب مع المنهج؟
- كيف تقيم تدريسك له؟

وبعد أن كتب كل مشارك عن خبراته في هذا الشأن أرسل رده على البريد الإلكتروني للباحث، وحصل بعدها الباحث على قاعدة بيانات من عدد كبير من الأفراد.

5) الاستبانات مفتوحة النهاية **Open-ended questions questionnaires**

تختلف أنواع الأسئلة في الاستبانات ما بين مفتوحة النهاية ومغلقة النهاية، وتتميز الأسئلة مغلقة النهاية بأن الاستجابات تقدم تفسيرات سابقة التحديد تفيد في دعم نظريات، أو مفاهيم واردة في الأدبيات. أما الأسئلة مفتوحة النهاية فتفيد في استكشاف أسباب الاستجابات مغلقة النهاية، وتتيح للأفراد التعبير عن آرائهم خارج حدود أسئلة مقيدة. والعيب الوحيد في تلك الطريقة هو أن الباحث سيحصل على استجابات عديدة (بعضها قصير وبعضها طويل) تحتاج لوقت وجهد في التحليل.

وفيما يلي مثال لسؤال مغلق يتبعه سؤال مفتوح النهاية:

- أذكر إلى أي مدى تتفق أو لا تتفق مع هذه العبارة؟

- يجب فرض مزيد من القيود على المعلم الذي يمارس العقاب البدني مع طلابه:
  - هل توافق بشدة؟
  - هل توافق؟
  - هل أنت محايد؟
  - هل تعترض؟
  - هل تعترض بشدة؟

- اشرح إجابتك بمزيد من التفصيل.

يلاحظ في هذا المثال أن الباحث بدأ بسؤال مغلق النهاية، ووضع له خمس استجابات متوقعة سلفاً، يختار المبحوث أحدهما، ويتبع السؤال بسؤال آخر مفتوح النهاية يذكر فيه المبحوث أسباب هذه الاستجابة، ويلقي بالضوء عليها.

إجراء المقابلة

يوجد عدد من الخطوات التي تتبع عند إجراء مقابلة أو استبيان بأسئلة مفتوحة النهاية؛ تتمثل في:

1) **تحديد الأفراد الذين ستجري معهم المقابلة:** يتم اختيار إحدى إستراتيجيات اختيار العينة القصدية التي سبق الإشارة لها.
2) **تحديد نوع المقابلة المستخدمة:** على الباحث اختيار نوع المقابلة التي يستطيع من خلالها التعرف على آراء المشاركين، ويجيب به عن أسئلته البحثية، ويحدد هل سيستخدم المقابلة التليفونية، أو الجماعية، أو الفردية، أو الإلكترونية، أو الاستبيان، أو خليط من هذه الأشكال.
3) **تسجيل الأسئلة والاستجابات:** ويفضل التسجيل الصوتي؛ حتى يتوافر عنصر الدقة عند إعادة كتابة المقابلة، فقد تستخدم الميكرفونات التي تعلق بالملابس، أو استخدام جهاز يلتقط الأصوات من كل الاتجاهات "في المقابلات الجماعية" واستخدام جهاز تسجيل المكالمات التليفونية؛ فضلاً عن تعلم كيفية إرسال واستقبال الرسائل عبر البريد الإلكتروني.
4) **كتابة ملاحظات مختصرة أثناء المقابلة:** قد يحتاج الباحث تدوين ملاحظات آنية فيما يسمى ببرتوكولات المقابلة ؛ وهو عبارة عن

ملاحظات مختصرة لأن الباحث قد لا يستطيع أن يوازن بين طرح السؤال وتلقي الإجابة، وتدوين الملاحظات تفصيلاً.

5) **اختيار مكان هادئ مناسب لإجراء المقابلة:** يراعي أن يكون مكان إجراء المقابلة خالياً من المشتتات، ومجهزاً بجهاز تسجيل صوتي؛ فمثلاً إجراء المقابلة داخل الكلية، ووسط الضوضاء، واحتمال مقاطعة الحديث من آن لآخر لا يعد مكاناً مناسباً لهذا الغرض.

6) **الحصول على موافقة من المشاركين بإجراء المقابلة** مع إخبارهم بغرض الدراسة، و وقت إجراء المقابلة، ومدتها، وإتاحة الفرصة لهم للاطلاع على نتائج الدراسة حينما تكتمل.

7) **تكوين خطة مرنة:** يلتزم الباحث فيها بأسئلة المقابلة؛ مع التمتع بدرجة من المرونة تحافظ على انسيابية الحديث أثناء المقابلة، وليحرص الباحث على إنهاء المقابلة في الوقت المحدد – كلما أمكن ذلك.

8) **استخدم المحفزات أو الأسئلة المشجعة على مزيد من الحديث** probes: للحصول على معلومات إضافية؛ ويقصد بها تلك الأسئلة الفرعية التي تندرج تحت كل سؤال، والتي يستطيع الباحث توجيهها؛ ليحصل على المزيد من المعلومات، وتوسيع الأفكار التي يذكرها المشاركون. وبذلك يكون لتلك الأسئلة هدف التوضيح **clarification**، وهدف الإسهاب أو الاستفاضة **Elaboration**. وشكل (2-3) يوضح ذلك.

الأسئلة التوضيحية		الأسئلة الإسهابية
تعليقات على طلاب آخرين:		
• تحدث عن المناقشات التي حدثت بينك وبين زملائك.	←	• أتستطيع شرح ما تقول أكثر؟
دور الوالدين:		
• هل تتحدث مع والديك؟	←	• احتاج تفصيل لما تقول. • ماذا تعني بـ"ليس كثيراً"؟
دور وسائل الإعلام:		
• ما رأيك في دور تلك الوسائل؟	←	• هل تحدثت مع أحد العاملين في هذا المجال من قبل؟

شكل (2-3) الأسئلة التوضيحية والإسهابية

9) **كن مجاملاً ولطيفاً بعد انتهاء المقابلة:** وجه الشكر للمشاركين، وأكد على سرية ما أدلوا به من معلومات، وتعهد بتقديم ملخص لنتائج الدراسة فيما بعد.

وقبل الانتقال لنمط آخر من أنماط جمع البيانات الكيفية؛ نقدم قائمة تحقق لخطوات إجراء المقابلة في شكل (2-4)

- من سيشارك في المقابلة؟
- ما النوع الأمثل للمقابلة في هذه الدراسة؟
- هل يتسم مكان إجراء المقابلة بالهدوء والراحة؟
- إذا كنت تنوي تسجيل الملاحظة؛ فهل أعددت الجهاز اللازم لذلك؟
- هل وصلت على موافقة من المشاركين في المقابلة؟
- هل أنصت أكثر مما تحدثت في المقابلة؟
- هل استخدمت أسئلة فرعية، أو مستحدثات أثناء المقابلة بغرض التوضيح و الإسهاب؟
- هل جعلت المشاركين دائماً في بؤرة الاهتمام؟
- هل أصدرت أحكاماً أو تحاورت مع المبحوثين حول آرائهم؟
- هل كنت لطيفاً ومجاملاً بعد انتهاء المقابلة؟

شكل (2-4) قائمة تحقق لإجراء المقابلة

ثالثاً: الوثائق Documents

تعد الوثائق من المصادر الثرية التي يلجأ إليها الباحث عند جمع البيانات الكيفية. وتضم الوثائق سجلات رسمية، أو شخصية يحصل عليها الباحث من الموقع أو الشخص المشارك في الدراسة؛ ومن أمثلة الوثائق العامة الجرائد، والتقارير، والاجتماعات. ومن الوثائق الشخصية والخطابات، واليوميات، والخواطر التي يكتبها المبحوث لنفسه وعن نفسه

وتفيد هذه الوثائق في التعرف على لغة المبحوث، واستخدامه للكلمات بحيث تخضع تلك الوثائق للتحليل الموازي للمقابلات أو الملاحظات؛ لكن من عيوب استخدام الوثائق بكونها مصدراً للبيانات صعوبة الحصول عليها؛ إما لبعدها، أو عدم إتاحتها للباحث، أو عدم السماح له بالاطلاع عليها. وقد تكون الوثائق غير كاملة، أو غير حقيقية، أو غير دقيقة. وفيما يخص اليوميات مثلاً فقد يصعب أحياناً فهم ما كتب،

أو قـــراءاته، وهـــناك مثلاً جدول المدرسة الذي يخضع لتغييرات مستمرة وفق المقتضيات.

جمع الوثائق:

علـــى الـــرغم من تعدد أشكال الوثائق التي يمكن للباحث الرجوع إليها فإن هناك إرشادات عريضة مشتركة علي الباحث اتباعها عند جمع الوثائق مهما اختلفت أشكالها وهي :

- الـــتعرف علـــي أنـــواع الوثائق التي يمكن أن تمدك بالمعلومات اللازمة وتجيب بها عن أسئلة البحث.
- الوضـــع فـــي الاعتبار أن الوثائق الرسمية كالجداول المدرسية والسجلات والشخصية كاليوميات والمذكرات والخطابات يمثلان مصدراً للمعلومات في البحث الكيفي.
- حاول الحصول على موافقة صاحب الوثيقة أو المسئول عنها بعد تحديد أنواع الوثائق التي تحتاجها في البحث.
- إذا طلبـــت مـــن المشاركين كتابة يوميات أو سجلات **journals** فعلـــيك أولاً تدريـــبهم علـــى الكـــتابة فيه: ماذا سيكتبون؟ وعما سيكتبون؟ وكمية ما سيكتبون.
- بعـــد الحصـــول علـــى موافقة للاستعانة بالوثائق في البحث، تم تحلـــيلها، وفحصـــها؛ مـــن حيث الدقة، والاكتمال، والجدوى في الإجابة عن أسئلة البحث.
- سجل المعلومات الواردة بالوثيقة.وقد تتخذ هذه العملية أشكالاً عدة؛ مـــثل: تدويـــن الملاحظات، أو إدخالها في جهاز الماسح الضوئي لتوفير قاعدة بيانات كيفية.

رابعاً: المواد السمعية البصرية Audio Visual Materials

تضم المواد السمعية البصرية: (الأصوات ـ والصور ـ وتسجيلات الفيديو ـ والرسوم ـ والأفلام........ الخ). ومن الممكن استخدام الصور ذاتها كمصدر للمعلومات، أو استخدامها كوسيلة للحصول على المعلومات؛ ومثال ذلك أن يعرض الباحث على المشاركين سلسلة من الصور، ويطلب منهم التعليق عليها. قد تكون الصور صورهم هم، أو صور أفراد آخرين، أو صور تاريخية، أو صور مرتبطة بالظاهرة موضع البحث (Ziller,1990).

ومن عيوب هذا النوع من الوثائق صعوبة تحليله؛ لثراء المعلومات به مثل تحليل 50 لوحة رسمها معلم تحت التدريب. فكم عنصر قد غيره في هذه الرسوم، ثم إن الباحث نفسه قد يتدخل عند اختياره للرسوم التي سوف يخضعها للبحث، بل يفرض بهذا الاختيار معنى على الظاهرة، ويفرضه على المشاركين بدلا من الحصول منهم على آرائهم. وعند التسجيل بجهاز الفيديو هناك مشكلات أخرى تتمثل في: ماذا ستسجل؟ أين ستوضع الكاميرا ؟ وماذا عن التعامل مع الأفراد المتسمين بالخجل خاصة من الكاميرات.

جمع المواد السمعية البصرية

على الرغم من المشكلات المحتملة عند اللجوء لهذه المواد، فإنها أصبحت أكثر انتشاراً في البحث الكيفي خاصة مع التقدم التكنولوجي المتزايد؛ وفيما يلي خطوات جمع هذه المواد (والتي نلاحظ تشابهها مع خطوات جمع الوثائق):

- حـــدد المواد السمعية البصرية التي تمكنك من الإجابة عن الأسئلة البحثية وكيف سيتم التعامل معها بشكل موازٍ للبيانات المستقاة من الملاحظات والمقابلات.
- اطلب الموافقة على استخدامها "موافقة طلاب الفصل وتوقيع أولياء الأمور" وذلك بعد تحديد المواد المتاحة.
- افحص دقة المادة المرئية وموثوقيتها؛ ومن طرق التحقق من ذلك الاتصال بمصوريها، أو بالأفراد الموجودين بها.
- اجمـــع البـيانات ثـــم نظمهـــا؛ وتستطيع تخزين تلك المعلومات واســـترجاعها بســـهولة؛ إذا ما أدخلت عبر الماسح الضوئي إلى جهاز الكمبيوتر.

كيفية تسجيل البيانات

تعد مرحلة تسجيل البيانات من أهم مراحل البحث الكيفي، ويسجل الباحث البيانات عبر البروتوكولات البحثية؛ ولكن ما تلك البروتوكولات؟ وكيف تصمم؟

استخدام البروتوكولات Protocols

تـــتخذ عملية تسجيل البيانات – فيما يخص الوثائق والمواد البصرية- شكلاً رسمياً "بإدخال الوثيقة إلى جهاز الكمبيوتر عبر الماسح الضوئي"، أو غـــير رســـمي مـــن خـــلال تدويـــن الملاحظات. أما بالنسبة للمقابلات، والملاحظات فإن الباحث في البحث الكيفي يستخدم بروتوكولات مصممة خصيصاً لهذا الغرض، ويمكن تعريف البرتوكول بأنه أداة لتسجيل البيانات يقـــوم الباحث بتصميمها، واستخدامها في البحث الكيفي بغرض تسجيل ما يغنـــي عـــن المقابلـــة والملاحظة من بيانات ومنها بروتوكولات المقابلة وأخرى للملاحظة.

1) بـــروتوكول المقابلة Interview Protocol وهي "أداة تسجيل البيانات أثـــناء المقابلـــة" ومن الضروري أن تتوفر لدى الباحث أثناء المقابلة أداة تهـــيكل تلـــك المقابلـــة، وتدون فيها الملاحظات هذا فضلاً عن التسجيل الصوتي الذي يوفر تفصيلاً دقيقاً لما حدث؛ ويعرض شكل(2-5) نموذجاً لهذا البرتوكول:

- **الموضوع:** *استخدام العقاب البدني في المدرسة الابتدائية*
- **الوقت:** *الواحدة ظهراً*
- **التاريخ:** 2005/7/22م
- **المكان:** *مدرسة..... الابتدائية*
- **الباحث/ من يجري المقابلة:**......................
- **المبحوث/ من تجري معه المقابلة:**....................
- **عمل المبحوث:** *معلم اللغة العربية*

- صف البحث واخبر المبحوثين غرض الدراسة
  - ← مصادر البيانات.
  - ← الأفراد المستخدمين لجمع البيانات.
  - ← سرية المقابلة.
  - ← مدة المقابلة.
- تأكد من أن المشارك قد قرأ طلب الموافقة على إجراء المقابلة، ووقع عليه.
- جرّب جهاز التسجيل الصوتي.

الأسئلة:

- صف موقفاً شهدت فيه إنزال العقاب البدني على أحد **الأطفال** بالمدرسة.
- هل تتذكر مشكلة نتجت عن هذا النوع من العقاب؟
- ما دور إدارة المدرسة إزاء ما حدث؟
- إذا أردنا كشف أبعاد القضية؛ فمن نقترح أن نتحدث إليه؟

- اشكر المشاركين لتعاونهم وأكد علي ضمان سرية ما قالوا.

شكل(2-5) نموذج لبرتوكول مقابلة

وكثيراً ما يحتاج الباحث تدوين ملاحظات أثناء المقابلة، أو أن يذكره أحد بأسئلة المقابلة، وتأتي البروتوكولات، ولذا نصف البرتوكول على أنه استمارة يصممها الباحث، وتحتوي على تعليقات تخص عملية إجراء المقابلة، والأسئلة المطروحة، ومساحة تسمح للباحث بتدوين ملاحظاته حول استجابات المبحوثين.

تصميم بروتوكول المقابلة

كما يتضح من الشكل نرى أن مكونات البرتوكول تتمثل فيما يلي:

- مقدمة عن المعلومات الرئيسية للمقابلة يتحدد فيها غرض الدراسة، وتذكير الباحث بأهمية توقيع المبحوث بالموافقة على إجراء المقابلة معه، وكذلك تذكيره بضرورة تجريب جهاز التسجيل. ويمكن إضافة نقاط أخرى؛ مثل: الخلفية التربوية للمبحوث، ومكانته، أو عمله، وسنوات عمله، وخبرته في هذا الحقل،.....
- توضع بعد ذلك عدة أسئلة "خمس أسئلة" مفتوحة النهاية، مختصرة، تتيح للمشترك أقصى درجات المرونة، والحرية في الإجابة. ولتكن الأسئلة الأولى عامة مشجعة تشعر المبحوث بالطمأنينة، والألفة، وتحفزه على التحدث. وتختم المقابلة بسؤال يطلب من المبحوثين اقتراح أفراد آخرين لأجراء المقابلة معهم لإثراء البحث، ولتفهم الظاهرة بشكل أفضل.
- تأتي- بعد الأسئلة المشجعة- الأسئلة الموجهة مباشرة للأسئلة البحثية، ويراعى أنه كلما زاد عدد الأسئلة؛ استطاع الباحث الحصول على معلومات أكثر؛ لكن دون جعل المقابلة مزدحمة بالأسئلة التي قد تفقد المبحوث تركيزه، ولا تمكن الباحث من انتهاء المقابلة في وقتها المحدد.

- يحتاج الباحث لمحفزات أو أسئلة فرعية **probes** لتشجيع المبحوثين على توضيح آرائهم، والإسهاب، والاستفاضة.
- تترك فترة بين الأسئلة؛ ليكتب فيها الباحث ملاحظاته، على أن تكون تلك الملاحظات مختصرة، أو تتخذ اختصارات ذات مدلول عند الباحث.
- لتكن هناك فواصل بين الأسئلة؛ فلا ينتقل الباحث من سؤال لآخر بشكل حاد؛ كأن يقول: "السؤال التالي هو.....".
- يذكرك البرتوكول في النهاية بضرورة شكر المشارك، وتأكيدك له على السرية، وأنك ستطلع المشاركين على نتائج الدراسة بعد إتمامها.

2) برتوكول الملاحظة Observational Protocol

عبارة عن استمارة يصممها الباحث قبل جمع البيانات، ويستخدمها لتدوين ملاحظاته خلال سير عملية الملاحظة، ويسجل الباحث تتابع الأحداث، ويقدم وصفاً مفصلاً عن شخصية المبحوث أو المبحوثين. وقد يرسم صورة أو خريطة للمكان، ويدون أقوال الأفراد. وتضفي هذه الاستمارة نوعاً من النظام في الملاحظة بدلاً من الارتجالية. ونقدم فيما يلي نموذجاً لها:

ملاحظة لأنشطة الطلاب خلال حصة الأشغال الفنية

▪ المكان: *3/1* ▪ الملاحظ:....... ▪ دوره: ملاحظ فقط. ▪ الوقت: *2007/9/28*م ▪ مدة الملاحظة : *20* دقيقة ▪ الوصف.....	**ملاحظات تأملية**

شكل (2 6) نموذج لبروتوكول ملاحظة

نلاحظ أن البرتوكول يتكون من:

- مقدمة تسجل فيها معلومات عن الوقت، والمكان، ودور الملاحظ.
- تقسم الصفحة لقسمين:
  - القسم الأول: يكتب فيه وصف الأنشطة داخل الفصل.
  - القسم الثاني: تكتب ملاحظات الباحث، أو تأملاته لأقوال الطلاب، وأفعالهم، وأعمالهم، وخبراتهم.
- وقد يزيد هذا الشكل ليضم رسماً للمكان؛ لتذكر تفاصيل الأحداث، ووصف للأفراد أنفسهم.

صدق البحوث الكيفية وثباتها

إن الحديث عن الصدق والثبات غالبا ما يرتبط في أذهان الكثيرين بالبحوث الكمية ، غير أن حديثنا هنا يحاول - ولو قليلا - تغيير ذلك الارتباط الذهني ، وبيان أن للبحوث الكيفية صدق و ثبات وإن اختلفت درجتهما عن البحوث الكمية.

الصدق في البحوث الكيفية Validity

إن مصطلح الصدق -هنا- يعني صحة أو موثوقية وصف أو شرح أو تفسير أو غير ذلك من الأساليب التي تستخدم في البحوث الكيفية، وهذا المعنى يتلاءم - إلى حد بعيد- مع الأسلوب المستخدم من قبل الباحثين الكيفيين ، كما أنه لا يثير مشكلات فلسفية مهمة.

ومصطلح الصدق لا يتضمن معناه وجود أية حقائق موضوعية يمكن المقارنة بها ، غير أن الأمر غير ذي بال ؛ لأن فكرة الحقيقة الموضوعية ليست أساسية لنظرية الصدق التي يود معظم الباحثين جعلها أساسا لتمييز المقاييس الصادقة من غيرها.

وهناك فروق مهمة بين التصميمات الكمية والكيفية فيما يتعلق بالأساليب التي تتناول بها مهددات الصدق ، فالباحثون الكميون يحاولون تصميم عوامل ضبط تتناول كل المهددات المتوقعة و غير المتوقعة للصدق(كمال زيتون،2004)، أما الباحثون الكيفيون فنادراً ما يستفيدون من المقارنات الرسمية واستراتيجيات اختيار العينات والمعالجات الإحصائية وغير ذلك من الوسائل التي تضبط تأثير بعض المتغيرات المحددة ، غير أنهم يضبطون معظم مهددات الصدق باستخدام الأدلة المجمعة أثناء إجراءات البحث لجعل الافتراضات البديلة غير واقعية.

أنواع الصدق في البحث الكيفي :

يمكن القول إن الصدق في البحوث الكيفية يرتبط بثلاثة جوانب رئيسة :(Maxwell,1992)

1- **الوصف Description**: يعد المهدد الرئيس للوصف الصادق هو عدم الدقة في الوصف أو عدم التكامل للبيانات، ويمكن للتسجيل الصوتي أو المرئي للملاحظات والمقابلات الإسهام في حل هذه المشكلة؛ فلو كان الوصف لما يلاحظ أو للمقابلة التي تُجرى غير صادق، فإن أية تفسيرات أو استنتاجات يتوصل إليها الباحث من هذه الأوصاف تكون محل تساؤل؛ ولذا لابد من تسجيل المقابلات الشخصية ما لم يكن هناك سبب قوي لعدم القيام بذلك.

2- **التفسير Interpretation**: ويعد المهدد الرئيس للتفسير الصادق هو فرض المعنى الخاص بالفرد بدلا من فهم المعاني التي يقصدها الأفراد المشاركون في الدراسة من كلماتهم وأفعالهم.ويمكن التغلب على هذه المشكلة من خلال المحاولة الجادة والنظامية لتعلم كيف ينظر المشاركون في الدراسة لما يحدث.

3- الــنظرية **Theory**: ولا يتمــثل المهــدد الأخطر للصدق في هذا الجانب في جذب الانتباه لبيانات مختلفة أو عدم الاهتمام بالشروح البديلة أو عدم فهم الظواهر التي ندرسها وإنما يتمثل في الغموض والافتراضــات التي لا تقوم على أدلة ؛ ولذا تمثل القيم الشخصية للباحث أهمية كبيرة في البحوث الكيفية.

وينقسم الصدق في البحوث الكيفية إلى نوعين رئيسين :

أ- الصدق الداخلي: ويشير إلى درجة اتساق التفسيرات الخاصة بظاهرة ما مع الحقائق، كما يشير إلى وجود معانٍ مشتركة للمفهومات بين المشــاركين والباحــث ،وإذا كان الثبات يعد مهددا خطيرا للبحث الكيفي فإن الصدق يمثل نقطة قوة له ، ويعتمد الصدق الداخلي على أســاليب جمــع البيانات وتحليلها. وفيما يلي استراتيجيات تحقيق الصدق الداخلي:

1- طــول فــترة جمع البيانات: حيث تتيح طول فترة جمع البيانات فرصة تحليل الأفكار وتعديلها.

2- لغــة المشاركين: يجب أن توحد المصطلحات المستخدمة ويكون لها مدلولات موحدة متفق عليها.

3- بحــث المجــال: يــتم إجراء المقابلات والملاحظات في سياقاتها الطبيعــية والتي تعكس واقع المبحوثين بما يوفر درجة أكبر من الواقعية بعيدا عن السياقات المعملية المصطنعة في البحث الكمي ، حتى إن الوثائق ذاتها تعكس مواقف طبيعية وأحداث تمت بالفعل.

4- الذاتــية المــنظمة المخططة : حيث يخضع الباحث جميع مراحل البحــث لتساؤل مستمر وكذلك لتقويم مستمر بحيث يذكر تحيزاته ويدونها قبل الشروع في البحث وقد يحتفظ بسجل لهذا الغرض.

ويلاحظ أنه توجد مهددات في البحث التجريبي لا تعد مهددات في البحث الكيفي مثل:

- النضج: حيث ينظر لمراحل النضج في البحث الكيفي من منظور معايير ثقافية عبر فترات تاريخية ، وهذا البحث – بخلاف البحوث الكمية – يهتم بما يفعله الأفراد في مرحلة عمرية معينة مقارنة بمرحلة أخرى.
- أثر المجرب أو المبحوث: حيث توصف المعلومات بأنها صادقة حتى إذا تأثرت برأي الباحث ، ولكن يمكن أن يشكك في صدق البيانات إذا جمعت من خارج سياقها الفعلي ، ويلاحظ أن الصدق يرتفع إذا ما مكث الباحث فترة طويلة في بيئة المشاركين وأجرى عدة مقابلات معهم وتعددت مصادر بياناته ، كما أن التعرف من حين لآخر على رد فعل المبحوث عبر كل مراحل البحث يعد من سبل الكشف عن تحيزاته وكذلك بالنسبة للباحث أو الملاحظ.
- الانتقاء: يمثل انتقاء المشاركين مشكلة إلا أن الباحث في البحث الكيفي لا يعاني منها مقارنة بالبحث الكمي ؛ لأنه في حالة الظواهر المعقدة واختياره لعينات قصدية يصف كل ما يتصل بهذه العينة سواء المجموعات الرئيسة أو المجموعات الفرعية والأحداث والأماكن والأفراد وشبكة العلاقات الاجتماعية... إلخ
- التفسيرات البديلة: يدحض البحث الكيفي التفسيرات البديلة، وحتى يتسنى ذلك يجب وجود نظام استرجاع فعال للبيانات و كذلك عمل منظم لجمع مصادر البيانات بحيث يتم جمع تلك المصادر التي قد تنطوي تناقض أو تضارب وتحليلها على أن يتم التعرف على الحالات السلبية كذلك في مرحلة جمع البيانات دون تأجيلها حتى

مــرحلة التحليل وبعد ترك الباحث للمجال أو السياق الذي يجري فيه البحث.

ب- الصدق الخارجي: يرتــبط التعميم الإحصائي في الدراسات الكمية بالعيــنات الاحتمالية، أما البحث الكيفي فيلاحظ أن الصدق الخارجي مختلف؛ حيث تتعامل معظم الدراسات الكيفية مع دراسات حالة وهذا يعني أن الباحث لا يسعى إلى تعميم النتائج ، بل هدفه هو تعميق الفهم والوصــول لفهــم مفصــل بحيـث يتمكــن الآخــرون مــن فهــم المواقف المشابهة.

ولا يعنـــي مـــا سبق أن البحوث الكيفية لا تقوم أبدا بالتعميم بشــكل يــتعدى الموقــف أو الأفراد المدروسين؛ وذلك أن الدراسات الكيفــية غالــبا مــا تقوم على وضع نظرية يمكن تطبيقها على أفراد آخريــن ، كما يشير "هاميرسلي وويز" **Hammersley& Weiss** إلى بعــض الملامح التي تمنح الثقة في التعميم من خلال دراسات الحالة مثل عالمية الظواهر المدروسة والتأييد من الدراسات الأخرى.

مهددات الصدق في البحوث الكيفية:

تتمثل مهددات الصدق في البحوث الكيفية فيما يلي:

1- تحــيز الباحــث: **Researcher bias**: يشير هذا المهدد إلى الطرق التــي تشوه فيها البيانات المجمعة أو المحللة من خلال قيم الباحث ومعــتقداته ونظــرياته، وبالرغم من ذلك يصعب التعامل مع هذه المشكلات عن طريق إقصاء نظريات الباحث أو تصوراته القبلية أو قــيمه كما يصعب إضفاء صفة المعيارية على الباحث لتحقيق

الثقة؛ فالبحث الكيفي لا يهتم بالتغلب على التنوع بين الباحثين في القيم والمعتقدات والتوقعات التي يضيفونها على الدراسة، لكن اهتمامهم ينصب على فهم كيفية تأثير قيم الباحث على البحث ونتائجه.

2- **رد الفعل Reactivity**: يعني هذا المهدد تأثير الباحث على الأفراد المدروسين، وهو المشكلة الثانية التي غالبا ما تظهر في الدراسات الكيفية، فالهدف من البحوث الكيفية ليس إقصاء هذا التأثير بل فهمه واستثماره.

3- **القدرة على المقارنة Comparability**: يعني قدرة الباحث على وصف التصميم البحثي بحيث يمكن استخدام الدراسة لتوسيع تلك النتائج في دراسات لأخرى ، فإذا عجز الباحث عن الوصف الدقيق لتصميمه البحثي فإن ذلك يعتبر مهددا للصدق الخارجي.

4- **القدرة على التحويل Transferability**: يعني قدرة الباحث على استخدام أطر نظرية واستراتيجيات بحثية وصفها باحثون من قبله، فإذا عجز الباحث عن ذلك فإن ذلك يعتبر مهددا للصدق الخارجي.

استراتيجيات التعامل مع مهددات الصدق:

يوجد مجموعة من الإستراتيجيات التي يمكن عن طريقها التعامل مع مهددات الصدق للبحوث الكيفية(كمال زيتون،2004)، وهي لا تهدف إلى إثبات صحة نتائج البحث وإنما اختبار صدق هذه النتائج من خلال الأدلة المتوفرة ، وتتعدد هذه الإستراتيجيات لتشمل **(Campbell,1988)**:

1- **إستراتيجية أسلوب العمل:** وتشبه هذه الإستراتيجية الأسلوب الذي يستخدمه المحقق لحل جريمة ما ، أو مفتش المباحث الذي يحاول تحديد سبب تصادم شاحنة مويشكل أساسي فإن هذه الإستراتيجية بدلا من أن تتحكم في متغيرات الصدق فإنها تحاول أن تثبت من خلال الأدلة أثر تلك المتغيرات في نتائج البحث.

2- **إستراتيجية البحث عن الأدلة المغايرة والحالات السلبية**

Searching for discrepant evidence and negative cases

وتعد هذه الإستراتيجية من الإستراتيجيات المهمة التي تحاول التحقق من صدق النتيجة المقترحة، فهناك حالات يكون فيها الشاهد غير مقنع كما يكون تفسير البيانات محل شك، والمبدأ الأساسي هنا هو أن الباحث بحاجة للاختبار الصارم للبيانات المختلفة لتحديد ما إذا كانت النتائج يمكن تصديقها أم لا.

3- **إستراتيجية التوليف Triangulation**: ونعني بهذه الإستراتيجية تجميع المعلومات من عدد متنوع من الأفراد والمواقف باستخدام طرق مختلفة ، وتعمل هذه الإستراتيجية على تقليص المخاطر الناتجة عن الارتباط بالتحيزات الراجعة لطريقة محددة ؛ فعلى سبيل المثال قد تكون المقابلات أو الاستفتاءات أو الوثائق عرضة للانحياز الذاتي ولكن استخدام إستراتيجية التوليف يمكن أن تساعد على التغلب على ذلك.

4- **إستراتيجية التغذية المرتجعة : Feedback** : حيث يعد طلب التغذية المرتجعة من الأفراد إستراتيجية مهمة لتحديد مهددات الصدق ، وتمشيا مع إستراتيجية التوليف يجب الحصول على تلك التغذية من أفراد متنوعين من المهتمين بالظاهرة ومن غيرهم، وسوف يعطي ذلك أنواعاً مختلفة من التعليقات لكل منها قيمته.

5- فحوصات الأفراد : **Member checks**: وتعد نوعا من أنواع التغذية المرتجعة والتي تتعلق ببيانات الأفراد ، وتعد من أهم أساليب تحديد إمكانية التفسير الخطأ لمعنى ما يقولون والمنطلق الذي ينطلقون من خلاله.

6- البيانات الثرية : **Rich data**: ونعني بالبيانات الثرية البيانات المفصلة والكاملة بما يكفي لتوفير صورة كاملة لما يحدث؛ ففي دراسات المقابلة الشخصية يتطلب الأمر توصيفا لما حدث وليس مجرد ملاحظات بسيطة لما لاحظ الباحث و استشعر أهميته ، كما أنه بالنسبة للملاحظة نجد أن البيانات الغنية تعد نتاج تدوين الملاحظات بشكل وصفي ومفصل عن أحداث محددة يلاحظها الباحث.

7- الإحصاءات **Quasi-statistics**: تحتوي عديد من نتائج البحث الكيفي على مكونات كمية ضمنية ، وأي ادعاء بأن ظاهرة ما مثالية أو نادرة هو ادعاء كمي ويستلزم بعض الدعم ، ولا تسمح صفة الإحصاءات بدعم الادعاءات المعتبرة كمية فقط ، بل تمكن البحث كذلك من تقييم مقدار الأدلة الموجودة مثل كم عدد الشواهد المختلفة الموجودة وكم عدد المصادر المختلفة التي تم اشتقاقها منها.

8- المقارنة **Comparison**: فبالرغم من أن المقارنة تكون مرتبطة بالبحوث الكمية كما في المجموعات الضابطة ، فإن هناك استخدامات مهمة للمقارنة في البحوث الكيفية حيث إنه غالبا ما تستخدم في دراسات الحالة مقارنات ضمنية تسهم في تفسير الحالة.

الثبات في البحوث الكيفية Reliability

يقصد بالثبات في البحوث الكيفية مدى قدرة الباحث على اكتشاف أو تقصي الظاهرة مع اتفاق كل من الباحث والمشاركين على وصفها ؛ أو بعبارة أخرى يمكن القول إنه يشير إلى الاتساق بين الأسلوب التفاعلي للباحث والذي يشمل جمع البيانات وتسجيلها وتحليلها وتأويلها أو إضفاء معانٍ عليها ، فضلا عن اتساقه مع المشاركين في ذلك.

مهددات الثبات في البحوث الكيفية:

على الرغم من أنه يوجد أمام الباحث عديد من السبل لزيادة الثبات، غير أنه توجد أمامه في الوقت ذاته عدد من المهددات والتي نستعرضها فيما يلي:

1- **دور الباحث:** حيث إنه من الضروري تحديد دور الباحث أو مكانته التي يشغلها من المبحوثين أثناء الدراسة ، ومن المفضل لزيادة الثبات أن يكون الباحث غير معروف للمبحوثين ؛ وذلك لأن مألوفية المشاركين للباحث ومعرفتهم به تحد من الثبات المرجو تحقيقه.

2- **اختيار المشاركين:** تعد عملية اختيار المشاركين من مهددات الثبات في البحث الكيفي ، ويمكن التغلب على ذلك بالوصف الدقيق لهؤلاء المشاركين وعملية اختيارهم.

3- **السياق الاجتماعي:** يؤثر السياق الاجتماعي في محتوى البيانات ؛ لذا لابد من وصف ذلك السياق فيزيقيا ووظيفيا واجتماعيا ، ويتمثل ذلك الوصف للسياق أو الموقف في وصف الأفراد والمكان والزمان والأحداث التي تمت فيها المقابلة أو الملاحظة وجمعت في ضوئها البيانات، ويفيد هذا التحديد في أنه يساعد الباحثين على إيجاد سياقات مشابهة للحصول على نتائج مشابهة.

4- **إستراتيجيات جمع البيانات:** لكي يستفيد الكثير من الباحثين عند إجرائهم بحوث مستقبلية من بحث ما يفضل تحديد إستراتيجيات جمع البيانات بدقة (ما طرق جمع البيانات؟ وكيف تنوعت؟ وكيف تم تسجيل البيانات؟ وتحت أي ظروف؟ وكم إستراتيجية وظفت لهذا الغرض؟ وهل كانت هناك مصادر رئيسة ومصادر معينة للبيانات؟ وهل كانت الملاحظة - مثلا - هي محط الاهتمام الأول بينما كانت المقابلات والوثائق مصدرا ثانوياً في جمع البيانات ؟).

5- **افتراضات التحليل:** حتى يتحقق الثبات يجب وضع إطار واضح يوضح كيفية وصول الدراسة للنتائج وكيف اتفقت تلك النتائج أو اختلفت مع ما سبقها من البحوث ؛ فمثلا عندما تجري دراسة حول سبل ضبط الصف في مرحلة الروضة فإن الباحث ينطلق من افتراضات مؤسسة على نظرية تسمى نظرية العرض الذاتي Self presentation theory التي تركز على أهمية الذات عند عرض فكر نظري يتأسس على ا لرؤية ا لذاتية للباحث وتحليله للبيانات.

إستراتيجيات التعامل مع مهددات الثبات:

إذا كان البحث الكمي يحقق الثبات عبر وجود عديد من الملاحظين أو أكثر من مصحح ، فإن الأمر يختلف في حالة البحث الكيفي؛ فالباحث الكيفي يسعى إلى تحقيق ثبات الملاحظين ؛ بمعنى أنه يسعى للوصول إلى اتفاق حول وصف الأحداث ومعانيها فيما بين الباحث والمشتركين ، وفي أغلب الأحيان يستخدم الباحث خليطا من سبع استراتيجيات لتقليل مهددات الثبات تتمثل فيما يلي:

1- التقارير الحرفية Verbatim accounts: وتعني تسجيل البيانات والمحادثات وتدوين الملاحظات بشكل جزئي وكذلك الاستعانة بالوثائق للبرهنة على المعاني التي أعطاها البحث لتلك البيانات ، وذلك دون زيادة أو نقص ؛ أي بدون تدخل من الباحث.

2- الوصف منخفض الاستدلال Low inference descriptors حيث يعد الوصف الدقيق للملاحظات الميدانية وشرح المقابلات من مؤشرات جودة البحث الكيفي ، والوصف منخفض الاستدلال يحقق ذلك ؛ حيث إنه يعطي وصفا مرئيا دقيقا لا يدعو الباحث إلى الاستنتاج مما يؤدي إلى توحيد وجهات النظر.

3- تعدد الملاحظين Multiple observers: وتعد هذه الطريقة من طرق تقليل مهددات الثبات حتى أنه شاع تعاون أكثر من باحث في بحث كيفي واحد ؛ لضمان تحقيق أقصى درجات الثبات.

4- البيانات المسجلة آليا Mechanically recorded data : حيث يمكن زيادة ثبات البحث الكيفي بالاستعانة بأجهزة التسجيل الصوتي والصور وتسجيلات الفيديو ، على أن يحصل الباحث على نفس البيانات إذا اتبع نفس النهج واستخدم نفس زوايا الكاميرا للتسجيل وركز على سلوكيات معينة.

3- الباحث المشارك Participant observer: حيث يلجأ كثير من الباحثين لباحث آخر للمساعدة في عملية تدوين الملاحظات أو التسجيل بما يوفر درجة من الثبات.

4- مراجعة المشارك Participant review: حيث يجري الباحث مقابلات مع المشارك ويجري عددا من الملاحظات ثم يعيد إجراء تلك المقابلات ثانية مع نفس الشخص بغرض التحقق من البيانات

التي جمعت والمعاني المستقاة منها لتحاشي سوء الفهم أو اختلاف التأويل للمعاني.

5- الحالات السلبية أو البيانات المتضاربة

Negative cases / Discrepant data

ونعني بالحالة السالبة وجود موقف اجتماعي أو وجهة نظر للمشاركين متناقضة أو بيانات تتناقض مع باقي البيانات وتشذ عن الخط الفكري لها.

الفصل الثالث:

تصميمات "النظرية التأسيسية" أو الكامنة

Grounded Theory Designs

يتناول هذا الفصل النقاط التالية:

- تطور النظرية الكامنة
- بحث "النظرية الكامنة"
- دراسات تتطلب منهجية النظرية الكامنة
- أنواع تصميمات "النظرية الكامنة"
  1- التصميم المنظومي
  2- التصميم الناشئ
  3- التصميم البنائي
- الخصائص المفتاحية لبحث "النظرية الكامنة"
- خطوات بحث "النظرية الكامنة"
- تقويم بحث "النظرية الكامنة"
- أمثلة لدراسات تتبنى منهجية النظرية الكامنة

مقدمة:

تمكن هذه المنهجية الباحث من توليد **generate** نظرية شاملة تدور حـــول ظاهرة محورية توصف كيفيًا وتكمن في البيانات data. ومنهجية بحـــث " الـــنظرية الكامنة " كإجراء منظومى *systematic procedure* يروق لكثير من الباحثين التربويين.

ونقدم فيما يلي أهداف هذا الفصل وتتمثل في قدرة الباحث أن:

- يحدد تعريفا للنظرية الكامنة في بيانات جمعها من الواقع ويستطيع تحديد متى يستخدم هذه النوعية من المنهجيات البحثية.
- يميز بين ثلاثة أنواع من التصميمات المنهجية.
- يحدد عملية يناسب دراستها هذه المنهجية البحثية.
- يوضح ما هي وظيفة العينه النظرية فيه.
- يصف عملية تحليل بيانات قائمة على المقارنة المستمرة.
- يحدد فئة محورية لنموذج المنهجية البحثية.
- يرسم نظرية مولدة من تحليل البيانات.
- يشرح أهمية كتابة المفكرات فيها.
- يصف كيف يدير دراسة بهذه المنهجية البحثية.

مثـال:

"مـــريم" باحثة تصمم دراسة تتبنى منهجية "النظرية الكامنة " وسؤالها البحثـــي هـــو "ما العملية المتضمنة في ضبط متعلمين يدخنون داخل مدارسهم الثانوية ؟" ولدراسة هذا السؤال ، خططت "مريم" لاكتشاف عملـــية ضبط متعلمين يدخنون حتى تفهم جانبًا من هذه الظاهرة محل الدراســـة.قامـــت الباحثة بتحديد عشرة أشخاص منهم خمسة متعلمين

قـبض علـيهم فعلاً وهم يدخنون وخمسة منهم معلمين ومدراء الذين شاركوا في عملية ضبطهم وأجريت مقابلات معهم.

أخـذت بعدها تحلل البيانات إلى موضوعات **Themes** (أو فئات **Categories**) ورتبـت هـذه الفـئات في نموذج بصري **Visual Model** لـلعمـلـية على أمـل تطوير نظرية تفسر عملية ضبط المتعلمين الذين يدخـنون حـتى تقدم المدارس الرسمية مبكراً تحذيرات للمتعلمين الذين يتباهون بالتدخين في المدارس الثانوية وهذه الدراسة الكيفية تمت بمنهجية "النظرية الكامنة".

تطور النظرية الكامنة

طور عالما الاجتماع " بارني جلاسر وانسلين ستروس " **Barney Glaser &Anselin Strauss** فـي الستينيات هذه المنهجية البحثية أثناء عملهما مع مرضي المركز الطبي بسان فرانسيسكو وسجلا ونشرا طرقهما البحثية مما دفـع مجموعـة مـن الأفراد للاتصال بهما بغية التعلم أكثر عن طرقهما البحثية الجديدة آنذاك.

ولقـد طورا كتابًا رائدًا يعرض تفصيليًا إجراءات المنهجية البحثية الجديدة الخاصـة بهمـا **The Discovery of Grounded Theory** (1976) أي اكتشاف " النظرية الكامنة ".

وضع هذا الكتاب حجر أساس لأبرز الأفكار لمنهج البحث الجديد المسـتخدم اليوم ، وأصبح مرشداً إجرائياً لرسائل وأبحاث وتقارير بحثية عديدة ، وبه أخذ " جلاسر وستروس" المكانة التي تأخذها النظرية الراهنة فـي علم الاجتماع ، وركزا جيدا علي التحقق واختبار نظريات أكثر من اكتشـاف المفهومـات (متغيرات) والفروض القائمة علي بيانات المجال الحالي التي تجمعت من المشاركين ، وسوف تناسب النظرية الناشئة أثناء

تجميع البيانات الموقف الذي تم فيه البحث وستعمل أفضل وقت الاستخدام مقارنة بنظرية سبق تحديدها عند بدء الدراسة (Glaser & Strauss , 1976).

وعكس (الاكتشاف) فالخلفية الخاصة بكلا الباحثين اللذين كانا مهتمين بالتطور الاستقرائي للنظرية مستخدمين البيانات الكمية والكيفية ، قادتهما إلى الاعتقاد بأهمية منظور المشاركين في أية دراسة. ولقد كان "لستروس" خبرة وتاريخ طويل في جامعة "شيكاجو" في مجال البحث الكيفي ودفعته هذه الخلفية القوية للتأكيد على أهمية بحث المجال وذهابه للأفراد والاستماع إليهم وإلي أفكارهم باعتبارهم مشاركين في جلسات مغلقة.

بحث "النظرية الكامنة"

تصميم النظرية الكامنة هو إجراء منظومى ، وكيفي يستخدم لتوليد نظرية من شأنها أن تفسر علي مستوي مفهوماتي واسع عملية ، أو حدث (فعل) ، أو تفاعل (رد فعل) ، في موضوع محدد. والنظرية الوليدة هنا في منهج البحث بالنظرية الكامنة هي نظرية " عملية " Process تفسر عملية تربوية من الأحداث والأنشطة والأفعال وردود الأفعال التي تحدث مع مرور الوقت ، وذلك باتباع الباحثين لإجراءات منظومية تبدأ بجمع البيانات ، ثم تحديد الفئات وربطها ، مكونة أخيرا نظرية تفسر العملية محل الدراسة.

ويلخص "هايج" المنهجية العلمية للنظريات الكامنة في الخطوات التالية: صياغة المشكلة، ثم التحقق من الظاهرة، فتوليد النظرية، ثم تطوير النظرية، وأخيراً اختبارها.

دراسات تتطلب منهجية النظرية الكامنة

عندما لا تعطي النظريات المتاحة إرشادات في تناول مشكلة ما أو توجيهات تخص المشاركين الذين يخطط الباحث لدراستهم ، فانه يحتاج لنظرية تعطي تفسيرا واسعا للعملية المتضمنة في المشكلة محل الدراسة ، وهذه النظرية المولدة من منهج " النظرية الكامنة " في البيانات تفضل أية نظرية مستعارة ومفروضة علي موقع الدراسة في التفسير ، وفي كونها أكثر من مناسبة لموقف الممارسة ، وحساسية للأفراد ، فضلا عن أنها تمثل بدقة العملية المدروسة بكل تعقيداتها.

بالمشاركة في فصول تعليم الكبار.

ويقدم منهج بحث "النظرية الكامنة" للباحث المبتدئ في البحوث الكيفية إجراءً منظومياً خطوة بخطوة لتحليل البيانات ومساعدة للمتعلمين عندما يدافعون عن الدراسات الكيفية وهو كعملية منظومية ، يقاوم تشدد باحثي الدراسات الكمية التربوية ويتميز بالتصحيح الذاتي، ويقوم علي تحليل فئة من البيانات ، يحصل الباحث عليها مباشرة من تحليل الفئة التالية من البيانات، ويبني الباحث منظومات من الفئات من حدث لحدث ومن حدث لفئة وبهذه الطريقة ينكب الباحث علي بياناته طوال وقت التحليل وصولا إلى نظرية مفسرة لتلك البيانات.

أنواع تصميمات "النظرية الكامنة"

تختلف أنواع التصميمات في هذا المنهج البحثي تبعا لنوع المدخل المتبني وراء التصميم، ويمكننا استخلاص ثلاثة تصميمات سائدة هي: التصميم المنظومي المتوافق مع "ستروس وكوربين" **(Strauss& Corbin, 1998)**، والتصميم الناشئ ، المرتبط بـ "جلاسر" **(Glaser,1992)** ،والمدخل البنائي الذي تبنته "شارماز" **Charmaz (2000)**.

1- التصميم المنظومي The Systematic Design

هـذا الـنوع من التصميمات شائع الاستخدام في البحث التربوي ، ويرتبط بالإجراءات المفصلة ، والمتشددة لـ "ستروس" و"كوربين" ويؤكد التصميم المنظومي في النظرية الكامنة علي استخدام خطوات تحليل بيانات للتشـفير المفتوح **Open Coding** ، والمحوري **Axial Coding** والانتقائي **Selective Coding** ، والتطوير لصيغة منطقية أو مرئية للنظرية المولدة . وفي هذا التعريف توجد ثلاث مراحل من التشفير.

في المرحلة الأولى : وهي التشفير المفتوح **Open Coding**، يكون المنظر فئات مبدئية من المعلومات عن الظاهرة محل الدراسة بتقسيم المعلومات، ويؤسس الباحث على كل البيانات التي جمعها من المقابلات، والملاحظات، والمفكـرات، ومذكـرات الباحـث ذاتـه ويحدد الباحثون الفئات والفئات الفرعية.

ويقـدم المؤلفان فكرتين للاستحواذ (الشفرات) المفتوحة والتي تستخدم في إمداد تفاصيل أكثر عن كل فئة ، وكل خاصية ، بدورها تحول إلـى أبعاد (تعريفات) في النظرية الكامنة وتحول الخاصية إلى أبعاد تعني أن الباحث يري الخاصية في خط متصل وتقع في البيانات ، وتمثل الأمثلة حدودا عليا في هذا التواصل.

فـي المرحلة الثانية : يأتي التشفير المحوري **Axial Coding** حيث يختار المـنظر شفرة مفتوحة واحدة ، يضعها في المركز من العملية المستكشفة (كظاهـرة محوريـة) وعـندئذ ، تربط الفئات الأخرى بها ، هذه الفئات الأخـرى هـي الشروط العارضة (عوامل تؤثر علي الظاهرة المحورية) واستراتيجيات (أفعال حدثت علي أساس الظاهرة المحورية) ، والظروف السـياقية والدخـيلة (العوامـل الخاصة والعامة الموقفية التي تؤثر علي

الاستراتيجيات ، والنتائج) ومخرجات من استخدام الإستراتيجيات ، هذه المرحلة تتضمن رسماً مخططاً ، يسمي صيغة تشفير ، والتي توصف العلاقة بين الظروف السببية والإستراتيجيات السياقية المتداخلة والنتائج.

ولتوضيح هذه العملية ، نفحص أولاً شكل (3-1) وفي هذا الشكل، نرى فئات الشفرة المفتوحة على اليسار وصيغة الشفرة المحورية على اليمين ، والباحث هنا يحدد أحد فئات الشفرة المفتوحة كفئة محورية مركزية للنظرية (سنراجع معايير اختبار هذه الفئة المحورية فيما بعد) عندئذ تصبح الظاهرة المحورية نقطة مركزية لصيغة التشفير المحورية ، وبفحص هذه الصيغة يستطيع رؤية أن هناك ست فئات للمعلومات هي:

1. الظروف السببية ــ فئات الظروف المؤثرة على الفئة المحورية.
2. السياق **context** ــ الشروط الخاصة التي تؤثر على الإستراتيجيات.
3. الفئة المحورية ــ فكرة الظاهرة المحورية للعملية.
4. الشروط المتداخلة ــ الشروط السياقية العامة التي تؤثر على الاستراتيجيات.
5. الاستراتيجيات ــ الأفعال الخاصة أو ردود الأفعال التي تنتج من الظاهرة المحورية
6. النتائج ــ مخرجات استخدام الإستراتيجيات.

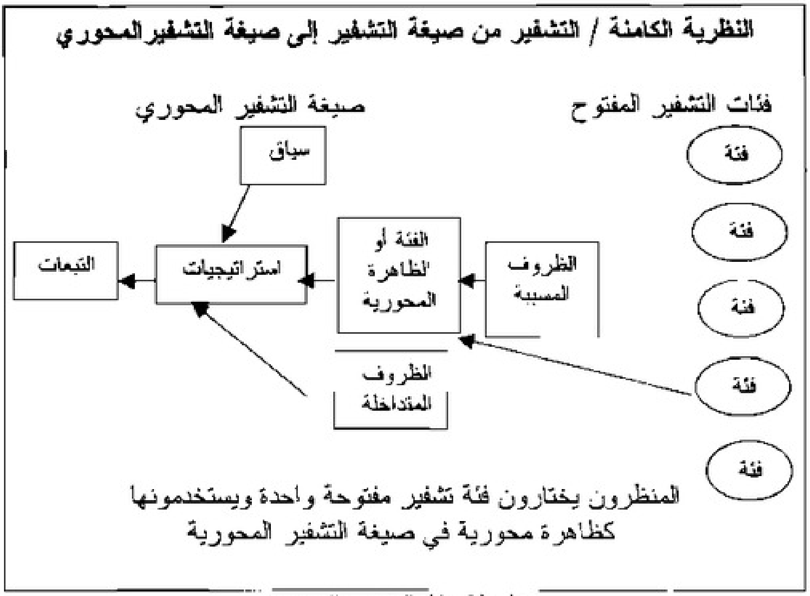

شكل (3-1) التشفير المحوري

بالإضافة إلى ما تقدم ، وبقراءة هذه الصيغة الشفرية من اليمين للشمال ، نرى الظروف السببية التي تؤثر على الظاهرة المحورية والسياق والظروف المتداخلة والتي تؤثر على الإستراتيجيات التي تؤثر بدورها على التبعات.

المرحلة الثالثة: من التشفير تتمثل في التشفير الانتقائي ***Selective Coding*** التي يكتب بها منظرو النظرية العلامة بين الفئات في نموذج الشفرة المحورية. إن استخدام إجراءات التشفير الثلاثة يعني أن النظريين يستخدمون إجراءات فئة لتطوير نظريتهم ويعتمدون على تحليل بياناتهم لأنواع معينة من الفئات في تشفير محوري ويستخدمون مخططات لتقديم نظرياتهم ودراسة النظرية الكامنة باستخدام هذا المدخل قد تنتهي بفروض

تسمى قضايا **Propositions** والتي تبرز وضوح العلاقة بين الفئات في صيغة التشفير المحورية.

2- التصميم الناشئ **The emerging Design**

على الرغم من أن "جلاسر" شارك "ستروس" في كتابهما عن "النظرية الكامنة"، إلا أنه كتب نقداً شديداً لمدخل ستروس، وفي هذا النقد، يشعر "جلاسر" (1992) أن "ستروس وكوربين" يركزان بشدة على القواعد والإجراءات، وإطار محدد مسبقاً للفئات، والتحقق من النظرية أكثر من توليدها، ويركز "جلاسر" على أهمية أن تدع نظرية تنشأ من البيانات فضلاً عن استخدام فئات خاصة ومضبوطة سابقاً(Glasser,1992) فالهدف من دراسة " النظرية الكامنة " عنده هو شرح العملية الاجتماعية الأساسية وتفسيرها ــ كما يراها "جلاسر" ــ وهذا التفسير يتضمن إجراءات شفرة مقارنة ومستمرة لمقارنة حدث بحدث ، وحدث بفئة وفئة والتركيز على ربط الفئات بالنظرية الناشئة لا يعتمد على فئات وصفية لكن يبني الباحث النظرية ، ويناقش العلاقة بين الفئات دون الرجوع لمخطط أو صورة مسبقة ، والصيغة الأقل إلزاماً وتحديداً من " النظرية الكامنة " تتكون من عدة أفكار رئيسية:

1. توجد " النظرية الكامنة " عند أكثر المستويات المفهوماتية تحديداً كما هو موجود في عروض البيانات البصرية مثل صيغة التشفير.
2. النظرية تؤسس من البيانات وليست مقصورة على الفئات.
3. " النظرية الكامنة " يجب أن تقابل أربعة معايير هي : المناسبة ، أن تكون عاملة ، وذات صلة قوية بالبيانات ، وقابلة للتعديل **Modifiability** ، ويجب أن تعدل عند ظهور بيانات جديدة.

3- التصميم البنائي **The constructivist Design**

هو تصميم وسط بين الفلسفة الوضعية **Positivism** وفلسفة ما بعد الحداثة **Modernism** التي لا تعترف بأهمية المناهج البحثية ، وأول من نطق بالتصميم البنائي في بحث "النظرية الكامنة" هي "كاثي شارماز" **Kathy Charmaz** التي تركز على المعاني التي يكونها المشاركون في الدراسة وتهتم جداً بالمنظورات، والقيم، والمعتقدات، والمشاعر، والافتراضات، والأيديولوجيات للأفراد أكثر من اهتمامها بجميع الحقائق ووصف الأحداث، وتقترح "شارماز" أن الملامح الغامضة والمصطلحات المعقدة والمخططات وخرائط المفاهيم تساعد في استخلاص "النظرية الكامنة" وتمثل سعياً لكسب قوة في استخدامهما أي أن استخدام شفرات نشطة مثل اللغة الدارجة هو أفضل ما يأسر خبرات الأفراد ويساعد الباحث على وضع قرارات عن الفئات التي يصنفها، فعندما يبحث دارس في مجال علم النفس الإكلينيكي ما يواجهه معلم اكتشف أنه مصاب بالتهاب كبدي لفيروس "C" مستخدماً المدخل البنائي أو التصميم البنائي من النظرية الكامنة ويستخدم شفرات مثل " اليقظة ، والتكيف ، والتحديد ، والتحفظ " بدون أن يجعله يرتاب فيما يعبر عنه من أحاسيس أو إمكان استغلالها في مناقشات إدارية ترتبط بمستقبله المهني ، وبدون استخدام مخططات أو أشكال التلخيص للعمليات التي تتم أثناء المقابلة أو أية أساليب أخرى ، تتعلق بجميع البيانات ، وكيف ننتشله من الإحباط الذي يواجهه هو بذلك يقدم تصوراً نظرياً أو نظرية كامنة حول سبل علاج الأزمات النفسية المرتبطة بفيروس " C " عند المعلمين.

الخصائص المفتاحية لبحث "النظرية الكامنة"

تتسم النظرية الكامنة بعدد من الخصائص نوجزها فيما يلي :

أولاً : مدخـــل العملية Process Approach ويتمثل في الباحثين وهم هنا يفحصون سلسلة من الأفعال وردود الأفعال بين الناس والأحداث المدرجة تحت موضوع معين(Strauss &Corbin,1988).

ثانــيا : العيـــنة الـــنظرية Theoretical Sampling تختار العينة شريطة الخـــبرة بموضوع البحث وتجمع منهم البيانات بشكل متعرج كما يوضحه شكل (3-3).

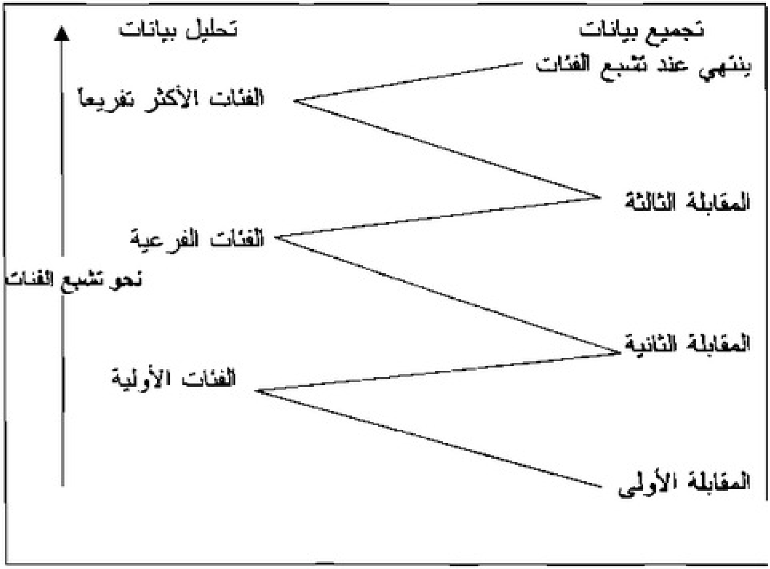

شكل (3-3) إجراءات جمع البيانات من خلال الخط المتعرج

ثالـــثا : تحلـــيل البيانات المقارنة المستمرة Constant comparative data Analysis ينشـــغل الباحث في عملية جمع البيانات ويخرج بفئات، ويجمع معلومات إضافية، ويقارن المعلومات الجديدة بما ينشأ من فئات مع

المقارنة المستمرة للاستنباط من الخاص للعام في إجراءات تحليل البيانات، وتوليد، وربط الفئات بمقارنة الأحداث في البيانات بأحداث أخرى، والأحداث بالفئات، والفئات بالفئات الأخرى.

رابعاً : الفئة المحورية Core Category وبعد تحديد عدة فئات ،(من8 إلى 10) وهذا يعتمد على حجم قواعد البيانات)، يختار الباحث من بينها الفئة المحورية لتكون بمثابة الظاهرة المحورية للنظرية معتمداً على عدد من العوامل مثل العلاقة بين الفئات المختلفة، وتكرارها، وتشعبها، وتطبيقاتها الواضحة في تطوير النظرية، ويوضح شكل (3-4) أمثلة للفئة المحورية للنموذج النظري "لمراحل إعداد المنهج".

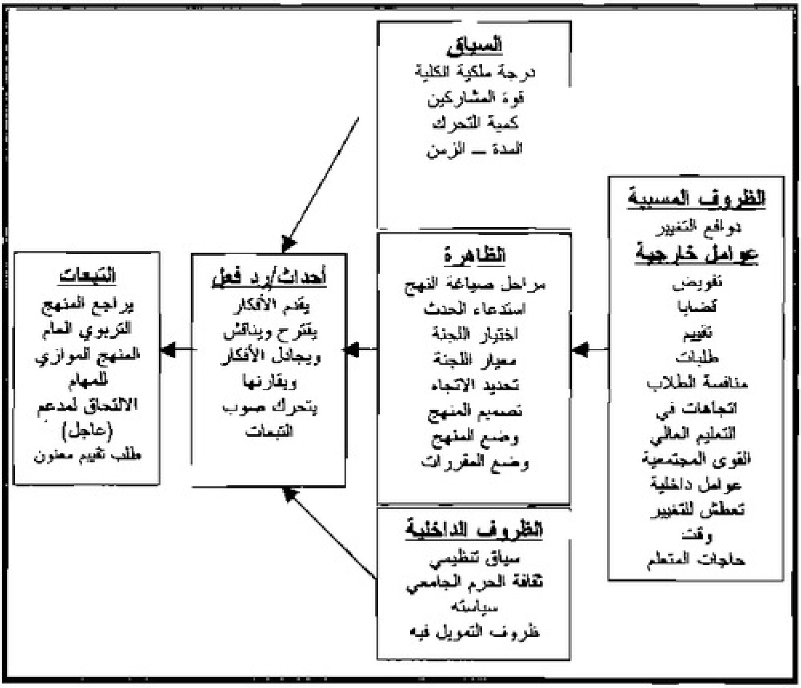

شكل(3-4) مثال "فئة محورية" في نموذج نظري "لمراحل صياغة منهج"

خامساً : توليد نظرية Theory generation تقدم النظرية بثلاث طرق ممكنة: كصيغة تشفير في شكل بصري ، أو كسلسلة من الافتراضات (القضايا) أو (الفروض) ، أو قصة مكتوبة في شكل روائي.

سادساً : كتابة المفكرات Memos وهي حوار الباحث مع نفسه خلال إجراءات التنظير في النظرية الكامنة وبعدها ينقح الأفكار من الهواجس ويبحث عن التفسيرات الواسعة في العملية.

خطوات بحث " النظرية الكامنة "

مع تنوع واختلاف إجراءات " النظرية الكامنة " ــ منظومية ، ناشئة ، وبنائية ــ فالباحثون قد تشغلهم طرق بديلة من الإجراءات ، والمدخل هنا سيكون المنظومي في الاستقصاء لأنه يتكون من خطوات سهلة التحديد وشائعة الاستخدام وتقدم إجرائية مفيدة للباحثين المبتدئين.

Decide if a grounded Theory Design Best Addresses the Research problem

1. تقرير هل فعلاً تصميم بحث " النظرية الكامنة " مناسب وأفضل تصميم يتناول مشكلة بحثك ، إن تصميم هذا النوع من المنهجيات مناسب عندما تريد أن تطور أو تعدل نظرية ، وتشرح عملية وتطور تجريداً تماماً لفعل الناس ورد فعلهم ، كما أنه يقدم صورة مكبرة للمواقف التربوية وأيضاً تحليلاً مفصلاً وبسبب توليد عملية مجردة ــ يبدو مناسباً للموضوعات الحساسة مثل : علاج الصدمة لدى الأطفال الذين تعرضوا لكوارث أو حوادث في مدارسهم.
2. **تحديد العملية موضع الدراسة Identify a process to study**

في البداية ، لابد أن يكون هناك فكرة مبدئية عن "العملية" أو الإجراء مع تغييرها مع البحث تبعاً للمشكلة الخاصة بها وأسئلتها التي تسعى للإجابة عنها ، وهذا يحتاج لأن يشترك الناس في خطوات محددة

ومتابعة لتفاعلاتهم وتدوين هذه العملية في البداية في خطة الدراسة مثال: ما الأسباب التي أدت إلى مقتل طفلة في رياض الأطفال بين عجلات أتوبيس بإحدى المدارس الخاصة ؟

3. **البحث عن القبول والوصول** Seek Approval and Access: لابد من قبول المؤسسة المسئولة عن البحث وكذلك المؤسسات التي سيشارك أفرادها في تقديم البيانات (وإذا كنت تستخدم مدخل "الخط المتعرج" في جمع البيانات وتحليلها) فلابد أن تكون البيانات وتحليلها محددة للخطوات التالية وهذا يحتاج لإذن حتى تواصل الدراسة وتكرار إجراءات تجميع البيانات.

4. **التعامل مع العينة النظرية Conduct Theoretical Sampling**

استخدم المشاركين -الأطفال والمعلمون والإداريون والسائقون والعمال- محل الظاهرة "العملية" موضع البحث وكذلك التعدد في صيغ وأشكال جمع البيانات من خلال المقابلات وغيرها يعد شيئاً مفضلاً لدى الباحثين في بحث " النظرية الكامنة " لأنهم يحصلون بذلك على الخبرات من الأفراد عن طريق تعبيراتهم الخاصة. وما يميز بحث النظرية الكامنة هو جمع البيانات أكثر من مرة والعودة لمصادرها حتى تطور النظرية وليس له وقت محدد (20- 30 دقيقة) مقابلة أثناء عمل قاعدة بيانات وتعدد مصادر التجميع والأدوات (ملاحظات وثائق ومفكرات ومذكرات وتسجيلات ومحاضرات وأشرطة وغيرها).

5. تشفير البيانات Code the data

تشفر البيانات أثناء عملية تجميعها حتى تستطيع تحديد أي من البيانات ستجمعها بعد ذلك ، وتبدأ بتحديد فئات تشفير مفتوح، ثم تسكين البيانات الجديدة مع تشفيرها تحت فئات حتى التشبع Saturation وعدد الفئات يعتمد

علي حد تعقيد العملية التي تكشفها ، وعلي أي حال فعشرة فئات يعد عددا معقولا.

6. استخدام التشفير الانتقائي وتطوير النظرية Use Selective Coding and Develop the Theory

وهذه المرحلة تعني ربط الفئات في صيغة تشفير ، وربما تتضمن تدقيق صيغة التشفير المحورية وتقديمها كنموذج أو نظرية للعملية ، وربما تشمل افتراضات الكتابة التي تمدنا بأفكار قابلة للاختبار من بحوث قادمة: فيمكن تقديم النظرية كسلسلة من القضايا والقضايا الفرعية. وهذه المرحلة قد تتضمن أيضا كتابة قصة أو حكاية تصف العلاقات المتبادلة بين الفئات Categories .

7. اختبار صدق النظرية Validate your Theory

يعد اختبار الصدق مهمًا في عملية البحث ذاتها (Creswell,1998) اذ تبحث البيانات عن دليل من الأحداث والحوادث المستجدات. وبعد تطوير النظرية يتحقق المنظر من "العملية" التي أجريت لتطويرها وذلك من خلال مقارنتها مع العمليات التي أوردتها الأدبيات، وكذلك من خلال صدق البيانات وموثوقيتها التي أدلى بها المشاركين.

8. اكتب تقريرا عن بحث "النظرية الكامنة " Write a Grounded Theory Research Report

وهنا يكون التقرير مرنا في كتابته وفي تركيبه الخاص وبخاصة في التصميم البنائي والناشئ ، أما التركيب في حالة التصميم المنظومي فهو يميل للكمية ، وبالمقارنة بالتصميمات الكيفية مثل البحث الاثنوجرافي والروائي فإن تركيبة بحث التنظير عملية تتضمن المشكلة والمنهجيات والمناقشة والنتائج.

تقويم بحث "النظرية الكامنة"

يـــري " جلاسر " Glasser (1978,1992) أن معايير تقويم بحث التنظـــير (النظرية الكامنة) تعتمد علي تقييم النظرية وكذلك الإجراء الكلي المســتخدم فـــي توليدها(Strauss & Corbin , 1990) . ومعني ذلك أن معايير تقويم هذا النوع من البحوث يعتمد علي نتيجة تقييم كل من :

1 – النظرية (المخرج) 2– الإجراء الكلي المستخدم في توليد النظرية .

وعـــند تقويـــم جودة دراسة اعتمدت في منهجيتها البحثية علي " النظرية الكامنة " فإننا نسأل عن النظرية ذاتها عدة أسئلة تتمثل في:

1 – هل هناك ارتباط واضح أو مناسب بين الصفوف والبيانات الخام ؟

2 – هـــل الـــنظرية مفيدة كتفسير للعملية محل الدراسة ؟ بمعني آخر هل النظرية تعمل أم معطلة ؟

3 – هل تمدنا بتفسير مناسب للمشكلات الفعلية والعملية الأساسية ؟

4 – هـــل تعدلـــت مـــع تغيير الظروف أو مع مزيد من البيانات التي قام الباحـــث بتجمـــيعها ؟ ثـــم بعـــد ذلـــك نســـأل عـــن عملية البحث ذاتها(الإجراءات الكلية للبحث).

5 – هـــل الـــنموذج مطـــور أم مولـــد ؟ هل نهاية هذا النموذج هو فهم عملية(تكوين فكرة عن عملية) أو فعل أو رد فعل ؟

6 – هل هناك ظاهرة مركزية أو فئة محورية، في لب هذا النموذج؟

7 – هـــل ينشـــأ النموذج من خلال مراحل التشفير (أي مثلا من الأكواد المبدئية للشفرات النظرية ، أومن التشفير المفتوح للتشفير المحوري للتشفير الانتقائي؟

8 – هـــل يسعي الباحث للربط بين الفئات ، والقضايا والمناقشة والنموذج والمخطط؟

9 – هل يجمع الباحث بيانات ممتدة ليطور نظرية مفهوماتية مفصلة كاملة التشبع؟

10 – هل توضح الدراسة أن الباحث اختبر صدق النظرية الناشئة بمقارنتها بالبيانات، وهل اختبر إذا ما كانت هذه النظرية تساند أم تفند النظريات الأخرى الموجودة وهل فحصها مع المشاركين، أي أرجع النظرية مرة أخري وعرضها علي المشاركين (مصدر البيانات).

أمثلة لدراسات تتبنى منهجية النظرية الكامنة

يتطلب بحث النظرية الكامنة عدة كفايات يجب توافرها في الباحث تشمل: الثقة، والابتكارية، والخبرة ولذا فإن هذا المدخل المنهجي غير مفصل للباحث المبتدئ الذي يكون هذه الكفايات.

ونعرض فيما يلي أمثلة لهذا النوع من الدراسات.

أولاً : دراسة في مجال تكنولوجيا التعليم قامت بها "أوليفر" **Oliver(1992)** حيث وصفت وفحصت الأنشطة الخاصة بنظام " التعلم من بعد القائم على استخدام التليفزيون " والمطبق في إحدى الجامعات ، وقامت الدراسة بتحليل أساليب استخدام الكاميرا وعلاقة ذلك بالتفاعل الصفي ، وقامت الباحثة بتسجيل فيديو لساعات من التدريس بفيديو ذي اتجاهين وقامت بتحليل كمية ونوعية التفاعل الصفي فيها ثم قامت أيضاً بفحص ووصف اللقطات التليفزيونية وطريقة الإرسال المستخدمة ، وقام ملاحظون غير مباشرين بفحص أشرطة الفيديو ، وباستخدام أساليب النظرية الكامنة قامت الباحثة بعمل فئات بنت منها نظرية في التعليم من بعد ، تضمنت هذه النظرية استخدام أساليب التقريب في التصوير والنقل الواضح لتحسين التعلم.

ثانيا : دراسة قامت بها "ماسترا"(1996) **Mastera** في مجال المناهج عن "مراحل تشكيل أو صياغة منهج " في شكل نموذج نظري وفحصت الباحثة بيانات ثلاث كليات كانت بصدد تطوير مناهجها، فأجرت مقابلات نصف مقننة مع 34 عضواً في الكلية وإداري فيها، وتوصلت لنظرية عن صياغة المـــنهج ساهمت في مراجعة الطريقة المتبعة عن صياغة مناهج الكليات، والتـــي سـبق عرضـــها عـــند عـــرض الفئة المحورية ضمن خصائص النظرية الكامنة.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

الفصل الرابع:

التصميمات الاثنوجرافية

Ethnographic Designs

يتناول هذا الفصل النقاط التالية:

- تعريف البحث الإثنوجرافي
- إجــراء البحث الإثنوجرافي
- تطـــور البحث الإثنوجرافي
- الأنواع المختلفة للإثنوجرافي
  - البحث الإثنوجرافي الواقعي
  - دراسات الحالة
- سمات البحث الإنثربولوجي
  - الموضوعات الثقافية.
  - الجماعة مشتركة الثقافة.
  - النماذج المشتركة من السلوك والمعتقدات واللغة.
  - مجال العمل.
  - السياق أو الموقف.
  - الوصف، والموضوعات، والتفسير.
  - رد فعل الباحث.
- الخطوات المتبعة في إجراء البحث الإثنوجرافي
- مثال لدراسة اثنوجرافية
- تقييم البحث الإثنوجرافي

مقدمـه:

المعــنى الحرفي للفظة "إثنوجرافي"؛ هو: "الكتابة عن مجموعات مــن الأفــراد". فاستخدام هذا التصميم الكيفي، يمكن تحديد مجموعة من الأفــراد، ودراســتهم فــي منازلهم، أو في أماكن عملهم، وملاحظة كيف يسلكون؟ ويفكرون، ويتحدثون، ونضع تصوراً كلياً لهذه الجماعة. ويهدف هذا الفصل إلى التعريف بالبحث الإثنوجرافي، وتحديد متى يستخدم، وتقييم سماته الأساسية، وتحديد الخطوات المتبعة في إجراءاته وتقييمه.

ما البحث الإثنوجرافي؟

تتمــثل التصميمات الإثنوجرافية في إجراءات بحثية كيفية تهدف لوصف النماذج السلوكية المشتركة لمجموعات مشتركة الثقافة، وتحليلها، وتفســيرها. وتعني الثقافة؛ كل ما له علاقة بالسلوك، والمعتقدات البشرية **(LeCompete, Preissle & Tesch,1993:5)**. فقــد تضــم اللغة والتقاليد، والبــنى السياســية، والاقتصــادية، ومراحل الحياة والتفاعلات، وأنماط التواصــل ؛ فمــثلاً تعــد دراســة اكتساب الطلاب للغة الثانية في سياقها الاجتماعــي الثقافــي الذي تجري به دراسة بالمدخل الاثنوجرافي، حيث تســجيل المقابلات بالصوت والصورة بالفيديو مع المشاركين في سياقات طبيعـية خارج الفصل الدراسي **(Dufon,2002)** وحتى يتسنى للباحث فهم نمــاذج الجماعــة ذات الثقافة المشتركة، يقضي الباحث الإثنوجرافي وقتاً طويلاً في المقابلات الشخصية، والملاحظة، وتجميع الوثائق عن الجماعة؛ حتى يتفهم سلوكياتهم الثقافية المشتركة، ومعتقداتهم ، ولغتهم.

وقــد أوضــح "هامرســلي **Hammersley (1990)** أن البحــث الإثنوجرافي يجب أن يضم الملامح الخمسة التالية:

1. سلوكيات الأفراد مجال الدراسة، وتجري وفق سياقات الحياة اليومية، وليس وفق الظروف التجريبية التي يخضعها الباحث للدراسة.
2. يتم تجميع البيانات من مصادر متعددة؛ ومع ذلك تظل الملاحظات والمحادثات غير الرسمية المصدر الرئيس لذلك التجميع.
3. مدخل تجميع البيانات غير المخطط سلفاً؛ إذ لا يسير تجميعها وفق خطة موضوعة مسبقاً.
4. التركيز في البحث يتم على بعد واحد – عادةً– أو على مجموعة من قياسات صغيرة نسبياً وبمقياس محدد.
5. يتضمن تحليل البيانات تفسيراً للمعاني والوظائف للأفعال البشرية، كما يتخذ صيغة الوصف اللفظي والتفسيرات اللفظية.

متى نقوم بإجراء البحث الإثنوجرافي؟

نقوم بإجراء البحث الإثنوجرافي عندما تعمل الدراسة لجماعة ما على توفير فهم لموضوع أكبر. كما تجريه عندما يتوفر مجموعة مشتركة الثقافة تقوم بدراستها – مجموعة استمرت معاً لفترة من الوقت وتحت بعض القيم المشتركة، والمعتقدات، واللغة. فأنت تقوم بتحديد "قواعد" السلوك؛ مثل العلاقات غير الرسمية بين المعلمين الذين يفضلون أماكن محددة ليقضوا فيها نشاطهم الاجتماعي. وقد تكون المجموعة مشتركة الثقافة محدودة الإطار ؛ مثل: (المعلمين، التلاميذ، أو طاقم العمل) أو قد تكون واسعة الإطار؛ مثل:(دراسة مدارس بأكملها، ونجاحها، ومبتكراتها) وقد تقوم على أسرة، أو تكون ممثلة أو موضحة لبعض العمليات الأكبر، أو النشاطات، أو الأحداث؛ مثل: (المشاركة في برنامج تخرج). فالباحث يقوم بالبحث الإثنوجرافي عندما يحظى بمعرفة طويلة المدى بهذه المجموعة مشتركة الثقافة؛ حيث يمكن بناء سجل مفصل لسلوكياتها،

ومعتقداتها بحد الوقت. وقد يكون الملاحظ مشاركاً في الجماعة، أو ملاحظاً لها، لكنه يقوم بتجميع معومات شاملة، ويقابل العديد من الأفراد، ويجمع الخطابات والوثائق لإقامة سجل للجماعة مشتركة الثقافة.

كيف تطور البحث الإثنوجرافي؟

لقد تشكل البحث الإثنوجرافي للشكل الذي يتم ممارسته في التربية في ظل علم الإنثربولوجي "الإنسانيات" الثقافية، وذلك بالتأكيد على الموضوعات المتعلقة بالكتابة عن الثقافة، وتعد الملاحظة والمقابلات الشخصية من الإجراءات المعيارية لتجميع البيانات في هذا المجال. كما يهتم بدراسات الحالة (سواء كانت الحالة فرداً أو وحدة ثقافية أكبر).

الأنواع المختلفة للإثنوجرافي

تتعدد الأنواع المختلفة للبحث الإثنوجرافي، لكن الباحث الجديد في هذا المجال يحسن أن يركز على نوعين رئيسين هما:

1) البحث الإثنوجرافي الواقعي Realist Ethnographies

وهو مدخل مألوف يستخدمه الإنثربولوجيون الثقافيون **(Von Maanen, 1988)** وهو يعكس شواهد مستقاة من توجه الباحث نحو دراسة الأفراد. فالبحث الإثنوجرافي الواقعي هو إحصاء موضوعي للموقف يكتبه الشخص بصيغة المتحدث الثالث؛ أي أنه ليس متضمناً في الموقف بل مجرد ملاحظ، ويقرر بموضوعية المعلومات المتعلمة من المشاركين في هذا المضمار بأسلوب قياس لا يتأثر بالتحيز الشخصي، أو الأحكام، أو الأهداف السياسية.

2) دراسات الحالة Case Studies

تعد دراسة الحالة نوعاً مهماً من البحث الإثنوجرافي ؛ هذا برغم اختلافها عنه في نقاط كثيرة. فقد يركز الباحثون في دراسة الحالة على

برنامج أو حدث أو نشاط يضم الأفراد و ليس المجموعة (Stake, 1995). كما أن باحثي دراسة الحالة عندما يتناولون جماعة بالبحث؛ فقد يولوا اهتمامهم لوصف نشاطات الجماعة بدلاً من تحديد النماذج المشتركة التي تتطور في تفاعلات الجماعة بمرور الوقت. وأخيراً فإن باحثي دراسة الحالة لا يهتمون كثيراً بتحديد موضوع ثقافي يختبرونه في بداية الدراسة خاصة من الإنثربولوجيين؛ لكنهم بدلاً من ذلك يركزون على الاستكشاف المتعمق للواقع الفعلي للحالة.

ما سمات البحث الإثنوجرافي؟

تعد السمات التالية محددة للبحث الإثنوجرافي بشكل عام:

- الموضوعات الثقافية.
- الجماعة مشتركة الثقافة.
- النماذج المشتركة من السلوك و المعتقدات و اللغة.
- مجال العمل.
- السياق أو الموقف.
- الوصف، والموضوعات، و التفسير.
- رد فعل الباحث.

1) الموضوعات الثقافية Cultural themes

الموضوع الثقافي في البحث الاثنوجرافي هو موضوع عام، صريح، أو ضمني، يحظى باستحسان عام، أو دعم في المجموعة أو المجتمع. ولا يهدف هذا الموضوع -بطبيعة الحال- لتضييق حدود الدراسة؛ بل إنه على العكس يصبح عدسة مكبرة يستخدمها الباحثون عندما يبدءون في الدخول لدراسة الجماعة، ويبحثون عن تفسيرات لها. ويمكن وجود تلك الموضوعات الثقافية في النصوص المقدمة في علم الإنثربولوجي الثقافي، أو في قواميس المفاهيم في الإنثربولوجيا الثقافية.

ويمكن استنتاجها من وضع الموضوع الثقافي في التربية كأن يعلن المؤلف عـنها في عنوان أو في بداية الدراسة. وقد تجدها في سؤال البحث على أنها الظاهرة الأساسية؛ مثل: الاستمرارية في مقررات التعليم من بعد، أو نمو المهارات الاجتماعية عند طلاب البيئات الصحراوية.

2) الجماعة المشتركة الثقافة A Culture- Sharing Group

يـتعلم الباحثون الإثنوجرافيون من دراسة جماعة مشتركة الثقافة فـي موقع واحد. ففي دراستهم للجماعة يقومون بتحديد موقع واحد "فصل فـي المـرحلة الابتدائية على سبيل المثال" ويحددون مجموعة في داخله "مجموعة القراءة مثلاً" ويقومون بجمع البيانات عن هذه المجموعة؛ مثل: ملاحظـة فـترة القراءة. ويؤدي ذلك للتمييز بين البحث الإثنوجرافي عن الأشـكال الأخـرى للبحث الكيفي "مثل البحث السردي" الذي يركز على الأفـراد ولـيس المجموعات. وتتألف الجماعة مشتركة الثقافة في البحث الإثنوجرافـي مـن فردين أو أكثر يتمتعون بسلوكيات، ومعتقدات، ولغة مشتركة.

3) النماذج المشتركة من السلوك والمعتقدات Shared Patterns of Behaviors, beliefs & Language

يبحث الإثنوجرافيون عن النماذج المشتركة من السلوك والمعتقدات واللغـة التـي تتبناها الجماعة مشتركة الثقافة. وتتألف تلك السمة من عدة عناصر في داخلها:

أولاً: تحـتاج الجماعة مشتركة الثقافة لتبني نماذج مشتركة يمكن للباحث الإثنوجرافي ملاحظتها وفهمها؛ فالنموذج المشترك في البحث الإثنوجرافي هو تفاعل اجتماعي مألوف يستقر كقواعد ثابتة، وتوقعات للجماعة.

ثانياً: تشترك الجماعة في أي من السلوكيات، أو المعتقدات، أو اللغة، أو تشترك فيها كلها.

وينجم عن تلك النماذج المشتركة عديد من الأسئلة التي يحتاج الباحث الإثنوجرافي الإجابة عنها في دراسته؛ ومن هذه الأسئلة: ما المدة اللازمة لبقاء الجماعة معاً حتى تتشارك في شيء ما؟ وما من شك أنه كلما طالت مدة بقاء الجماعة معاً، تبنى الأفراد المزيد من السلوكيات المشتركة، وأساليب التفكير، كما يزداد الأمر سهولة للباحث حتى يلاحظ النماذج المشتركة ويفهمها. ومن الموضوعات الأخرى: ما إذا كانت النماذج مثالية **Ideal** "أي ما ينبغي أن يكون" أم أنها واقعية **actual** "أي ما هو كائن" أم احتمالية **projective** "أي ما يحتمل أن يكون قد حدث". ففي خلال قيام الباحث الإثنوجرافي بالملاحظة أو بالمقابلات الشخصية، قد يتضح ذلك من البيانات.

4) العمل الميداني **Field work**

يذهب الباحث الإثنوجرافي للحقل محل الدراسة، ويعيش مع الأفراد، أو يزورهم باستمرار، ويتعلم ببطء الأساليب الثقافية التي تتصرف، أو تفكر من خلالها الجماعة محل الدراسة. ويقصد بالعمل الميداني في البحث الإثنوجرافي: أن الباحث يجمع البيانات في الموقع الذي يتواجد فيه المشاركون، وحيثما يمكن أن تتم دراسة نماذجهم المشتركة. ويتضمن تجميع البيانات ما يلي:

- **Emic Data**: المعلومات المستمدة من المشاركين في الدراسة، وتشير كلمة **emic** للمفاهيم ذات المرتبة الأولى؛ مثل: اللغة المحلية، والمفاهيم، وأساليب التعبير المستخدمة من أفراد الجماعة ذات الثقافة المشتركة.

- **Etic data**: المعلومات التي تمثل تفسير الباحث الإثنوجرافي لمنظورات المشاركين. وتشير نقطة **etic** إلى المفاهيم ذات المرتبة الثانية؛ مثل اللغة التي يستخدمها عالم الاجتماع، أو التربوي ليشير إلى نفس الظواهر المذكورة من المشاركين.
- **Negotiation Data**: بيانات التفاوض وتتكون من المعلومات التي يتفق الباحث والمشاركون على استخدامها في الدراسة. ويحدث التفاوض في مراحل مختلفة من البحث؛ مثل: الاتفاق على إجراءات الدخول لموقع البحث، والاحترام المتبادل بين الأفراد في الموقع، ووضع خطة للرجوع أو التبادل مع الأفراد.

5) الوصف والموضوعات والتفسير Description, Themes & Interpretation

يقوم الباحث الإثنوجرافي بوصف الجماعة ذات الثقافة المشتركة، وتحليلها، ويضع تفسيراً عن النماذج المنظورة والمسموعة. وفي خلال تجميع البيانات يبدأ الباحث الإثنوجرافي في تصور الدراسة ويتألف ذلك من تحليل البيانات من أجل وصف الأفراد والمواقع للجماعة ذات الثقافة المشتركة؛ حيث يحلل نماذج السلوك واللغة والمعتقدات ويصل لبعض النتائج عن المعنى المتعلم من دراسة الأفراد والمواقع **(Wolcott, 1994)**.

- الوصف في البحث الإثنوجرافي **Description**: وهو وصف مفصل للأفراد والمشاهد يهدف تصور ما يحدث في الجماعة ذات الثقافة المشتركة. ولابد أن يكون هذا الوصف مفصلاً وشاملاً، ويضع محددات معينة. وهو يفيد في وضع القارئ بشكل واضح في الموقف، ونقل القارئ للمشهد الفعلي، وجعله حقيقة.

- ومـــا يزال الانفصال بين الوصف وتحليل الموضوع غير واضح المعـــالم. فتحلـــيل الموضوع يقف بعيداً عن إقرار الحقائق لوضع تفســير للأفـــراد والنشاطات. ولنفهم ذلك نشير إلى أدوات تحليل بـــيانات الموضـــوع فـــي البحـــث الإثنوجرافي **thematic data analysis** إذ يتألف من تحديد كيفية عمل الأشياء، وتمييز الملامح الأساسية للموضوعات في الموقف الثقافي.

- وبعـــد الوصـــف والتحليل يأتي دور التفسير؛ وخلال التفسير في البحـــث الإثنوجرافـــي **interpretation** يضـــع الباحث الحقائق، ويتوصل للنتائج عما تم تعلمه. وتلك المرحلة من التحليل هي أكثر المـــراحل ذاتـــية؛ فالباحث يربط الوصف والموضوع في تصور أكـــبر لما تم تعلمه، وهو غالباً يعكس مزيجاً من التقييم الشخصي للباحـــث، والعـــودة للأدبيات في الموضوع الثقافي، والاضطلاع بمزيد من التساؤلات القائمة على البيانات.

6) السياق أو الموقف Context or setting

يقـــوم الباحث الإثنوجرافي بعملية الوصف وتحليل الموضوعات والتفسير في ظل سياق أو موقف للجماعة ذات الثقافة المشتركة. والسياق بالنسبة للبحث الإثنوجرافي هو الموقف، أو الموضع، أو البيئة التي تحيط بالجماعة الثقافية محل الدراسة. وهي بيئة مترابطة ومتداخلة، وتتكون من كثير من العوامل؛ مثل: التاريخ، والعقيدة، والسياسات، والبيئة. وقد يكون هـــذا الســـياق موقعـــا ماديا؛ مثل: وصف مدرسة، أو حالة مبنى،أو لون جدران الفصل، وقد يكون سياقا تاريخيا لأفراد الجماعة. وقد يكون سياق اجتماعـــيا للأفـــراد؛ مثل: وضعهم المهني، أو حراكهم الجغرافي، كما قد

يكون سياقا اقتصاديا، ويتضمن مستويات الدخل، خلفية الطبقة العاملة، أو الملونين، أو النظم المالية التي تبقى على الأفراد تحت خط الفقر.

7) رد فعل الباحث Research Reflexivity

يشـــير مفهـــوم رد الفعل **reflexivity** في البحث الاثنوجرافي إلى كـــون الباحـــث مدركاً، ومتعمقاً للنقاش عن دوره في البحث بشكل يحترم الموقع والمشاركين؛ ونظراً لأن البحث الإثنوجرافي يستغرق وقتاً مطولاً فـــي موقع الدراسة؛ فإن الباحث يكون قد أدرك أثر الموقع والأفراد عليه. فهو يتفاوض حول المدخلات مع الأفراد الأساسيين، ويخطط لترك الموقع بشكل غير مربك؛ لذلك من الضروري أن يحدد الباحث الإثنوجرافي لنفسه نقطـــة ارتكـــاز أو وجهـــة نظر؛ وهو بذلك يتحدث مع زملائه الباحثين، ويتشارك الخبرات معهم ويذكر كيف أن تفسيراتهم تشكل التعايشات حول المواقع، والجماعات ذات الثقافة المشتركة.

ما الخطوات المتبعة في إجراء البحث الإثنوجرافي؟

قـــدم "سبرادلي" **(1980) Spradley** تتابعاً من اثنتى عشرة مرحلة لإجـــراء البحث الإثنوجرافي وفق الموضح بشكل **(4-1)** ويمكن بلورتها في خمس خطوات على النحو التالي:

12. كتابة البحث الإثنوجرافي
Writing the ethnography

11. اكتشاف الموضوعات الثقافية
Discovering cultural themes

10. إجراء تحليل للعناصر
Making componential analysis

9. طرح أسئلة متناقضة
Asking contrast questions

8. إجراء تحليل تصنيفي
Making a taxonomic analysis

7. طرح أسئلة تركيبية أو بنائية
Asking structural questions

6. عمل مجال للتحليل
Making a domain analysis

5. تحليل مقابلات الثنوجرافية
Analysis of ethnographic interviews

4. طرح أسئلة وضعية
Asking descriptive questions

3. إجراء تسجيل اثنوجرافي
Making an Ethnographic record

2. مقابلة المخبرين أو المتفاهمين
Interviewing an informant

1. تحديد المخبرين
Locating an informant

شكل (4-1) خطوات إجراء البحث الإثنوجرافي

1 – تحديد المقصد من التصميم ونوعه وربط المقصد بمشكلة البحث.

تعد هذه الخطوة من أهم وأول خطوات إجراء البحث؛ وتتمثل في تحديـــد السبب الذي يدفع الباحث للقيام بالدراسة التي تشكل شكل التصميم الذي يخطط لاستخدامه، وكيف ارتبط مقصده بمشكلة البحث. ويجب تحديد تلـــك العوامـــل في الأشكال الثلاثة للبحث الإثنوجرافي ودراسات الحالة. ويخـــتلف المقصد من البحث ونوعه بشكل كبير تبعاً لنوعية البحث الذي سيجرى سواء كان واقعياً أم دراسة حالة، أم بحثاً ناقداً.

- فبالنســـبة للبحث الإثنوجرافي الواقعي: يكون التركيز منصباً على فهـــم الجماعة ذات الثقافة المشتركة، واستخدام الجماعة للوصول إلى فهم أعمق للموضوع الثقافي.
- وبالنســـبة لدراســة الحالة: ينصب التركيز على تنمية فهم عميق للحالـــة؛ مثل: الحدث، أو نشاط، أو عملية. وغالباً ما نجد ذلك في التربـــية متمـــثلاً في دراسة الفرد، أو مجموعة من الأفراد؛ مثل التلامـــيذ، أو المعلميـــن. والاعتـــبار الأهم هنا هو كيفية استخدام الباحـــث للحالة؛ حتى يفهم الموضوع، أو الحصول على معلومات للمقارنة بين عدة حالات.
- وفـــي البحث الإثنوجرافي الناقد: يتغير المقصد بشكل واضح عن تلـــك المقاصد المستخدمة في البحث الواقعي، وفي دراسة الحالة، فهـــو يســـعى لمواجهـــة عدم المساواة في المجتمع أو المدارس، والتخطيط لاستخدام البحث بهدف الدفاع والمناداة بالتغيير، ويحدد موضوعاً محدداً لدراسته؛ مثل: القمع، والسيادة، وعدم المساواة.

2- مناقشة الاعتبارات المحددة والاستحسان

تتبع نفس الإجراء للأنماط الثلاثة للتصميم؛ حيث يكون الباحث بحاجة لتلقي الاستحسان من الجهة المؤسساتية المراجعة. كما أنه بحاجة لتحديد نوع البيئات المستهدفة المتاحة، والتي تجيب بالشكل الأمثل عن تساؤلات البحث. ففي تلك العملية يقوم الباحث بتحديد موقع البحث، ثم يحدد حارس البوابة الذي يوصله للموقع والمشاركين للدراسة، وفي كل الأحوال يكون الباحث بحاجة لضمان رؤية مسبقة لاحترام الموقع، والتصميم النشط في الدراسة لكيفية مشاركة الأفراد وتفاعلهم في الموقع.

3- استخدام الإجراءات المناسبة لتجميع البيانات

تتمتع التصميمات الثلاثة للبحث الإثنوجرافي بملامح مشتركة مع التأكيد على تجميع البيانات بشكل متسع، واستخدام إجراءات متعددة لتجميع البيانات، والانخراط النشط للمشاركين في العملية.

- ففي البحث الواقعي: يكون التركيز على تدوين الملاحظات، وملاحظة المشهد الثقافي. لذلك تكون المقابلات الشخصية، والحقائق الفنية؛ كالرسم، والتخيل، والترميز لهم أهميتهم كأشكال للبيانات، فإن البيانات يمكن أن تساعد في تطوير الفهم العميق لنماذج الجماعة الثقافية.
- وفي دراسة الحالة: يكون الهدف متجها نحو الوصول لفهم عميق للحالة أو الموضوع؛ ولذلك يجمع الباحث كل ما يقع تحت يديه من أنواع البيانات لزيادة هذا الفهم بأكبر قدر ممكن.
- أما في البحث الإثنوجرافي الناقد فإن التركيز على تجميع البيانات يكون أقل شدة في المجال أو حتى مقدار البيانات، في حين ينصب الاهتمام الأكبر على التعاون النشط بين الباحث والمشاركين أثناء الدراسة.

4. تحليل البيانات وتفسيرها في ظل التصميم

ينخرط الباحث – في كل التصميمات الإثنوجرافية– في العملية العامة للقيام بالوصف والتحليل لبيانات الموضوعات، والقيام بتفسير معنى المعلومات. وتلك هي الإجراءات التحليلية والتفسيرية للبيانات المتواجدة في الدراسات الكيفية. وبالرغم من ذلك فإن الأنواع المختلفة للتصميمات الإثنوجرافية يختلف في تناولها لتلك الإجراءات.

- ففي التصميم الإثنوجرافي الناقد: يحتاج الباحث لإحداث التوازن بين الوصف، والتحليل، والتفسير؛ حيث يصبح كل منها عنصراً مهماً في التحليل.
- وفي دراسة الحالة: يتتبع التحليل أيضاً الوصف، ويأتي بعده التحليل، والتفسير، إلا أن إجراءات التحليل تتنوع اعتماداً على ما إذا كان الباحث يتناول حالة واحدة، أم حالات متعددة. فالإجراء النموذجي لدراسة الحالة للحالات المتعددة يبدأ بتحليل كل حالة بشكل منفصل، ثم إجراء تحليل عبر الحالات بهدف تحديد الموضوعات الشائعة والمختلفة بين كل الحالات.

5- كتابة التقرير بشكل يتماشى مع التصميم

يتم كتابة البحث الإثنوجرافي الواقعي كتقرير موضوعي للمعلومات المتعلقة بالجماعة ذات الثقافة المشتركة. فرؤى الباحث الشخصية وتحيزه موجودان في ظل تلك الخلفية، ولابد أن تشير المناقشة في نهاية الدراسة إلى مدى إسهام البحث في المعرفة المتعلقة بالموضوع الثقافي القائم على فهم النماذج المشتركة من السلوك، أو التفكير، أو اللغة للجماعة ذات الثقافة المشتركة، في حين أن دراسة الحالة قد تركز على الوصف المفصل للحالة؛ حيث يمكن للباحث كتابة دراسات حالة كاملة ليركز على الوصف بدلاً من تطور الموضوع. أما في البحث الإثنوجرافي

الـناقد فـإن الباحث يتوصل للنتائج والتقارير، ويختتمها بالموضوع الناقد الذي بدأ به دراسته، ويوضح كيف أنه والمشاركين قد تغيروا أو استفادوا من البحث.

مثال: لدراسة اثنوجرافية

يـدور موضوع هذه الدراسة حول "اختيار مدير المدرسة الابتدائية"، وتتحدد في الخطوات التالية:

1- **مقدمة Introduction** وتـبدأ بوصـف مباشـر لمـا مر به الأفراد المرشـحون لمنصب مدير مدرسة ابتدائية أثناء إجراء مقابلات معهم من قـبل اللجـنة المختصـة بالاختـيار، ثم يشار إلى أنه سوف يتم دراسة اثنوجرافية تعتمد على حالة المديرين بشكل متعمق.

2- **مسوغات استخدام المدخل الاثنوجرافية The Ethnographic Approach** يـبدأ هذا الجزء بوصف المنهج المستخدم في للدراسة؛ الذي يضـم المدخل الاثنوجرافية؛ ويقوم على تطبيق هذا الوصف النظري على دراسته؛ ومن ملامح المنهج الاثنوجرافية النقاط التالية:

- أن مهمـة الباحث الاثنوجرافية تتمثل في تسجيل السلوك البشري فـي سياقه الثقافي؛ أي أن الدراسة الاثنوجرافية الجيدة تقدم وصفاً لعملية ثقافية؛ مثل: حقوق الإنسان، وعمل المرأة، أو تقدم طريقة حياة مجموعة من البشر "تعليم الفتيات في النجوع والقرى".
- وتعـد الدراسة الحالية دراسة اثنوجرافية؛ لأنها تركز على المدير بوصـفه عضـواً مـتفاعلاً مع نظام ثقافي، ولأن تركيز الدراسة اجتماعـي، وثقافي، وليس نفسياً؛ فإن الدراسة تركز على المدير، وعلى من يتفاعل معهم في سياق حياته المهنية، ويضم هذا أسرته، والطـلاب، والمدرسين، والإداريين، وأعضاء الأجهزة التنفيذية، والشـعبية، والسياسـية بالمحافظة. وتعد هذه التفاعلات مكونات

النظام الثقافي، وكما أن فهم هذه التفاعلات لمدير واحد يساعده على فهم مكونات النظام بأكمله.

- وهناك طريقة أخرى يمكن أن تتبع في البحث الاثنوجرافي؛ وهي أن يتخذ الباحث موقعاً في الميدان، ويقوم بالدراسة عن طريق المشاركة؛ ولكن هناك قيود على موضوعية الباحث عندما يكون مشتركاً في الميدان.
- ويمكن أيضاً الاعتماد على الأدبيات المرتبطة بالإداري المدرسية كمصدر من مصادر المعلومات؛ ولكن هناك قيد يتمثل في أن الأدبيات غالباً ما تكون توصيفية، وليست وصفية.
- وهناك أسلوب آخر تمثل في الاعتماد على البيانات المستقاة من التقارير الشخصية للأفراد عن سلوكهم.

3- **الطرق المستخدمة في الميدان Methods in Field work** تميل الطرق المستخدمة إلى الاعتماد على الدراسة الميدانية، ويستخدم الباحث في الدراسة الميدانية ثلاث طرق أساسية؛ تتمثل في:

1. **العد Enumeration**: وذلك لتوثيق تكرار البيانات.

وتضم:

- تجميع الأوراق الرسمية المتداولة بين المدرسة، والطلاب، والآباء؛ ويمكن الحصول على ذلك من خلال قيام السكرتير بعمل نسخة من كل المكاتبات.
- تجميع نسخ من السجلات الخاصة بالقيد، وتعليق المدير حول الأحداث.

- تجميع البيانات الخاصة بالوقت، والنشاط عن طريق ملاحظة قد تأخذ دقيقة واحدة، وعلى فترات متكررة خلال أسبوعين؛ تشمل ما يقوم به المدير، ومع من يتعامل.
- تصميم خريطة، والتقاط صور للمدرسة والحي الموجود به.

2. **الملاحظة المباشرة** Participant observation: لوصف الأحداث.

- تعد الملاحظة المباشرة جوهر الدراسة الاثنوجرافية.
- يقوم الباحث بالملاحظة دون المشاركة الفعلية في النشاط، وقصر الباحث مشاركته الفعلية هنا على التفاعل مع العاملين أثناء الطعام، أو تناول المشروبات.
- قيام الباحث بتدوين الملاحظات عن كل شيء؛ حتى يعتاد الجميع قيامه بذلك بغض النظر عن الموضوع الذي يتحدث عنه الأفراد.
- ملاحظة المدير في سياقات مختلفة؛ تشمل الملاحظة كملاحظة المدير في المدرسة أثناء القيام بالعمل، والملاحظة لاجتماعات مجلس الآباء، واجتماعات الإدارة التعليمية، واجتماعات مع القيادات التنفيذية والشعبية، والسياسية بمحافظة ما، ويراجع التدريب أثناء الخدمة، ومحاولة الملاحظة في السياق الاجتماعي للأسرة، وإن كانت هناك صعوبة في هذا المجال الأخير.

3. **المقابلات** Interviews: بغرض الوصول إلى القواعد الحاكمة.

- للمقابلات أنواع متعددة؛ فقد تكون هناك مقابلات مسجلة لمدة ساعة لكل مقابلة، وقد تكون منظمة لكن مفتوحة النهاية، وتشمل معلومات عن حياة المدير الأسرية، وقد تحتاج هذه المقابلات لجهد كبير في الإعداد لها، وتحليلها؛ لكنها تقدم معلومات قيمة عن حياة المدير.

- هناك طريقة أخرى تتمثل في قيام الطلاب بكتابة ما يتذكرونه عن المدير دون كتابة أسمائهم، وقد قام الباحث باقتراح بعض العبارات التي يمكن أن يستعين بها طلاب الصف الخامس للكتابة؛ مثل: "لا أنسى ..." "ذات مرة ...." "إن المدير يتصف بـ....."
- وهناك مقابلات كثيرة مع المدير قام فيها المدير بالحديث حتى عن الأحداث التي لم يحضرها الباحث، وكانت هناك كثير من الزيارات بين المدير والباحث.
- وانتهى الباحث بإجراء استبيان تعرف من خلاله على بيانات من أعضاء التدريس في المدرسة تشير إلى التفاعل بينهم وبين المدير.

نتائج الدراسة الاثنوجرافية (حول اختيار مديري المدارس)

(تم تقديم وصف حول اختيار المدير "إبراهيم" مديراً لإحدى المدارس)

- عمره 48 عام، كان مرشحاً من خارج المنطقة التعليمية، كان يجري دراسة دكتوراه في التربية، كان لديه قدرات إدارية متعددة حيث عمل كمدير لرياض الأطفال، ونائب مدير ابتدائي. وفي المقابلة التي أجريت معه تم سؤاله عما إذا كان يرغب في الاستمرار في المنطقة التعليمية بعد حصوله على الدكتوراه فإنه يرى أنه يستطيع أن يستمر في منطقة تعليمية بهذا الحجم، وأجاب أيضاً أنه لا يستطيع إكمال الدكتوراه. وقام أحد المديرين بالدعابة معه قائلاً:"أليس وظيفة المدير هي أقصى ما يمكن أن تصل إليه؟ وقال عنه أحد المرشحين- وكان مدرساً تحت إدارته- أنه سيكون مديراً جيداً. وكانت اللجنة غير مهيأة لقبوله؛ وذلك لتقدم سنه حيث كان في الثامنة والأربعين، وتدعم لديهم هذا الشعور عندما عرفوا برغبته في الانضمام إلى منطقتهم

التعليمية لقربها من الجامعة التي يدرس بها. وفي النهاية عند تقييم المرشحين قالت اللجنة في تقريرها أن الرجل يفتقد الالتزام بدور المدير، وهناك إمكانية في تنقله وخاصة إذا أنهى الدكتوراه، ومن ثم حصل على ترتيب متدنٍ.

4- المناقشة والتعليقات Discussion & Comments

قام الباحث في هذا الجزء بمناقشة النتائج التي توصل إليها، ووضعها في ثلاث محاور أساسية؛ تتمثل في:

أ) **غياب المعرفة المهنية ذات الصلة بدور المدير:** لاحظ الباحث أثناء إجراء الدراسة عدداً من المواقف التي أظهرت عدم معرفة المديرين لدورهم، أو ما يجب أن يفعلوه في موقف معين. وبدا ذلك من خلال تساؤلهم عما يجب أن يتم إزاء موقف معين. ويرجع نقص الفهم بدور المدير إلى نقص المعرفة المهنية، أو المهارة التي تميز المدير عمن يديرهم. ويشار إلى هذه المشكلة "مشكلة العمل" من خلال قاعدة معرفية محدودة، ويمكن ملاحظة هذه المعرفة المحدودة في مظهرين هما: غياب المصطلحات المهنية من حديث المديرين، والمظهر الثاني هو نقص الإجراءات المنظمة التي يستخدمها المديرون في تقييم المرشحين وترتيبهم لوظيفة مدرس.

ب) **التقدير للمشاعر الشخصية:** أظهرت الدراسة غياب التقويم الرسمي من قبل المديرين للمدرسين، وظهر ذلك في المزاح بين المديرين، وبعضهم البعض عن عملية إعداد التقارير طوال العام، وظهر أيضاً في ظهور القلق على المديرين عند اقتراب الموعد المحدد لتقديم هذه التقارير، وظهر من خلال محادثات المديرين، وتأثرهم بمشاعرهم الشخصية أثناء التقييم، ويرجع ذلك إلى العامل

السابق حيث إن نقص المعلومات أو المعرفة المهنية تدفع المديرين إلــى الاعــتماد أكــثر علــى الجانــب الوجدانــي في تقديم مثل هذه التقارير.

ج) **التوجه نحو تقليل تنوع السلوك:** أظهرت الدراسة أنه عندما يطلب من المديرين طرح تفضيلاتهم، أو القيام باختيار الشخص الذي يمكن أن يــؤدي إلى تكوين أو تقليل تنوع في جانب من جوانب المدرسة، فــإنهم يظهــرون مــيلاً إلى تقليل التنوع، أو المحافظة على القديم، ويكون اهتمامهم نحو السيطرة على الموقف عن طريق تدعيم النظام القائم بدلاً من الاهتمام أو حتى السماح بظهور تغير في هذا النظام.

5- **الخاتمة:** وفــيه يختم الباحث الدراسة بعرض دور المدير في ضوء التركــيز علــى مفهوم التغير. ويشير هنا إلى جودة فكرة التغيير في الدوائــر التعليمــية؛ والتــي تتمثل في الفكرة التي تدعو إلى مناقشة القديم، ومحاولة إحداث التطوير، ووصف المدير على إنه الأداة التي تــنفذ هــذا التغــير بوصــفه المسئول عن المدرسة، وفي المقابلات الرســمية للمديرين في هذه الدراسة أظهر المديرون قناعتهم بذلك بل والتزامهم الشخصي بفكرة التغيير والتطوير.

والمدرسة الابتدائية على وجه الخصوص بطبيعة الحال تتعرض لتغير مستمر في المدرسين، والعاملين، والمناهج، والمدير نفسه يتعرض للتغير فــي حياته، ومع ذلك يحاول قدر الإمكان – في المواقف العملية- أن يقلل من التغيير؛ حتى يحافظ على استقرار المجموعة التي يديرها.

كيف يتم تقييم البحث الإثنوجرافي؟

تبدأ معايير تقييم البحث الإثنوجرافي بتطبيق المعايير المستخدمة في البحث الكيفي، ثم وضع بعض العوامل المحددة في الاعتبار للوصول إلى بحث اثنوجرافي ملائم؛ حيث يجب على الباحث الاهتمام بالتساؤلات التالية عند قراءته لبحث اثنوجرافي، أو مراجعته لدراسة أجراها:

- هل تم تحديد الجماعة ذات الثقافة المشتركة أو الحالة بوضوح؟
- هل النماذج محددة للمجموعة أو الحالة؟
- هل الجماعة أو الحالة موصوفة بالتفصيل؟
- هل تعلم ما يتعلق بالسياق المحيط بالجماعة أو الحالة؟
- هل يقوم المؤلف بعكس (تأمل) دوره في الدراسة؟
- هل هناك تفسير أوسع قائم لمعنى النماذج أو الحالة؟
- هل يتدفق التفسير بشكل طبيعي من الوصف والموضوعات؟
- من خلال قراءة البحث الإثنوجرافي؛ هل يشعر القارئ بكيفية عمل الثقافة من وجهة نظر المشاركين أو الباحثين؟
- هل قام المؤلف بفحص الدراسة بدقة باستخدام إجراءات مثل التنويع بين مصادر البيانات أو إرجاع الدراسة مرة أخرى للمشاركين لمراجعتها؟

الفصل الخامس:

التصميمات البحثية السردية

Narrative Research Designs

يتناول هذا الفصل النقاط التالية:

- تطور البحث السردي.
- الأنواع الرئيسية للدراسات السردية.
- بعض الأسئلة التي تعين الباحث على تحديد النوع المناسب منها لدراسته:
  1- من يكتب القصة أو يسجلها؟ 2-ما القدر الذي يتم عرضه أو تسجيله؟
  3- من يقدم القصة؟ 4- هل هناك منظور ايدولوجي وراء البحث؟
  5- هل يمكن دمج هذه الأشكال السردية؟
- ما الخصائص الرئيسية للبحث السردي؟
- سمات البحث السردي
  أولاً: الخبرات الشخصية ثانياً: تسلسل الخبرات
  ثالثاً: جمع القصص الفردية رابعاً: إعادة سرد القصة
  خامساً: تشفير أو ترميز المحاور سادساً: السياق
  سابعاً: التعاون مع المشاركين
- الخطوات المتبعة في إجراء دراسة سردية.
- مثال لبحث سردي.
- معايير تقويم الدراسة السردية.

مقدمه:

يعيش الناس حياة من القصص، ويحكون للآخرين قصصهم؛ ليخبروهم عن أنفسهم، وعن حياتهم بالمدرسة، والفصل، وعلاقاتهم بالقضايا التعليمية، أو أماكن عملهم. عندما يحكي الناس للباحثين قصصهم يشعرون أن هناك من يستمع إليهم، كما أن ما يدلون به من معلومات تقرب الباحثين من الممارسة الحقيقية للتعليم. هذا وبالتالي يجعل القصص التي يتم الحصول عليها من خلال البحوث السردية تثري حياة كل من الباحث والمبحوث. وفيما يلي نُعَرّف البحث السردي، ونحدد متى يمكن اللجوء إليه؟ وخصائصه الأساسية، وكذلك خطواته.

"اختارت إحدى الباحثات التصميم السردي لبحثها الذي يدور حول "الزواج العرفي" بين طلاب الجامعة، وقابلت الباحثة معلمة قصت عليها قصة عن طالبة في الجامعة كانت تخفي خبر زواجها عن أهلها. وتساءلت الباحثة: ما قصة الإخصائية التي وجدت هذه الطالبة؟ ثم قابلت الباحثة الإخصائية ، واستمعت لقصتها مع الطالبة ومع باقي أعضاء هيئة التدريس، وعميدة الكلية. وبعد أن استمعت الباحثة للإخصائية اشتركتا معاً في كتابة القصة والتقرير".

ما التصميم السردي؟

تأتي كلمة "سردي" **Narrative** من فعل **Narrate** أي يحكي تفصيلاً. ويصف الباحثون في تصميمات البحوث السردية حياة الأفراد، ويجمعون قصصاً عنهم، وعن خبراتهم؛ كأحد أشكال البحوث الكيفية التي يركز البحث فيها على شخص واحد فقط تُجمع بيانات عنه (في شكل قصص) وعن خبراته، ويناقش معنى تلك الخبرات للفرد.

متى نستخدم البحث السردي؟

نستخدم البحث السردي عندما تكون لدى فرد ما رغبة في سرد قصصه، وعندما نريد أن نكتب تقريرا عن تلك القصص؛ حيث يبحث التربويون عن الخبرات الشخصية داخل السياقات الحقيقية بالمدرسة؛ لذا فإن البحث السردي يقدم لهم ما يمكنهم من التأمل فيما هو كائن وفعلي. ويستطيع الباحث من خلال البحث السردي أن يقيم رباطاً قوياً بين المشاركين مما يقلل من النظرة للبحث على أنه منفصل عن الممارسة وبعيداً عما هو حادث بالفعل؛ فضلاً عن أن المشاركين في الدراسة يشعرون أن قصصهم تهم الباحثين. ومن خلال سردهم القصة يستطيعون استيعاب أمور كثيرة عليهم أن يتناولوها. ونظراً لأن سرد القصص يعد جزءاً طبيعياً من الحياة، فالأفراد لديهم قصص يحكونها لغيرهم، ومن ثم فإن البحث السردي يوفر بيانات طبيعية من الحياة اليومية للأفراد.

ويستخدم الباحث البحث السردي عندما تكون القصص ذات أحداث تتابعية؛ لذا فإن البحث السردي يعد شكلاً أدبياً للبحث الكيفي، وذا صلة وطيدة بالأدب، ويستوجب من الباحث أن يكتب بشكل أدبي مقنع، كما يركز على القصص الفردية بشكل تحليلي، وليس على الصورة العريضة للثقافة، ومعاييرها كما في الدراسات الاثنوجرافية، أو النظريات المجردة كما في بحوث النظرية التأسيسية **Grounded Theory** . ولنضرب مثالاً على تلك الصورة التحليلية **micro-analytic picture** فمثلاً تحكي "سعاد" التي تقوم بالتدريس لفصل به أحد أبنائها عن حياتها. ويحكي" أحمد" ذو التسع سنوات الذي يعتبر نفسه مخترعاً، ويكتب في سجل علمي عن اختراعاته. ويحكي طفل آخر يبلغ أحد عشر عاماً عن الأوقات الجميلة التي قضاها في حمام السباحة وفي تعلم الكرة، ونجاحه، ... إلخ.

كيف تطور البحث السردي

علـــى الرغم من الاهتمام بالبحث السردي؛ إلا أن طرائقه مازالت تتطور، ومازال موضع نقاش في الأدبيات؛ مما تولد عنه عدم وجود اتفاق كـــامل حـــول شكله. فهو كما يسميه "ريسمان" **Riessman(1993)** تحول ســـردي **Narrative turn** يضم كل العلوم الإنسانية لدرجة أن هذا الشكل مـــن البحـــث ليس محط اهتمام مجال محدد من الدراسة؛ فمن يكتبون في الأدب، والتاريخ، والانثربولوجي، وعلم الاجتماع، وعلم الاجتماع اللغوي، والتربية كل هؤلاء لهم صلة بهذا النمط البحثي- فمثله مثل الفن- فإن هذا الـــنوع يرسم صوراً للأفراد، ويسجل **document** أصواتهم، ورؤاهم فيما يخص السياقات الاجتماعية والثقافية.

لكـــن النظرة الشاملة لهذا التصميم البحثي في التربية لم تظهر إلا فـــي التســـعينيات علـــى يـــد كل من "جين كلاندنين" **Jean Clandinin**، و"ميشـــيل كونيلي" **Michael Connelley**؛ فلقد نشرا مقالة بعنوان قصص الخـــبرة و الاستقصاء السردي **Stories of Experience and Narrative Inquiry** فـــي مجلـــة الباحث التربوي عام 1990م. ولقد ذكرا العديد من تطبيقات تصميم البحوث السردية في العلوم الاجتماعية. كما شرحا عملية جمـــع الملاحظات الميدانية السردية **narrative field notes**، وناقشا بيئة الدراسة السردية، وكيفية كتابتها. واشترك نفس الباحثين مؤخراً في تحرير كـــتاب بعـــنوان "التقصـــي الســـردي" **Narrative Inquiry** عام 2000م يشرحان فيه الإجراءات التي يقوم بها الباحثون السرديون.

أمـــا فـــي مجال التربية فقد تأثر تطور البحث السردي بالعديد من التيارات. فيرى "كورتازي" **Cortazzi(1993)** مثلاً أنه توجد ثلاثة تيارات تتمثل في:

أولاً: يوجد اهتمام وتركيز على تأمل المعلم.

ثانياً: التركيز على معرفة المعلم؛ مثل: ما يعرفه، ويعتقده، وكيف يتطور مهنياً، وكيف يتخذ القرارات داخل الفصل.

ثالثاً: الاهتمام بإتاحة الفرصة للمعلم ليتحدث عن خبراته.

ما أنواع التصميمات السردية؟

للبحث السردي أنواع عديدة(Casey,1996)؛ كما تظهر بالجدول (5-1)

1.	السير الذاتية **Autobiographies**	8.	دراسات اثنوجرافية ذاتية**Auto ethnographies**
2.	السير الحياتية **Biographies**	9.	دراسات اثنوجرافية نفسية**Ethno-psychologies**
3.	التقارير الشخصية **personal accounts**	10.	القصص الحياتية أو الحية **Life stories and life histories**
4.	القصص الشخصية **Personal documents**	11.	السير الشفهية **Oral histories**
5.	المقابلات السردية **Narrative interviews**	12.	السير الشعبية **Ethno-histories**
6.	الوثائق الشخصية **Personal documents**	13.	الأحداث والذكريات الشعبية **Ethno-biographies popular memories**
7.	وثائق حياتية **Documents of life**	14.	الدراسات الاثنوجرافية المتركزة حول الشخص **Person-centered ethnographies**

وفيما يلي بعض الأسئلة التي تعين الباحث على تحديد النوع المناسب منها لدراسته:

2- **من يكتب القصة أو يسجلها؟**

يعد تحديد من يكتب أو يسجل قصة الفرد من المحددات الرئيسة في البحث السردي؛ فسيرة الشخص أو تاريخه يعدان دراسة سردية يكتب فيهما الباحث، ويسجل خبرات شخص آخر. وتستقى المعلومات من السجلات، والمقابلات، والصور، وغيرها. أما السيرة الذاتية يمثل الفرد فيها موضوع الدراسة، ويكتب بنفسه التقرير. وعلى الرغم من أن هذا النوع ليس منتشراً ، فإن بعض المعلمين يكتبون سيرهم الذاتية على اعتبار أنهم أشخاص محترفون.

3- ما القدر الذي يتم عرضه أو تسجيله؟

يقدم لنا هذا السؤال محدداً آخر للدراسات السردية؛ حيث توجد في علـم الإنسـانيات **anthropology** أمـثلة عديدة لقصص كاملة عن حياة الأفـراد. فـتاريخ حـياة الفرد عبارة عن قصة كاملة تضم كل الخبرات الحياتية. ويهتم علماء الإنسانيات بمثل هذه النوعية من الدراسات؛ ليكشفوا عن حياة الفرد داخل السياق الثقافي، وفي تفاعله مع الجماعة. كما يركزوا علـى الـنقاط التحولية في حياة الأفراد والأحداث المهمة. أما في التربية فالأمر مختلف حيث يكون التركيز لا على حياة الفرد بأسرها؛ بل يقتصر الاهتمام على حدث أو مجموعة أحداث محددة، أو مواقف خاصة، أو تقليد شائع... إلخ؛ مما يعني أن الخبرة الشخصية يمكن أن تتسع لتضم خبرات شخصـية، واجتماعـية، ويمكـن أن نضرب مثالاً لهذا بخبرات المعلمين التدريسية في المدارس.

4- من يقدم القصة؟

تعـد الإجابـة عـن هذا السؤال مدخلاً ثالثاً لتحديد نوع البحث، ويرتبط هذا العامل على وجه الخصوص بالتربية؛ حيث نجد أن التربويين والمتعلمين هم محور الاهتمام في كثير من الدراسات السردية. فعلى سبيل المـثال فـإن قصـص المعلمين التي يدلون بها تقدم صورة عن خبراتهم الشخصـية. ويمكـن للباحثين أيضاً أن يبحثوا في خبرات المعلمين على اعتبار أنهم محترفون في مهنة التدريس. وعلى اعتبار أن ذلك يمكنهم من فحـص عملـية الـتعلم داخل الفصول. وتتخذ بحوث سردية أخرى من المتعلميـن محـوراً لها؛ يسأل الباحث المتعلمين في الفصول أن يسردوا قصصـاً عن خبراتهم التعليمية سواء بشكل شفهي أو كتابي. ويمكن لعديد مـن الأفراد داخل السياقات التعليمية أن يقدموا القصص؛ مثل المديرين، وأعضاء مجالس المدرسة،وأولياء الأمور، وغيرهم.

5- هل هناك منظور أيدولوجي وراء البحث؟

إلـــى أي مدى يستخدم الباحث أو يسترشد بهيكل أيدولوجي للدفاع عـــن الأفراد والجماعات وكتابة التقرير؟ فقد يدافع الباحث مثلاً عن المرأة متبنـــياً فكـــراً دينياً ما، وقد يجمع الباحث قصصاً عن الأمهات المثاليات واللواتي نادراً ما يمنحن الفرصة لسماع أصواتهن.

6- هل يمكن دمج هذه الأشكال السردية؟

مـــن الممكـــن ذلك في دراسة واحدة ؛ فعلى سبيل المثال قد تكون الدراسة عن السيرة الخاصة بأحد المشتركين في الدراسة، وقد تكون نفس الدراســـة ذات طبـــيعة شخصـــية تدور حول معلم، وقد تدور حول حدث جوهـــري فـــي حـــياته؛ مثل فصله من المدرسة. وبذلك يكون موضوع الدراســـة جـــزءاً من حياة الفرد، أو حياته كاملة. فضلاً عن ذلك فإن كان الفـــرد امرأة ، فإن الباحث قد يتخذ توجهاً نظرياً ليبحث القضايا المرتبطة بالسلطة، والنفوذ في المدرسة بما يقود إلى دراسة ذات طابع أنثوي؛ وبذلك يصـــبح نـــتاج كـــل ذلك دراسة تضم خليطاً من العناصر المتباينة: سيرة شخص، قصة شخصية، قصة معلم، وتوجهاً أنثوياً.

وفـــي ضـــوء ذلك أي من أنواع البحث السردي يستطيع الباحث الذي استمع لقصة الطالبة التي تزوجت عرفياً بالجامعة؟

- هل يكتب القصة الباحث أم الأخصائية؟
- هل يهتم الباحث بحياة الشخص كلها أم فقط جزء أو حدث منها؟
- هل يحكي القصة للباحث؟
- هـــل يدافع الباحث في دراسته عن وجهة نظره في ضرورة ضبط هذه الظاهرة بالجامعة؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة تحدد نوع التصميم السردي للدراسة.

ما الخصائص الرئيسية للبحث السردي؟

على الرغم من تعدد أشكال البحوث السردية، فإنها تشترك جميعاً فـــي عدد من الخصائص، وسنوضح في الشكل (س-1) خصائص البحث الكيفي، وكيف تطبق على البحث السردي.

السمات الرئيسة للبحث السردي

- خبرات الفرد: تفاعلاته الشخصية والاجتماعية.
- تسلسل الخبرات: الخبرات الماضية، والحالية، والمستقبلية.
- قصص حياتية على لسان الشخص، أو تقارير شفهية للأحداث، أو نصوص ميدانية (البيانات).
- إعادة سرد القصص (أو كتابة ما وراء القصــة **metastory**) من خلال النصوص الميدانية.
- تشفير أو ترميز النصوص الميدانية في صورة محاور أو فئـــــــات **Themes or categories**.
- إدماج السياق والمكان في القصة والمحاور السابقة.
- تعاون بين الباحث والمبحوثين ومشاركة بينهم في الدراســـــــة؛ في التفاوض والمناقشة حول النصوص الميدانية.

شكل (5-1) خصائص البحث الكيفي، وكيفية تطبيقها على البحث السردي

إن الباحث في البحث السردي يبحث، ويتقصى مشكلة تربوية من خلال فهم خبرات فرد. ولا تلعب الأدبيات في البحوث الكيفية بصفة عامة ســـوى دوراً بسيطاً خاصة في توجيه الأسئلة البحثية؛ فالتركيز يكون على العيــنة، أو المشـــاركين في البحث داخل السياق الفعلي، وذلك من خلال القصـــص التي يسردونها. إن القصص التي تستخلص منها البيانات عبر

لقاءات ومحادثات غير رسمية تسمى نصوصاً ميدانية **Field texts** وتمدنا بالبيانات الخام التي يحللها الباحث، فيعيد سرد القصة مرتكزاً على العناصر القصصية؛ مثل: المشكلة، والشخصيات، والزمان، والمكان، والأحداث، والحل. ويحدد الباحث في هذه العملية المحاور المنبثقة من تلك القصة؛ ومن ثم فإن تحليل البيانات الكيفية يتم بوصف القصة، وتلك المحاور **Themes** التي تظهر.

كما أن الباحث يكتب داخل القصة التي يعيد إنشاءها سلسلةً من الأحداث التي تصف خبرات الشخص الماضية، والحاضرة، والمستقبلية داخل سياقات معينة. ولا يكون الباحث أثناء عملية جمع البيانات وتحليلها بمعزل عن المفحوص، أو المشارك؛ فهو يتحقق من القصة، ويتفاوض في معنى البيانات؛ فضلاً عن ذلك فإن الباحث قد ينسج قصته الشخصية في التقرير النهائي.

ونستطيع بذلك تلخيص السمات الرئيسية للبحث السردي في النقاط التالية:

- خبرات فردية
- تتابع أو تسلسل الخبرات
- جمع قصص شخصية
- إعادة سرد القصص
- **ترميز أو تشفير المحاور Coding for themes**
- السياق والمكان والزمان
- التعاون مع المشاركين.

ويوضح جدول (5-2) التقابل بين خصائص البحث السردي مع خصائص البحث الكيفي خلال عملية البحث تمهيداً لمناقشة تلك الخصائص أو السمات تفصيلاً.

جدول(5-2) عملية البحث، خصائص البحث الكيفي، خصائص البحث السردي

عملية البحث	خصائص البحث الكيفي	خصائص البحث السردي
تحديد المشكلة البحثية	تتطلب المشكلة الكيفية تقصي وفهم.	يسعى لفهم الخبرات من خلال ما يعيشه ويحكي عنه فرد أو أفراد من قصص.
مراجعة الأدبيات	تلعب الأدبيات دوراً ثانوياً.	دورها ضئيل فالتركيز يقع على خبرات الفرد أو الأفراد.
تحديد الغرض والأسئلة البحثية	الغرض من البحث الكيفي يصاغ في صورة أسئلة بحثية عامة وعريضة	تسعى لتقصي معنى الخبرات الفردية كما تعكسها القصص.
جمع البيانات الكيفية	يعتمد جمع البيانات الكيفية على استخدام البروتوكولات Protocols التي تتطور عبر الدراسة. • تتضمن البيانات نصوصاً أو صوراً. • يقتصر جمع البيانات على عدد صغير من الأفراد أو المواقع.	تسعى لجمع نصوص ميدانية Field texts وهي التي توثق قصة الفرد بلغته هو.

تحليل البيانات الكيفية وتفسيرها	تتمثل تحليل البيانات الكيفية في: • تحليل النصوص. • وصف المعلومات وتطوير المحاور • التفسيرات الكيفية تتوصل للنتائج من خلال معانٍ أوسع.	• تسعى لتحليل القصص بعد إعادة سردها. • تسعى لتحليل القصص من خلال تحديد المحاور التي تقع فيها المعلومات. • تسعى لتسكين القصة داخل حدود المكان والزمان. • تسعى لتحليل القصة وتحدد منها تتابع المعلومات عن ماضي الفرد وحاضره ومستقبله.
كتابة الدراسة وتقويمها	• يستخدم مع التقارير الكيفية هياكل مرنة ومعايير تقويمية. • يتخذ الباحثون الكيفيون مدخلاً متحيزاً وانعكاسياً Reflexive & biased approach	• اندماج مع المشترك عند كتابة البحث. • كتابة البحث (إعادة سرد القصة) على نحو مرن. • تقديم الدراسة اعتماداً على عمق الإقناع ودقته ودرجته ومدى الواقعية بها.

سمات البحث السردي

تتمثل سمات البحث السردي فيما يلي:

أولاً: الخبرات الشخصية Individual experiences

يدرس الباحث في أغلب البحوث السردية شخصاً واحداً، ويركز على خبرات هذا الشخص أو مجموعة من الأشخاص. وفي دراسة أجريت على معلم المرحلة الابتدائية قام الباحث بجمع قصص حول تخطيطه للدروس يومياً، وما يقوم به بالفعل، أو ما ينفذ من ذلك التخطيط.

وفضلاً عن دراسة الشخص فإن الباحث يهتم بتقصي خبراته والتي يقسمها "كونيلي وكلادينان" Connelly & Clandinin(2000) إلى خبرات شخصية (ما لدى الفرد من خبرات)، واجتماعية (تفاعل الفرد مع الآخرين). وتنطلق هذه الرؤية من أفكار "جون ديوي" الذي أكد على أن خبرات الفرد يمكن أن تكون عوناً لفهم شخصيته. وللخبرات طبيعة استمرارية فالخبرة تقود إلى غيرها، ومن ثم فإن الباحث يدرس خبرات الفرد الماضية، وكيف ساهمت في بناء خبراته الحالية، وكيف تسهم في خبراته المستقبلية.

ثانياً: تسلسل الخبرات Chronology of the Experiences

يعد فهم ماضي الشخص، وكذلك فهم حاضره وماضيه عنصراً مهماً في البحث الكيفي؛ حيث يحلل الباحث الكيفي ذلك التسلسل الخبري للفرد. فتلك الخبرات يمكن أن توظف لاشتقاق معلومات تفيد في فهم ما يهدف إليه الباحث. ونعني بالتسلسل هنا أن الباحث يحلل حياة الشخص ويكتبها متبعاً تسلسلاً زمنياً للأحداث. فعلى سبيل المثال إن أجريت دراسة عن استخدام المعلم للكمبيوتر في المدرسة الثانوية، يجمع الباحث معلومات

عـن خبرة المعلم الماضية بهذا الجهاز، واستخدامه له في الوقت الحالي، وطموحاته المستقبلية في هذا الصدد.

ثالثاً: جمع القصص الفردية Collecting Individual Stories

عـند اتـباع المنظور التسلسلي في عرض خبرات الفرد، فإن الباحث في الـبحوث السردية يطلب من المبحوث أن يحكي له قصة (أو قصصاً) عن خبراته. ويعطي اهتماما كبيراً لما يقصه الأفراد، وما يجمعه من نصوص ميدانية، وما يحصل عليه من خلال المحادثات غير الرسمية، أو المقابلات الفردية **One-on-one interviews**. ويلاحظ في هذا القصص وجود بداية، ووسـط، ونهايـة، وشخصـيات، وصراع، وأحداث، وحبكة (السببية في الأحـداث) ومكان، وزمان، وتتطور الأحداث حتى تصل للذروة، ثم تحل المشكلة، أو العقدة بعد ذلك. وذلك كما في الأعمال الأدبية.

فضـلاً عـن القصص، فإن النصوص الميدانية **Field texts** التي تمـثل المعلومـات يسـتطيع الباحـث جمعهـا من مصادر شتى؛ مثل: المناقشـات، والمحادثـات، والمقابلات بين الباحث، والمبحوث. ولكن قد تكـون الدراسة حول سيرة ذاتية للباحث يقوم فيها بتأمل قصته، ودمجها، ونسجها مع قصص الآخرين، فعلى سبيل المثال يناقش باحثان كيف ربطا قصتيهما بقصة معلم المرحلة الثانوية الذي قرر أن يترك عمله بالمدرسة.

وتعد التقارير التحريرية **Journals** هي الأخرى شكلاً آخر يجمع من خلاله الباحث القصص، وكذلك الملاحظات الميدانية **Field notes** التي يكتـبها إمـا الباحـث أو المـبحوث. وهناك أيضاً الخطابات التي يكتبها المـبحوثون فـيما بيـنهم، أو المشـاركون فـي البحث، أو بين الباحث والمبحوثين. وهناك الصور، والذكريات الأسرية، وغيرهم.

رابعاً: إعادة سرد القصة Restoring

بعد أن يحكي الأفراد قصصهم، وخبراتهم يقوم الباحث بإعادة سردها بكلماته (retell/restory/remap) وهذا بغرض إضفاء شيء من النظام والتتابع للقصة. وإعادة السرد عبارة عن عملية يجريها الباحث ليحلل القصص لعناصرها الأساسية: (المكان والزمان، والأحداث، "الحبكة القصصية" ...) ثم يعيد كتابة القصة مع وضعها في تتابعها الذي غالباً ما يفتقد عندما يحكيها الأفراد. أما مع الباحث فالقصة تتتابع بمنطقية، ويربط أحداثها خط من السببية.

وفيما يلي مثال يوضح عملية إعادة سرد قصة لطالب في المرحلة الثانوية يحاول الإقلاع عن التدخين؛ وفيما يلي مراحلها:

1) قام الباحث بمقابلة، وسجلها، ثم كتبها.
2) أعاد الباحث كتابة المقابلة (التي قدمت بيانات خام) مع تحديد العناصر الرئيسة للقصة "المكان والزمان، الشخصيات، المشكلة، الحل"
3) يعيد الباحث سرد قصة الطالب مع تنظيم تلك الشفرات داخل تتابع منتظم. وقد يختلف الترتيب من باحث لآخر؛ فقد يبدأ باحث بالزمان والمكان"S"، ثم الشخصيات"C"، فالمشكلة "P"، فالحل"R". وباحث آخر يتبع تسلسلاً آخر.

ولمزيد من الوضوح فإن الباحث ينظم تلك العناصر داخل جدول كالجدول التالي (5-3):

جدول (5-3) عناصر إعادة سرد القصة (Ollerenshaw& Creswell,2000)

كتابة المقابلة المسجلة (بيانات خام)	إعادة كتابتها (بواسطة الباحث)	إعادة سرد القصة (بواسطة الباحث)
نعم لقد كانت المرة الأولى لكنني أتذكرها جيداً. تقريباً منذ عام مضى، حاولت الإقلاع عن التدخين، وتوقفت عنه لمدة تقرب من شهر أو أكثر. واعتقد إنني لم أرغب في العودة ثانية؛ حتى قابلت أحد الرفقاء الذين أحبهم، ولقد كان صديقاً لصديقي، وكنا نعمل جميعاً في محل "ماكدونالز" بعد المدرسة حتى يغلق. لقد عانيت من نوبات النيكوتين كثيراً فأشعر بدوار وبرغبة في استنشاق هواء نقي، لكن أشعر أيضاً برغبة في أن تدخين سيجارة (فقط أحب ذلك) وأصطدم بجدران الغرفة. كنت أهدأ بعد فترة لكنني عدت بعد شهر. كان يقف أصدقائي في الخارج ليدخنوا بجوار الشجرة. كنت أنظر إليهم ولدي رغبة، وعندما دعوني كنت أقول لا لا أحاول الإقلاع. لكنني لم أقوى. كنت أعود للمنزل وأنام أو أدخل للمدرسة حيث إن التدخين بها ممنوع ولقد سبب لي ذلك ضيقاً. وبدأت زميلتي في الخروج مع صديقي فزاد شعوري بالضيق وعدت للتدخين على يديها.	منذ عام C و S حاول الإقلاع عن التدخين. "لم أدخن لمدة شهر". P لقد كانت زميلتي. C "وكنت أحبها" A في ماكدونالز "S" لكنها لم تكن تحبني "كانت تحب صديقي الحميم" C "كنت أعاني من نوبات نيكوتين" كنت أشعر بدوار ورغبة في تدخين سيجارة واستنشاق هواء نقي A وقد يصل الأمر إلى الاصطدام والتخبط في الجدران A "وبعدها كنت أهدأ" A. كان أصدقائي C يدخنون خارج المدرسة بجوار الشجرة S وكانوا يدعونني لمشاركتهم التدخين A " وكنت أرد لا لقد أقلعت عنه" A وكنت أدخل المدرسة S لكنني كنت أشعر بالضيق والإحباط A وكانت تخرج مع صديقي A فسرعان ما عدت للتدخين ثانية. هذه الحكاية أتذكرها دوماً فلم نعد أنا وهي بعدها أصدقاء R.	• منذ عام كنت أعمل في "ماكدونالز" وأقلعت عن التدخين لمدة شهر. • كنت أعاني نوبات نيكوتين فكنت أشعر بدوار وتخبط، واختناق. • كنت أخرج. • أرى أصدقائي يدخنون بجوار الشجرة. • شعرت برغبة في سيجارة. • دخلت المدرسة. • عدت للمنزل ونمت. • هدأت بعدها. • بدأت زميلتي تخرج مع صديقي. • شعرت بالإحباط والضيق. • سحبت سيجارة أو اثنين. • عدت بعدها للتدخين. • لم نعد بعدها أنا وهي أصدقاء. • <u>نظام التشفير</u>: • الموقف S: Setting. • الخصائص C: Characters. • الأفعال A: Actions. • <u>المشكلة</u> P: Problem. • الحل R: Resolution.

يصف هذا الجدول العناصر الخمسة المستخدمة في إعادة السرد. **فالمكان والزمان Setting** يضم الموقف بحدوده الزمانية، والمكانية. **والشخصيات** قد تعرض وتناقش سماتها، وسلوكياتها، وأنماطها. أما **الأحداث** فهي تحركات الشخصيات في القصة؛ مثل: سلوكياتهم وتفكيرهم. وتمثل **المشكلة** ذلك السؤال الذي ينبثق داخل القصة أو الظاهرة التي تحتاج لوصف أو شرح. أما **الحل** فهو المخرج الناتج بعد مواجهة المشكلة؛ إنه إجابة السؤال، أو النتيجة، أو الخلاصة التي انتهت إليها القصة، والتي قد تقدم تفسيراً مما سبب تغيراً للشخصية عبر القصة.

وتعد العناصر السابقة جزءاً مما يبحث عنه الباحث في البحوث السردية، فهناك:

- **التفاعل Interaction**: التفاعل الشخصي المعتمد على مشاعر الفرد، وآماله، وردود أفعاله، وميوله، وكذلك تفاعلاته الاجتماعية التي تضم أناس آخرين، فضلاً عن أغراضه، ونواياه، وافتراضاته، ووجهات نظره.
- **الاستمرارية Continuity**: يقصد بها الاهتمام بالماضي، والحاضر المرتبطين بخبرات حدث ما، والمستقبل، وما به من خبرات محتملة.
- **الموقف Situation**: يقصد به المعلومات حول السياق، المكان، والزمان، والبيئة الفيزيقية، أغراض، ووجهات نظر الشخصية.

جدول (5-4) البيئة ثلاثية الأبعاد للبحث الكيفي

التفاعل		الاستمرارية			الموقف
شخصي	**اجتماعي**	**الماضي**	**الحاضر**	**المستقبل**	
النظر داخل الفرد من مشاعر وآمال ورغبات أفعاله وميوله الخلقية	النظر لما هو خارج الفرد من بيئة وأفراد آخرين لهم نوايا وأغراض وافتراضات	النظر للخلف بتذكر قصص وخبرات حدثت في الماضي	النظر في قصص حالية للتعرف منها على خبرات وأحداث مرتبطة بموضوع معين.	النظر للأمام أي للمستقبل وما ينطوي عليه من خبرات محتملة.	النظر للسياق والزمان والمكان والبيئة الفيزيقية التي تحكم الشخصيات وتؤثر في نواياهم وأغراضهم ووجهات نظرهم.

خامساً: تشفير أو ترميز المحاور Coding for Themes

مثله مثل بقية البحوث الكيفية؛ فإن البيانات يمكن تجزئتها إلى محاور، أو فئات بما يضيف ثراءً، وعمقاً في فهم خبرات الشخص. وفي الغالب يكون عدد تلك المحاور 5-7، وقد تكون متضمنة داخل القصة، أو منفصلة بجزء خاص بها داخل الدراسة. ومن المعروف أن هذه المحاور تتبع سرد القصة.

سادساً:السياق Context or setting

يصف الباحث تفصيلاً السياق الذي يكتسب فيه الفرد خبرة، أو يتعرض منها لحدث يمثل الظاهرة الرئيسة موضع البحث. وقد يتمثل السياق في البحث السردي في مجموعة الأصدقاء، والأسرة، ومكان العمل، والمنزل، والمنظمات الاجتماعية، أو المدرسة. إنه باختصار المكان الذي تحدث فيه القصة. وتختلف الأبحاث في تناولها للسياق فقد يبدأ الباحث حديثه بالسياق قبل البدء في عرضه الأحداث، وفي حالات أخرى يكون الحديث عن السياق متضمناً في نسيج القصة.

سابعاً: التعاون مع المشاركين Collaborating with Participants

تعني كلمة **Collaboration** في البحث السردي الاندماج النشط للمبحوث في البحث. ويتضمن ذلك عدة خطوات منذ بدء البحث؛ حيث صياغة الظاهرة الأساسية، وتحديد أي أنواع النصوص الميدانية تفيد في كتابة قصة خبرات الفرد. ويتضمن أيضاً محاولة الوصول بالعلاقة بين الباحث والمبحوث ما يضيق الفجوة بين ما يقوله المبحوث، وما يكتبه الباحث في تقريره. وهناك أيضاً شرح غرض الدراسة للمبحوث، والانتقال معه من مرحلة جمع البيانات إلى كتابة القصة.

خطوات إجراء بحث سردي

بغض النظر عن نوع البحث السردي فإن الباحث يتخذ إجراءات سبعة تتمثل في الشكل (5-4):

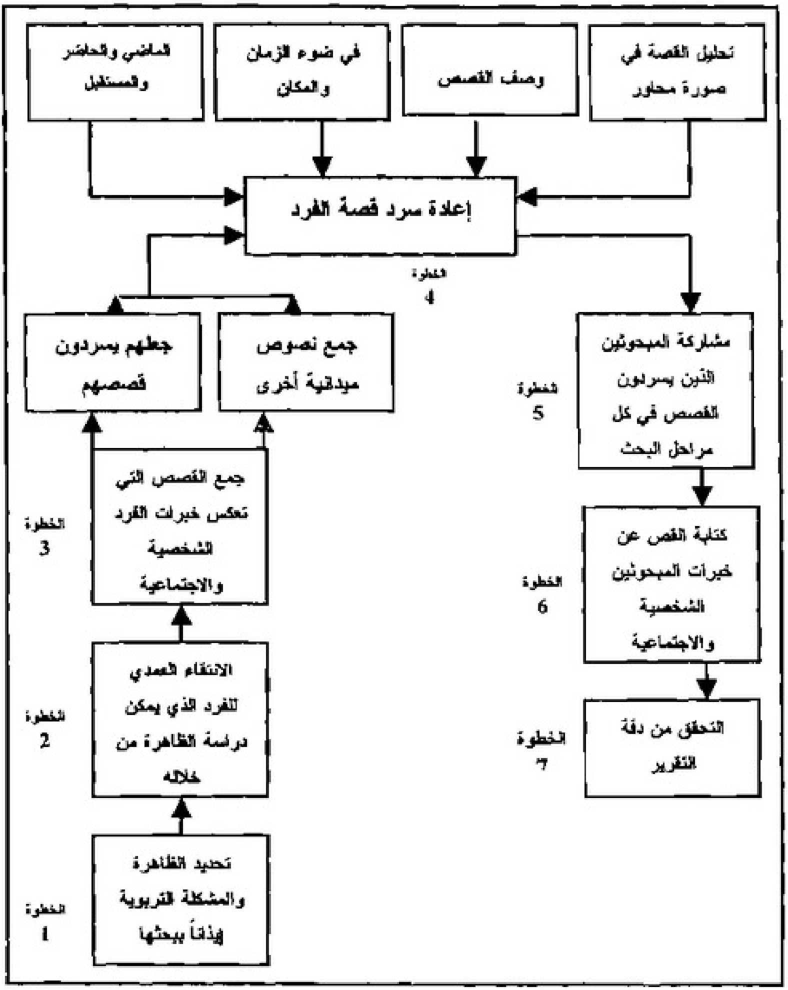

شكل (5-4) خطوات البحث السردي

1- تحديد الظاهرة أو المشكلة التربوية

يبدأ البحث بتحديد مشكلة البحث استعداداً لدراستها. وعلى الرغم من أن الظاهرة موضع الاهتمام في البحث السردي هي القصة، فإن الباحث يحتاج تحديد القضية بدقة. مثال على ذلك فإن القضية قد تتمثل في قصص عن الصعوبات التي يواجهها الباحث، وكذلك الطالب المعلم نتيجة تعدد، واختلاف احتياجات الطلاب. فتهتم الدراسة إذن بالطلاب الذين يستثنون بعضهم بعضا، ويستخدمون كلمات جارحة مع بعضهم، ويلجئون للعنف، والغضب في حل المشكلات. وعندما نتقصى مشكلة كهذه على الباحث أن يفهم الخبرات الشخصية، والاجتماعية للفرد أو الأفراد في السياق التعليمي.

2- الانتقاء العمدي للفرد الذي يمكن دراسة الظاهرة عبره

بعد ذلك يبحث الباحث عن الفرد أو الأفراد الذين يمكن أن يعينوا الباحث على فهم الظاهرة.

3- جمع القصة من الفرد

يجمع الباحث هنا النصوص الميدانية التي تعكس خبرات الفرد. وتعد الطريقة المثلى للحصول على قصة الفرد هو أن نجعل الفرد يحكي عن خبراته عبر المحادثات، والمقابلات؛ وفيما يلي سبل أخرى تفيد في ذلك:

أ- اجعل الفرد يسجل في يومياته قصته.

ب- لاحظ الفرد وسجل ملاحظاتك.

ج- اجمع الخطابات التي أرسلها الفرد.

د- استمع لأفراد أسرة الفرد.

هـ- اجمع وثائق كالسجلات، والمذكرات ...

و- اجمع الصور، والمقتنيات الشخصية، والأسرية، والاجتماعية.

ز- سجل الخبرات الحياتية للفرد (الموسيقى، الأفلام، الفن، الأدب، ... إلخ).

4- أعد سرد قصة الفرد

بعد ذلك تراجع البيانات التي تم الحصول عليها من القصة، ويعاد سردها، وتتضمن هذه العملية ما يلي:

- فحص البيانات الخام.
- تحديد عناصر القصة.
- تتبع عناصر القصة وتنظيمها.

وتكمن أهمية إعادة سرد القصة في أن كلاً من القارئ، أو حتى المستمع يستطيع فهم خبرات المبحوث إذا تم ترتيب القصة في تتابع منطقي، ولقد سبق لنا الإشارة إلي أن لكل بحث أسلوبه في البدء بالشخصيات، أو بالأحداث، أو المكان، أو الزمان ..

5- المشاركة أو التعاون مع المبحوث أو راوي القصة

من أشكال المشاركة والتعاون الحصول على نصوص تكشف خبرات الفرد، كتابة وإعادة سرد القصة.

6- كتابة قصة عن خبرات المبحوث

تعد هذه الخطوة رئيسة في عملية البحث، ولنعلم أنه لا توجد طريقة واحدة لكتابة التقرير السردي. ومن المفيد تضمين ملامح متعددة للقصة. والجدير بالذكر أن الباحث في البحث السردي يجمع بين الأدب، والبحث ليصل لتفسير الظاهرة، أو حل المشكلة.

7- التحقق من دقة التقرير

يمكن التحقق من دقة التقرير من خلال التعاون الحادث بين المشاركين في البحث والباحث. ويمكن تحقيقه من خلال عدة طرق؛ مثل:

فحـــص الأرقام، والجمع بين أكثر من مصدر للبيانات، والبحث عن أدلة وافية. كل ذلك يفيد في التحقق من مصداقية القصة، وموثوقيتها.

مثال لبحث سردي

تلقـــى الباحث مكالمة تليفونية من الأخصائي الاجتماعي بمدرسة ثانويــــة شـــاع فـــيها تدخيـــن الطلاب للسجائر، فقرر الباحث الذهاب إلى المدرســـة لإجـــراء بحث حول تلك الظاهرة، ولكن قبل ذلك زار الباحث المدرسة لتفقد الوضع والتحدث مع الأخصائي الاجتماعي الذي يعد بمثابة معيـــن للباحث في التعامل مع المبحوثين وفهم لغتهم. وقد حصل الباحث على تصريح لإجراء البحث.

صمم الباحث بعد اختيار العينة البحثية ــ بالتعاون مع الأخصائي الاجتماعي ــ عدد من المقابلات لجمع البيانات حول قصة الطالب ــ عينة البحث ــ كما استخدم مصادر أخرى لجمع البيانات، وهي:

- تقارير حول الطالب من المدرسة.
- تقارير حول الطالب من جهة عمله بالمطعم.
- بيانات عن حالة أسرته الاجتماعية والاقتصادية.
- آراء المحيطين بالطالب حول سلوكياته وحالته العاطفية والمزاجية.
- معلومات عن علاقته بزملائه.

وفيما يلي نص المقابلة:

القصة كما رواها المبحوث	القصة بعد إعادة السرد	إعادة السرد مرة أخرى
نعم توقفت عن التدخين لمدة عام، كنت وقتها اعمل في مطعم وهناك رأيتها وأعجبت بها. وقررت من أجلها التوقف عن التدخين الذي كان يمثل لي لذة ومتعة وكثيرا ما كانت تداهمني نوبات النيكوتين فافقد توازني وارتطم بالحائط. وكان أصدقائي يهربون خارج المدرسة ليدخنوا ويدعونني لذلك. لكنني كنت أتذكرها وأقاوم فأعود للمنزل. ثم اكتشفت إنني كنت أعذب نفسي بلا داع فالفتاة التي كنت أحبها قد خطبت لصديقي فقررت العودة للتدخين وعدم الإقلاع عنه.	توقف أحمد **(C)** عن التدخين لمدة عام **(S)** كان يعمل في مطعم**(S)** عرف فتاة**(C)** واحبها **(A)** وكان يعاني من نوبات النيكوتين**(A)** وضغوط أصحابه**(P)** لكنه كان يعود للمنزل**(A)** وبعد فترة اكتشف أن الفتاة خطبت لزميله **(C)** فقرر العودة للتدخين بلا رجعة **(R)**. **C= Characters** **S= Setting** **A= Actions** **P= Problem** **R=Resolution**	توقف أحمد عن التدخين أحب فتاة عمل في مطعم قاوم نوبات النيكوتين وضغوط أقرانه. عاد للتدخين حينما عرف بخطبة الفتاة لزميله.

وبعد إعادة السرد استنبط الباحث محاور المشكلة، ودعمها بجزيئات نصية من مصادر جمع البيانات. وتتمثل هذه المحاور في:

التدخين كمتعة	التدخين كثقة بالنفس	التدخين كسلوك اجتماعي
اشعر بلذة حين أطلق الدخان من فمي، وأجد أن طعمه لذيذ.	اشعر إنني بلغت مبلغ الرجال ويحترمني الناس حين أدخن كما اشعر بالراحة. ويساعدني على التخلص من الضغط العصبي.	كل أصحابي مدخنون، وكذلك أبي ومعلمي وكثير من المشاهير. نشعر أنا وأصحابي بالألفة والمرح حين ندخن.

ثم أعد الباحث تقرير البحث ووزعه على المبحوثين والأخصائي الاجتماعي ومن يهمه الأمر.

تقويم البحث السردي

نظراً لأن البحث السردي يعد أحد صور البحث الكيفي؛ فإنه يجب أن يلتزم بمعايير هذه الفئة من البحوث؛ وفيما يلي قائمة بالأسئلة المستخدمة عند تقويم البحث السردي:

- هل يركز الباحث على خبرات فردية؟
- هل هناك تركيز على فرد واحد أم عدد محدود من الأفراد؟
- هل قام الباحث بجمع معلومات عن قصة فرد وخبراته؟
- هل قام بإعادة سرد قصة المبحوث؟
- هل عندما قام بإعادة السرد حدث توازن بين صوته وصوت المبحوث؟
- هل حدد المحاور التي انبثقت من القصة؟
- هل تضمنت القصة معلومات عن المكان والسياق؟
- هل تتبع القصة تسلسلاً زمنياً (ماضي- حاضر- مستقبل)؟
- هل هناك ما يدل على أن الباحث قد اشترك مع المبحوثين وتعاون معهم؟
- هل تخاطب القصة بشكل ملائم غرض الباحث وأسئلته؟

الفصل السادس:

تصميم بحوث الأداء

ACTION RESEARCH DESIGN

يتناول هذا الفصل النقاط التالية:

- المقصود بـ" بحث الأداء ".
- المبادئ التي يقوم عليها بحث الأداء.
- أهداف بحث الأداء.
- متى تستخدم بحوث الأداء؟
- أنماط تصميمات بحوث الأداء.
  - بحث الأداء الإجرائي
  - بحث الأداء التشاركي.
- خصائص بحث الأداء بنمطيه (خصائص مشتركة).
  - التركيز على الممارسات
  - الاهتمام بالممارسات الخاصة بالباحث المربي
  - التعاون
  - تتسم عملياته بالديناميكية (الحركة)
  - وضع خطة أداء
  - الاشتراك في نتائج التقارير
- خطوات استخدام بحوث الأداء.
- تقييم الدراسات القائمة على بحوث الأداء.

مقدمة:

قبل أن نغوص في أعماق بحث الأداء ، فإن الأمر المهم الذي يجب أن يعرفه القارئ الكريم أن نشأة بحث الأداء الحقيقية ترجع فقط إلى الخمسين عاما الماضية ، ومنذ ذلك الحين أخذ ينمو وينضج على يد عديد من الباحثين (Scott&Usher,1996) غير أن استخدامه في البحوث التربوية بدأ ينمو - بصورة واضحة - مع نهاية عام 1990 (Baskerville,1999).

ونظرا لحداثة بحث الأداء فإننا سوف نتناول بداية المقصود به والمبادئ التي يقوم عليها وأهدافه ومتى يستخدم ، ثم نتناول أنماطه، وخطوات استخدامه، وكيفية تقييمه، وأخيرا مقارنته بالبحوث التقليدية أو الكمية.

المقصود بـ" بحث الأداء ":

يجب أن نشير بداية إلى أن بحث الأداء يركز على التطبيق ، ويستخدم في جمع البيانات الطرق الكمية أو الكيفية أو هما معا. ويمكن القول: إن تصميمات بحوث الأداء عبارة عن إجراءات منظمة يقوم بها المعلم (أو أي فرد آخر في المجال التعليمي) لجمع البيانات و تحسين الطرق التعليمية و التدريسية و تحقيق تعلم أفضل للطلاب.

وقد تعددت تعريفات الباحثين لبحث الأداء، وكل باحث يحاول أن يعبر في تعريفه عن فهمه لطبيعة بحث الأداء ، ويتضح ذلك من التعريفات التالية :

* **بحث الأداء** هو تدخل باحث تدخلا ذا نطاق صغير في نشاط يجري في الحياة الواقعية ، ثم اختبار دقيق لآثار هذا التدخل (كوهين و مانيون ،ترجمة وليم عبيد و كوثر كوجك، 1990: 249)

* **بحـــث الأداء** هو مدخل للتطوير المهني ولتحسين تعلم الطلاب ؛ حيث يـــتأمل المعلمون بصورة منظمة عملهم و يحدثون التغييرات الملائمة في ممارساتهم (Eileen&Dorothy,1996)
* **بحـــث الأداء** هـــو التعلم عن طريق العمل ؛ حيث يواجه مجموعة من الأفـــراد بمشكلة ما فيقومون بعمل ما لحلها ثم يرون مدى نجاحهم في ذلك ، وإذا لم ينجحوا فإنهم يحاولون مرة أخرى (O' brien,1998)
* **بحـــث الأداء** هو عملية حلزونية مرنة تسمح للأداء بالتغير و التحسن مـــع زيـــادة الفهـــم والمعـــرفة من خلال تعاون مجموعة من الأفراد (Dick,2002)

ويتضـــح مـــن التعريفات السابقة أنه رغم تعدد وجهات النظر بين الباحثين في فهم بحث الأداء ، فإن بينهم نقاط التقاء تتمثل فيما يلي :

- أن بحوث الأداء تهتم بالممارسة.
- أن بحوث الأداء تؤكد على التعاون.
- أن بحوث الأداء ذات طبيعة حلزونية.

المبادئ التي يقوم عليها بحث الأداء :

إن الذي يميز بحث الأداء تلك المجموعة من المبادئ التي يقوم علـــيها و توجه الباحثين. ويوضح ونتر Winter(1989) هذه المبادئ فيما يلي:

1- **الـــرؤية التأملية:** ***Reflexive critique*** ويؤكد هذا المبدأ على الرؤية التأملية للقضايا و المشكلات والإجراءات المصاحبة لها ، ووضـــع أســـس و افتراضـــات للأحكام الصادرة ؛ وهذا يعني ضرورة الاهتمام بالمرجعية النظرية.

2- الــرؤية المنطقية : *Dialectical critique* ويعني هذا المبدأ فهم العلاقــة بيــن الظاهــرة وســياقها وكذلك بين العناصر المكونة للظاهرة.

3- الاعــتماد علــى المصدر التعاوني : ***Collaborative Resource*** وهــذا المــبدأ يفــترض أن أفكار كل فرد تمثل مصدرا أساسيا للتفاوض بين المشاركين، كما أنه يضع في الاعتبار العلاقة بين الآراء الجماعية و الآراء الفردية.

4- الاعتماد على المخاطرة : ***Risk*** فعمليات التغيير تؤدي دائما إلــي تكوين مخاوف بين المشاركين من نتائج هذا التغيير ، غير أن قــيام بحــوث الأداء على مبدأ المخاطرة يجعل باحثي الأداء يزيلون هذه المخاوف ويعملون على إحداث تلك التغييرات.

5- البنية الجمعية : ***Plural Structure*** وهذا المبدأ يعني أنه سيكون هــناك عديــد مــن الأفراد الذين يوضحون بصورة جلية الأداء المقدم.

6- **الاعــتماد علــى الــنظرية و الممارســة وتحويل النظرية إلى ممارســات:** ***Theory, Practice, Transformation*** ففي بحوث الأداء توفــر النظرية المعلومات للممارسة ، و الممارسة تطبق النظرية من خلال عملية ترجمة مستمرة، كما أنه من خلال نتائج الملاحظة المستمرة للباحثين يتم تطوير المعلومات النظرية.

أهداف بحث الأداء:

يشير "كوهين" Cohen و"مانيون" Manion إلى أن أهداف بحث الأداء تتمثل فيما يلي:

1- عــلاج المشكلات التي تم تشخيصها في مواقف معينة أو تحسين مجموعة من الظروف بطريقة ما.

2- التدريب أثناء الخدمة ، وهي بذلك تسلح المعلم بمهارات وطرق جديدة وتشحذ قواه التحليلية و تزيد من وعيه بذاته.
3- إضافة مداخل إضافية أو مستحدثة للتعليم و للتعلم في نظام جامد يمنع- عادة – التغيير و التحديث.
4- تحسين الاتصال الضعيف- عادة – بين المعلم الممارس و الباحث الأكاديمي.
5- توفير بديل أفضل للمداخل التي تعتمد على الانطباعات الشخصية في حل المشكلات داخل الفصل.

(كوهين ومانيون،1990: 252-253)

متى تستخدم بحوث الأداء؟

تستخدم بحوث الأداء عندما نريد حل المشكلات التعليمية الخاصة ؛ تلك المشكلات التي يمكن أن تواجه الكليات ومعاهد التعليم المختلفة بشكل جزئي. و بحوث الأداء توفر الفرصة للمربين لتحسين الممارسات التعليمية فضلا عن أنها توفر الوسائل المختلفة التي تساعد في تطوير أداء المعلمين.

وبصورة أوضح يمكن القول : إن بحوث الأداء توفر الوسائل للمعلمين والمربين في المدارس لتحسين ممارساتهم والقيام بدور فعال عن طريق المشاركة في البحوث. وقد عبر " كيميز" عن ذلك بقوله: إن بحوث الأداء إنما تهدف إلى تحسين مجالات ثلاثة؛ أولها: تحسين الممارسة ، وثانيها: تحسين الفهم حول الممارسة التي يجريها الممارسين ، وثالثها : تحسين الموقف الذي تحدث خلاله الممارسة؛ فهدفا المشاركة والتحسين يقفان جنبا إلى جنب كهدفين لبحوث الأداء.
(Kemmis,1993;165)

أنماط تصميمات بحوث الأداء:

إنـــنا يجب أن نقر في البداية أن بحوث الأداء تعني أشياء مختلفة لأنـــاس مختلفين ، وكما رأينا ذلك في التعريفات نجد ذلك أيضا في أنماط بحـــث الأداء ؛ حيـــث إن هناك – مثلا – من يرى أن أنماط بحث الأداء تتمـــثل فـــي: بحـــــث الأداء التقني **Technical** ، وبحـــــث الأداء الإجـــــرائي **Practical** ، وبحث الأداء الحر **Emancipatory** **(Kemmis,1993;187)** غـــير أنــــه بمـــراجعة الأدبيات التربوية نجد أنها ركزت على نوعين من بحوث الأداء:

1- **بحث الأداء الإجرائي** **Practical action research**

1- **بحث الأداء التشاركي.** **participatory action research**

وفيما يلي توضيح لهذين النمطين:

1- بحث الأداء الإجرائي:

إن المعلمـــين يبحثون عن المشكلات البحثية في فصولهم ؛ وذلك من أجل تحسين أدائهم الوظيفي من ناحية وتعلم طلابهم من ناحية أخرى. ويشـــجع المعلمـــون والطلاب والإخصائيون والإداريون في بحوث الأداء على تحديد القضايا الشائعة ويحاول المربون تحسين الممارسات التعليمية من خلال دراسة نظامية للمشكلات المحلية ، وهذا الشكل من بحوث الأداء يســـمى"بحـــث الأداء الإجرائـــي" والذي يهدف إلى البحث عن المشكلات المدرسية الخاصة و تقديم رؤية لتحسين الممارسات.

ومن أمثلة الدراسات القائمة على بحث الأداء الإجرائي الدراسات التالية:

- دراسات المعلم لسلوك الأطفال في ظل قانون منع ضرب التلاميذ في المدارس.
- دراسات فريق المتعلمين والمعلمين وأولياء الأمور عن نتائج نظام الثانوية العامة الحديث.
- دراسات المعلمين عن تطورهم المهني باستخدام التكنولوجيا الحديثة في التدريس.
- دراسات عن تطبيق فكر المعايير في إعداد المعلم والمناهج والتقويم.

وفي كل الأمثلة السابقة فإن بحث الأداء يبحث في تحسين القضايا المحلية والخاصة ،كما أنه يتيح الفرصة للمربين لاختبار نظرياتهم وتفسيراتهم عن التعلم ومعرفة أثر ذلك على ممارساتهم مع الطلاب ، وأثر ذلك- أيضا- على الآباء والإداريين في المدارس. وعلى الرغم من أن المعلمين يمكن أن يكونوا جيدين في تدريسهم ويألفوا عملية التدريس في الفصل ، فإنهم يحتاجون إلى المساعدة كي يكونوا باحثين.

ولفهم بحث الأداء الإجرائي نحتاج إلى مراجعة المبادئ والأفكار الرئيسة التي تقوم عليها تلك البحوث كما أوضحها " ميلز " (2000) Mills ، وتتمثل تلك المبادئ في:

- يتخذ المعلمون القرارات المتعلقة بالممارسات التعليمية باعتبارها جزءا من تطورهم المهني.
- يستمر المعلمون الباحثون في تطورهم المهني ويعملون على تحسين التعليم عندما يشجعون على بحوث الأداء.
- يريد المعلمون الباحثون رؤية تغيرات في ممارساتهم ، سواء بصورة فردية أو كفريق يتمثل في الطلاب والمعلمين والإداريين.
- يستخدم المعلمون الباحثون مداخل منظمة من أجل تحسين ممارساتهم ؛ وذلك يعني أنهم يستخدمون إجراءات محددة لدراسة مشكلاتهم.

▪ يحدد المعلمون الباحثون المشكلات وتقنيات جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها وتطوير خطط الأداء.

وتشير النقطة الأخيرة إلى عمليات أو خطوات بحث الأداء الإجرائي، ويمكن توضيح هذه الخطوات -كما في الشكل (د-1)- كما يلي:

- **تحديد المشكلة:** ويتضمن هذا الإجراء التعريف بالمشكلة ، ومراجعة الأدبيات السابقة المتعلقة بالمشكلة، وكتابة خطة الأداء التي ترشد البحث.
- **تحديد تقنيات جمع البيانات:** فالباحث يجمع بياناته باستخدام مصادر متعددة (كمية وكيفية) وباستخدام عديد من أدوات الاستقصاء ، مثل :المقابلات ، والاستبانات ، ومقاييس الاتجاهات. ويراعى في جمع البيانات بعض الأمور مثل : الصدق والثبات والأخلاق.
- **تحليل البيانات وتفسيرها:** وهذه العملية تتضمن تعريف الموضوعات عن طريق عمليات البحث والمقابلات ومراجعة التنظيم ووضع خرائط المفهومات التي توضح العلاقة بين الأفكار وتكوين الاكتشافات ، كما تتضمن عملية التفسير التحليل عن طريق الأسئلة والبحث عن الأدلة الناقدة و الاستفادة من الخبرات الشخصية.
- **تطوير خطة الأداء:** ويتضمن هذا الجانب ملخصا للنتائج.

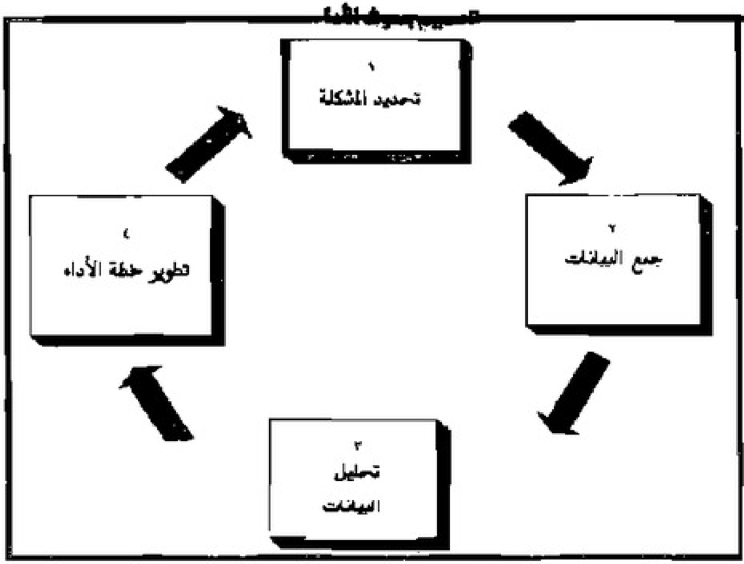

شكل (6-1) يوضح خطوات بحوث الأداء الإجرائية.

وفـيما يلـي دراسة قامت بها معلمات المرحلة الإعدادية والتي استخدمت فيها بحث الأداء الإجرائي ، وكانت المشكلة التي دعت المعلمة إلى القيام بهذه الدراسة هي: أنه لا يوجد في الفصل دعم يساعد المتعلمين علـى تنمـية الابتكار لديهم ، وأرادت معرفة إذا كان هذا الدعم يمكن أن يتوفر من خلال برنامج مصمم" خارج الفصل" والذي يكون بمثابة مناشط إثرائـية للمـنهج ، وقد اتبعت المعلمة الباحثة الإجراءات التالية من أجل الوصول إلى حل لهذه المشكلة أو اكتشاف الإجابة عن أسئلتها:

- راجعت الباحثة الأدبيات المنشورة المتعلقة بمشكلتها.
- قابلـت الباحـثة زملاءهـا فـي المدرسة وجيرانها المعلمين في المدارس المجاورة لمعرفة رؤيتهم.
- ومـن خـلال مراجعتها للبيانات ومقابلاتها حددت المعلمة أربعة موضوعات (إصلاح جوانب النقص في المدرسة ــ الإثراء مقابل

الإسراع -التعلم خارج الفصل مقابل التعلم داخل الفصل- المراحل التعليمية الجديدة و تطويرها).

- واعتمادا على المعلومات السابقة حددت الباحثة أسئلتها وجمعت بياناتها الكمية والكيفية من خلال المقابلات الهاتفية مع أولياء الأمور والمسح الطلابي ومؤتمرات المعلمين مع الطلاب ، وقد اعتمدت على ستة معلمين آخرين ، ثم وضعت هذه المعلومات في صورة رسم بياني حتى يستطيع زملاءها مساعدتها في تحليل هذه البيانات.
- أدخلت الباحثة ستة معلمين لإنشاء فريق يساعدها في عملية تحليل البيانات.
- يبدأ الفريق - أولا- في النظر إلى البيانات بصورة كلية من أجل تكوين صورة شاملة واضحة عنها ، ثم بعد ذلك يصنفون هذه البيانات تحت الموضوعات الأربعة المحددة سلفا.
- حولت الباحثة هذه الموضوعات الأربعة إلى أربعة مناشط رئيسة.
- وضعت الباحثة النتائج التي توصلت إليها في صورة خطة أداء.
- شاركت الباحثة بعد ذلك الآخرين في نتائجهم لتحديد الاختلافات على مقياس كبير.
- وأخيرا توصلت الباحثة إلى إجابات عن أسئلتها التي حددتها مسبقا.

وتمثل الخطوات العشر السابقة دراسة استخدمت بحث الأداء الإجرائي بصورة جيدة ؛ حيث إن المعلمة تعاونت في دراسة مشكلة محلية، واستخدمت مداخل نظامية للاستقصاء عن طريق جمع البيانات وتحليلها ثم تنفيذ خطة الأداء.

2- بحث الأداء التشاركي

يشار إلى بحث الأداء التشاركي بأسماء عديدة ؛ مثل : الاستقصاء القائم على المشاركة **Community-based inquiry** وبحث الأداء التعاوني **Collaborative action research** وبحث الأداء الناقد **Critical action research**. وهذه الأسماء المتعددة توضح الطبيعة التعاونية لهذا البحث.

وتتمثل ملامح بحوث الأداء التشاركية في الجوانب التالية :

- بحوث الأداء التشاركية أو المجتمعية هي عملية اجتماعية حيث يوضح الباحثون العلاقة بين الأفراد؛ وذلك لبيان كيف يشكل التفاعل الاجتماعي هؤلاء الأفراد أو يعيد تشكيلهم، كما يهدف إلى التطبيق على التعليم ، فضلا عن أنه يمكن المعلمين من العمل معا كفريق.
- هذا النوع من الاستقصاء هو تشاركي أو مجتمعي؛ وهذا يعني أن الأفراد يقومون بالدراسة على أنفسهم وخلال هذه العملية فإن الأفراد يختبرون كيف أن فهمهم ومهاراتهم وقيمهم وعرضهم للمعرفة يؤثر في أدائهم؛ فالمعلمون –على سبيل المثال– سوف يدرسون أنفسهم ليحققوا فهما أفضل لممارساتهم، وليتبينوا كيف أن معرفتهم تؤثر على عملهم مع الطلاب في المدرسة.
- هذا الشكل من البحوث هو إجرائي تعاوني ؛ فهو تعاوني لأنه استقصاء كامل مع الآخرين، وهو إجرائي لأن الباحثين يكتشفون الأداء من الاتصال مع الآخرين وإجراءات المعرفة وبنية التنظيم الاجتماعي؛ فالمعلمون–على سبيل المثال– ربما يتعاونون مع المعلمين الآخرين لتقليل البيروقراطية والتي ربما تمنع من التجديد في الفصل.

- تساعد بحوث الأداء التشاركي الأفراد على تحرير أنفسهم من الضغوط الموجودة في الوسائل واللغة وإجراءات العمل ومن العلاقات المختلفة في الجوانب التعليمية؛ فالمعلمون ربما يتعرضون للضغط من القواعد أو القوانين فلا يشعرون بالراحة في فصولهم.
- تركز بحوث الأداء التشاركي أو المجتمعي على التغيرات في الممارسة، فعندما يتأمل المعلمون في أدوارهم في المدارس فإنهم سوف يجربون أداءً وينظرون إلى نتائج هذا الأداء ثم يجربون أداءً آخر وتكون الأفضلية للأداء صاحب النتائج الفضلى.

وتتمثل خطوات بحوث الأداء التشاركية -شكل (6-2)- في ثلاث خطوات رئيسة :

- **الملاحظة**:وتعني بناء صورة عامة من أجل فهم القضايا التي تمر بخبرتهم ، وتتمثل مرحلة الملاحظة في جمع البيانات (من خلال المقابلات والملاحظات) والتسجيل وتحليل المعلومات وكتابة التقرير عن المشكلة.

* **التفكير**: وتمتد هذه المرحلة إلى تفسير القضايا بصورة أكثر عمقًا والتعرف على الأداءات المختلفة.

* **الأداء**: ويعني تحديد المواقف الإجرائية للمشكلة، وهذا يتضمن تحديد الخطط والاتجاهات؛ مثل تحديد الأهداف والمهام والأفراد الذين سينفذون هذه الأهداف ، ونعني به أيضا تنفيذ الخطة وتشجيع الأفراد على تنفيذها وتقويمها.

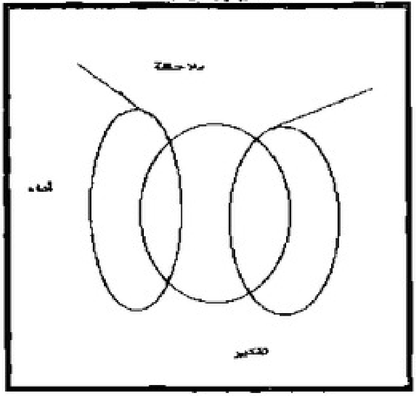

شكل (6-2) يوضح مراحل بحوث الأداء التشاركية.

ويمكن من خلال العرض الموجز السابق التوصل إلى مقارنة جدول (6-1) بين كل من نمطي بحوث الأداء.

جدول (6-1) يقارن بين بحث الأداء التشاركي وبحث الأداء الإجرائي

• بحث الأداء التشاركي	• بحث الأداء الإجرائي
- يدرس قضايا اجتماعية	- يدرس ممارسات محلية.
- يؤكد على التعاون الكامل.	- يشمل الأفراد أو الاستقصاء القائم على الفريق.
- يركز على تحسين الحياة المتغيرة.	- يركز على تطوير المعلم وتعلم الطلاب.
- النتائج من تطوير الباحث.	- يتم إنجاز خطة أداء والتي تقود إلى معلم باحث.

خصائص بحث الأداء بنمطيه (خصائص مشتركة):

على الرغم من الاختلافات بين نمطي بحث الأداء- كما رأينا- فإن بينهما خصائص مشتركة تتمثل فيما يلي:

- **التركيز على الممارسات:**

فهدف بحث الأداء هو تحديد المشكلات في الجانب التعليمي ؛ حيث يركز الباحثون فيه على دراسة مشكلات الممارسة التي تعود بالفائدة

علــى التعلــيم ،هذه المشكلات يمكن أن تقتصر على المعلم في الفصل أو يمكــن لها أن تشمل كثيراً من المربين أو ربما تركز على قضايا المجتمع المدرســي أو قضايا متعلقة بسياسة المدرسة. وهذه الأبحاث لا تركز على المشكلات النظرية المعرفية وإنما تركز على المشكلات التطبيقية.

- **الاهتمام بالممارسات الخاصة بالباحث المربي :**

يهــتم باحثو الأداء باختبار ممارساتهم و تقييمها فضلا عن دراسة ممارســات الآخريــن ؛ ولذا فهم يشجعون بحوث مراجعة الذات وتقييمها وبحــوث المشــاركة الجماعــية ؛ حيث ينظرون إلى ما تعلمونه وأشكال تطورهم الذاتي، كما يسعون إلى تحسين الممارسات التعليمية.

- **التعاون :**

فباحثو الأداء يتعاونون مع الآخرين شكل (6-3) والذين يمكن أن يكونــوا أفرادا داخل المدرسة أو خارجها؛ مثل: الباحثين الجامعيين ، أو مجموعات من مؤسسات الإخصائيين.

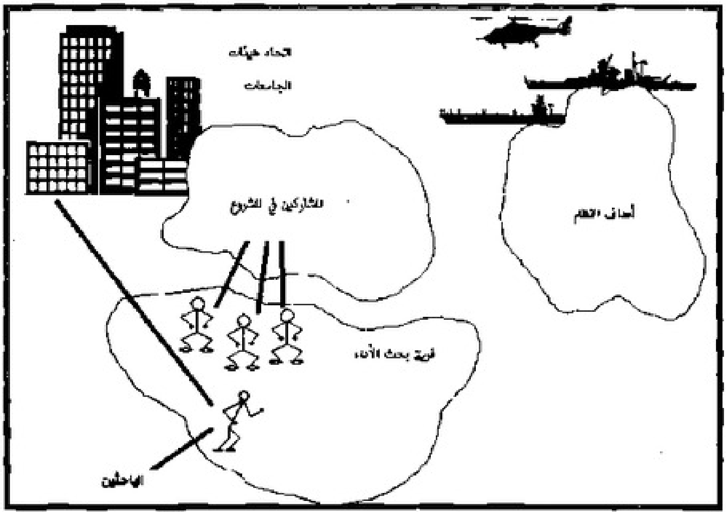

شكل (6-3) يوضح عملية التعاون في بحوث الأداء.

- **تتسم عملياته بالديناميكية (الحركة) :**

فبحوث الأداء تتسم بالديناميكية ؛ لذا فهي تتصف بأنها حلزونية شكل (6-4) فالباحث الحلزوني يعيد النظر بين الحين والآخر في العلاقة بين المشكلة و جمع البيانات والأداء ، فهو يذهب و يرجع في رؤية للعلاقة بينهم في شكل حلزوني ؛ فالفريق القائم على المدرسة - مثلا - ربما يجرب أداء معينا لفترة من الوقت ، فيبدأ بالتأمل ثم جمع البيانات ثم تجريب الحلول ثم يرجع حلزونيا مرة أخرى للتأمل في كل جزئية من عمليات بحوث الأداء.

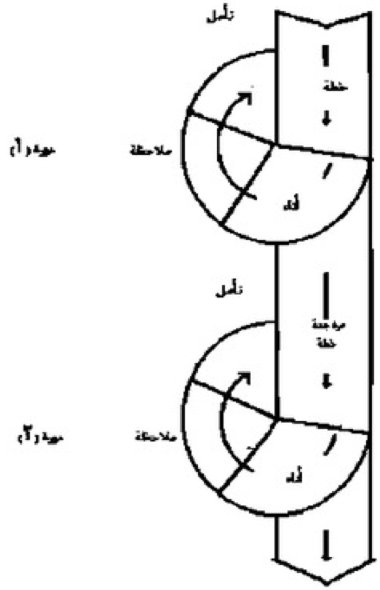

شكل (6-4) يوضح الطبيعة الحلزونية لبحث الأداء

عن" ماك إسحاق" MacIsaac,1995

- **وضع خطة أداء:**

فبعض باحثي الأداء يصممون خطة الأداء من خلال محاولة الإجابة عن أسئلة المشكلة ، وهذه الخطة ربما تقدم البيانات لتنفيذ الدراسة الاستطلاعية للبرنامج أو لإنجاز أبحاث مستمرة لاكتشاف تدريبات جديدة ، وربما يتم كتابة خطة أو مناقشة المعلومات حول كيف ستتم الإجراءات.

- **الاشتراك في نتائج التقارير:**

فبخلاف البحوث التقليدية التي تنشر في المجلات أو في كتب النشر تجد أن باحثي الأداء يرسلون تقاريرهم البحثية للمربين والذين يمكنهم – في الحال – من استخدام النتائج. فباحثو الأداء يشتركون في تقاريرهم مع المدرسة المحلية أو المجتمع أو أي فرد يرتبط بالعملية التعليمية. وعلى الرغم من أن باحثي الأداء ينشرون بحوثهم في المجلات المدرسية ، فإن الأمر الأكثر نفعًا هو المشاركة في المعلومات مع المسئولين المحليين والأفراد الذين يمكنهم التغيير.

خطوات استخدام بحوث الأداء:

إن الأمر الذي يجب أن نضعه في الحسبان هو أن بحوث الأداء تتسم بالديناميكية والمرونة ، فليس لها إجراءات معينة أو محددة يتم اتباعها وفق ترتيب محدد ، ولكن – مع ذلك – هناك خطوات عامة يمكن توضيحها فيما يلي:

الخطوة الأولى: تحديد ما إذا ما كان بحث الأداء هو أفضل تصميم للاستخدام لبحثك أم لا: فبحوث الأداء شكل تطبيقي للاستقصاء ، وهو نافع مع عديد من المشكلات ، ويتطلب أن يكون لدي الباحث الوقت لجمع البيانات وتحليلها وتجريب عمليات مختلفة لحل المشكلة. وللمساعدة في

عمليـــة الـــتأمل فإن الباحث يحتاج إلى التعاون مع الذين سيشتركون في النـــتائج ، كمـــا أن بحث الأداء يتطلب فهم عديد من أنماط جمع البيانات الكمية والكيفية.

الخطوة الثانية: تحديد مشكلة الدراسة: إن أكثر العوامل أهمية في بحث الأداء هـــو أن الباحـــث يحـــتاج إلى حل مشكلة تتعلق بالممارسة، وهذه المشـــكلة ربمـــا يواجهها أثناء العمل، وبعد عملية التأمل يكتب المشكلة أو يصـــوغها في شكل سؤال يحتاج إلى إجابة. ومشكلة البحث هي واحد فقط مـــن المداخل التي يمكن أن يدخل منها إلى الدراسة، وبالإضافة إلى البدء بـــتحديد المشـــكلة فإنه يمكن الدخول إلى بحث الأداء من خلال أكثر من مدخـــل ؛ فيمكـــن البدء بجمع البيانات أو تقويمها أو تخطيط الأداء شكل (5-6) فبحـــوث الأداء تتسم – كما ذكرنا – بأنها حلزونية.

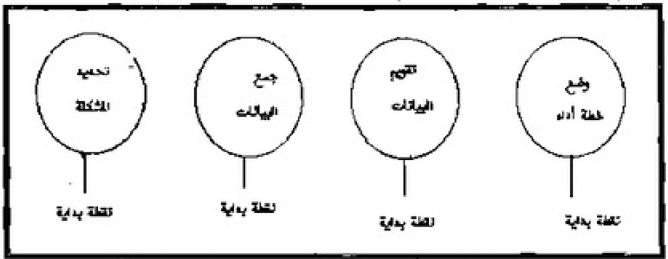

شكل (5-6) يوضح المداخل المختلفة لبحث الأداء.

الخطـــوة الثالثة: تحديد المصادر التي تساعد في تحديد المشكلة: فلابد أن يكتشـــف الباحث- بداية – المصادر المختلفة التي تساعد على دراســـة المشـــكلة، والأدبيات والبيانات الحالية ربما تساعده في وضع خطة أداء ، وربمـــا يحـــتاج إلـــى مراجعة الأدبيات ومعرفة ماذا فعل الآخرون لحل القضايا الشبيهة بالمشكلة والقضايا ذات الصلة. كما يمكن سؤال الزملاء أو بعـــض المختصين من الجامعة. ويمكن للأفراد الذين يتصلون بمشروعات بحوث الأداء المساعدة أثناء الدراسة البحثية.

الخطـوة الـرابعة : تحديد المعلومات التي نحتاج إليها : فلابد من وضع إســتراتيجية لجمع البيانات ، وهذا يعني أن الباحث يحتاج إلى تحديد من يســتطيع أن يوفــر له المعلومــات، وعدد الأفراد الذين سوف يدرسهم ، وهناك أشياء أخرى يجب وضعها في الاعتبار؛ مثل: ما نوع البيانات التي يحتاج إلى جمعها؟ وهل يختار البيانات الكمية أم الكيفية أم هما معًا ؟

وينظم " ميلز"(Mills(2000 المصادر الكمية والكيفية شكل (6-6) في ثلاثة مجالات وهي:

ــ الخبرة: وتشمل الملاحظة والأحاديث الميدانية.

ــ الاستقصاء: وذلك بسؤال الناس عن المعلومات.

ــ الاختبارات: وذلك باستخدام التسجيلات.

واختــيار مصـــادر البيانات يعتمد على الأسئلة والوقت ومدى توافر الأفراد والمصادر، وعلى العموم يستخدم الباحث عديد من المصادر ويدمج بين كثير منها.

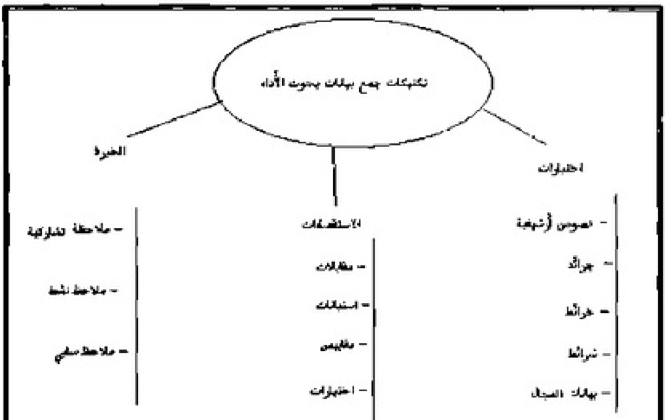

شكل (6-6) تكنيكات جمع بيانات بحوث الأداء.

الخطـوة الخامسـة : جمـع البيـانات : وعملية جمع البيانات تأخذ وقتاً وخاصةً إذا تعددت مصادر جمع المعلومات فضلا عن أن المشاركين ربما لا يملكـون الوقت لإكمال الأدوات أو المقابلات. وعلى كل الأحوال يجب الاحـتفاظ بالمعلومات التي تم جمعها في ملفات ، ويعد اختبار مدى جودة تلك المعلومات خطوة مهمة جداً.

الخطـوة السادسـة: تحلـيل البيانات : ربما يقرر باحث الأداء أن يحلل البيـانات بنفسـه ، كما يمكنه الاستعانة بالآخرين من التربويين أو محللي البيانات، كما أنه يمكنه أن يرى نتائجه للآخرين ليعرف كيف سيفسرونها، والفكرة الرئيسة هي ضرورة الاحتفاظ بتحليل البيانات لمعرفة المعلومات النافعة التي تفيد في تشكيل خطة أداء.

الخطوة السابعة: تطوير خطة الأداء : إن خطة الأداء ربما تخبرنا بالحالة الراهـنة للممارسـات التعليمية ، وربما تعكس الخطة المداخل البديلة في تحديـد المشـكلة أو تشـارك ما تعلمه الباحث مع الأخرين مثل المعلمين وغيرهم من الأفراد في المجال التعليمي وآخرين من أفراد المجتمع الذين هـم على اتصال بالنظام التعليمي. ويمكن للباحث تطوير خطته بمفرده أو بالاسـتعانة بأفراد من النظام التعليمي. ولكن النقطة المهمة هي أن يملك إستراتيجية لتجريب بعض الأفكار التي يمكنها مساعدته في حل المشكلة.

الخطوة الثامنة: تنفيذ الخطة والمراجعة : في عديد من مشروعات بحوث الأداء فـإن الباحـث ينفذ الخطة ليرى إذا ما كانت تحدث اختلافا أم لا ، وذلـك يتضمن محاولة تجريب مختلف الحلول للمشكلة لمعرفة ما إذا كان لها أثر أم لا ، وهذا يتطلب استحضار الأهداف والأسئلة الموضوعة سلفا للإجابة عنها.

كمـــا يحـــتاج باحث الأداء إلى مراجعة ما تعلمه من تنفيذ خطته ومشـــاركته الآخريـــن مـــثل زملاء المدرسة أو باحثي الجامعة أو صناع السياسة ، وفي بعض الحالات لن يتحقق الحل الأمثل؛ لذا سوف يحتاج إلى تجريـــب أفكـــار أخرى من أجل رؤية الاختلاف، وفي هذه الحالة فإن كل مشروع لبحث الأداء سوف يقود إلى آخر.

تقييم الدراسات القائمة على بحوث الأداء:

من أجل تقييم الدراسات القائمة على بحوث الأداء يمكن الاستعانة بالمعايير التالية للحكم على جودتها ، وهذه المعايير عبارة عن أسئلة ، فإذا كانت الإجابة بنعم فاعلم أن ذلك دليل على الجودة:

- هل الموضوع يحدد بوضوح مشكلة الممارسة التي تحتاج إلى حل؟
- هل باحث الأداء يجمع أدلة كافية تساعده على تحديد المشكلة؟
- هل باحث الأداء يتعاون مع آخرين أثناء الدراسة ؟ وهل هناك احترام لكل المتعاونين؟
- هل هناك دليل على أن خطة الأداء ترجع إلى تأملات الباحثين؟
- هل البحث يحسن من حياة المشاركين ويزودهم بفهم جديد ؟
- هـــل بحـــث الأداء يقود إلى تغيير حقيقي و يجعل هناك اختلافا عن الوضع السابق؟
- هـــل الباحـــث يكتب تقريرا عن بحث الأداء للمهتمين الذين يمكن أن يستخدموا هذه المعلومات؟

أخيرا وبعد أن رأينا العرض السابق لبحث الأداء ، يمكننا الآن – ولا شـــك- الوقوف على نقاط الاختلاف جدول (6-2) بين بحث الأداء والبحوث الرسمية التقليدية :

جدول (6-2) يقارن بين بحث الأداء والبحوث التقليدية (Mettetal,1998)

وجه المقارنة	بحوث تقليدية	بحث الأداء
أهداف البحث	المعرفة قابلة للتعميم	المعرفة تطبق على مواقف محددة
طرق التعرف على المشكلة	مراجعة الدراسات السابقة	المشكلات يواجهها الباحث بصورة آنية
مراجعة الأدبيات	تستخدم مصادر أولية	تستخدم مصادر ثانوية
مداخل اختيار العينة	العشوائية أو اختيار عينة ممثلة	الطلاب أو العملاء الذين يعملون مع الباحث
تصميم البحث	تحكم صارم في الإجراءات	تغييرات أثناء إجراء الدراسة
إجراءات القياس	تقويم وقياس قبلي	مقاييس ملائمة أو اختبارات معيارية المحك
تحليل البيانات	اختبارات إحصائية وأساليب كيفية	التركيز على الممارسة فليس هناك دلالة إحصائية، كما يعرض بيانات خام
تطبيق النتائج	تؤكد على الدلالة النظرية	يؤكد على الدلالة العملية

الفصل السابع

تحليل البحوث الفينومينولوجية وتقويمها في الميدان التربوي

يتناول هذا الفصل النقاط التالية:

- مفهوم الفينومينولوجيا .
- الفروق بين الفينومينولوجيا وطرق البحث الكيفي الأخرى.
- المبادئ الأساسية للفينومينولوجيا.
- قضايا الصدق والثبات في البحوث الفينومينولوجية.
- أمثلة تحليلة نقدية لدراسات فينومينولوجية.
- تقييم البحوث الفينومينولوجية

مقدمـــة:

فـــي ضوء الانتقادات المتزايدة لاستخدام طرق البحث الكمي في تـــناول الظاهرات التربوية ، من حيث فشله في تناول المتغيرات المتعددة والمعقدة التي تنطوي عليها الظواهر التربوية بدأ الباحثون في التفكير في الاعـــتماد بشـــكل متزايد على طرق البحث الكيفي بهدف الحصول على وصف أعمق وفهم أفضل للظاهرات التربوية.

ومـــن بيـــن طـــرق البحـــث الكيفي التي زاد التركيز عليها منهج البحث الفينومينولوجي (الظواهري) **phenomenological research** ، وهو منهج يركـــز علـــى وصـــف الظاهـــرة من وجهة نظر الأفراد الذين يعيشون هذه الظاهرة.

مفهوم الفينومينولوجيا :

يعـــرف " بولجيت " (**Blodgett , 1997**) الفينومينولوجيا بقوله : " هـــي تصميم بحثي يستخدم لدراسة الخبرة البشرية العميقة ولا يستخدم من أجـــل تكويـــن أحكـــام جديدة أو الوصول لنظريات جديدة ، وهو يلخص الأوصاف المكثفة للخبرة البشرية في موضوعات أساسية يتولد عنها وصفاً مختصراً لهذه الخبرة ".

وفـــي تعـــريف أخر " هي الدراسة الوصفية لخبرات الأفراد مع الظاهـــرة ".ويعـــرفها " فيرونيسي " (**Veronesi , 1997**) بأنها احد طرائق البحث الكيفي التي تصف خبرات الحياة لدى المشاركين من وجهة نظرهم وبكلمـــاتهم الخاصـــة ". ويعرف " برادفور " (**Bradford , 1998**) البحث الفينومينولوجـــي بأنـــه يدرس تصورات الأفراد عن الظاهرة ويقدم أمثلة مادية لخبراتهم والمعاني التي يكونوها ".

ويقدم كلا من " كرستين "و" جونسون " (**Johnson & Christen , 2004**) مجموعة من العناصر التي تحدد طبيعة الفينومينولوجيا وهي :

1- التساؤل الأساسي في الفينومينولوجيا هو: ما معنى وبنية وجوهر الخبرات المعاشة لدى فرد معين أو مجموعة من الأفراد عن الظاهرة ؟

2- يحاول البحث أن يصل إلى عالم الحياة لدى الأفراد.

3- إن تنفيذ المقابلات المتعمقة هو الطريقة الشائعة للوصول إلى عالم الحياة لدى الأفراد.

4- يحدد الباحث العناصر المشتركة بين خبرات مجموعة الأفراد أو ما يعرف بجوهر هذه الخبرات [ولهذا فغالبا ما تركز الفينومينولوجيا على مجموعة من الأفراد وليس دراسة حالة فردية واحدة فقط].

ومن هذه التعريفات يمكن الوصول للتعريف الإجرائي التالي :

1. هي نوع أو طريقة منهجية فرعية من طرق البحث الكيفي ينطبق عليها المبادئ العامة للبحوث الكيفية.
2. تركز على دراسة خبرات الأفراد مع الظاهرة كما يعيشونها ووفقا لآرائهم.
3. ولهذا فهي تعتمد بشكل أساسي على المقابلات الفردية مع المبحوثين.
4. تركز الفينومينولوجيا في المقام الأول على التفسير.
5. ترى الفينومينولوجيا أن هناك عناصر مشتركة بين خبرات الأفراد يتعين على الباحث أن يقوم بتحديدها من خلال بحثه.

الفروق بين الفينومينولوجيا وطرق البحث الكيفي الأخرى :

تتفق مداخل البحث الكيفي الأساسية فيما بينها على الكثير من العناصر الأساسية وهو ما يطرح تساؤل مهم تتعين الإجابة عنه قبل الانتقال لمناقشة خطوات الفينومينولوجيا ، وهذا التساؤل ينص على: ما الفروق بين الفينومينولوجيا وطرق البحث الكيفي الأخرى ؟

وللإجابة عن هذا السؤال يقدم "كرستين" و"جونسون" Johnson & (Christen , 2004) مقارنة بين الطرق الأساسية للبحث الكيفي نعرضها في الجدول التالي :

(جدول 7-1) مقارنة بين الطرق الأساسية للبحث الكيفي

البعد	الفينومينولوجيا	الإثنوجرافيا	دراسة الحالة	النظرية المتأسسة
غرض البحث	وصف خبرات فرد أو كثر مع ظاهرة معينة	وصف الخصائص الثقافية لمجموعة من الأفراد	وصف حالة أو أكثر بشكل متعمق بما يجيب عن أسئلة وقضايا البحث	تكوين نظرية بصورة استقرائية تصف وتشرح ظاهرة معينة.
الجذور	الفلسفة	الانثروبولوجي	جذور متعددة التخصصات تتضمن التجارة و القانون والعلوم الاجتماعية والتربية.	علم الاجتماع
أدوات جمع البيانات الأساسية	الاعتماد على المقابلات المتعمقة مع عينة تتراوح ما بين 10-15 فرد.	الملاحظة بالمشاركة عبر فترة طويلة من الزمن [قد تصل إلى عام] والمقابلات مع المفحوصين.	يتم استخدام طرق متعددة مثل الملاحظة والمقابلة والوثائق	المقابلات مع عينة قوامها من 20-30 ويتم استخدام الملاحظة أيضا بصورة متكررة.

تحليل البيانات	تحديد العبارات الأكثر أهمية وتحديد معاني العبارات وتحديد جوهر الظاهرة.	الوصف الشمولي والبحث عن الموضوعات الثقافية في البيانات.	الوصف الشمولي والبحث عن الموضوعات التي تلقي الضوء على الحالة. ويمكن استخدام التحليل عبر الحالات.	البدء بالوصف الأولي ثم الوصف المحوري وينتهي بالوصف الاختياري
كتابة التقرير	الوصف الثري للعناصر المشتركة بين خبرات المشاركين أو جوهر هذه الخبرات.	الوصف الثري للسياق والموضوعات الثقافية.	الوصف الثري للسياق ولأفعال الحالة أو الحالات ومناقشة القضايا والموضوعات والمضامين.	وصف الموضوع والأفراد قيد الدراسة. وينتهي تقرير الدراسة بعرض النظرية التي تأسست من خلال البحث.

المبادئ الأساسية للفينومينولوجيا :

تفترض الفينومينولوجيا ما يلي : (Bradford , 1998)

1. أن واقع كل فرد هو نتيجة التفسيرات والمعاني التي يعطيها الفرد للأحداث.
2. أن لكل خبرة توجد عناصر مشتركة يشترك فيها الأفراد.
3. وكنتيجة لذلك يكون دور للباحث هو محاولة فهم معنى الأحداث من وجهة نظر المشاركين والسعي لاكتشاف جوهر الظاهرة الذي يشترك فيه مجموعة من الأفراد عن طريق تحديد العناصر المشتركة بين خبرات الأفراد. ويمكن عندئذ ربط النتائج التي يتم الحصول عليها من الدراسة الفينومينولوجية مع نتائج الدراسات الفينومينولوجية الأخرى التي تتعامل مع نفس الخبرات أو الظاهرة.

وبالإضافة لذلك يمكن إضافة المبادئ التالية :

4. يجب ألا يقوم الباحث باختبار فروض خلال دراسته.
5. على الباحث ألا يستخدم نموذج نظري لتحديد أسئلة البحث.
6. يجب على الباحث ألا يزعم بأن نتائج الدراسة الفينومينولوجية قابلة للتنبؤ أو التكرار.

تحديد مشكلة البحث :

بصورة عامة يبدأ البحث الجيد بانتقاء الموضوع أو المشكلة محل الاهتمام والصيغة المناسبة له. (Groenewald , 2004) وإذا ما تناولنا الصيغة البحثية research paradigm على أنها " مجموعة أساسية من المعتقدات والمبادئ العامة التي توجه الباحث في إجراء البحث " وهي نظرية الباحث في المعرفة والتي تساعد في تحديد كيف ستتم دارسة الظاهرة الاجتماعية.

وفي حالة الدراسات الفينومينولوجية تكون الصيغة البحثية هي الفينومينولوجيا، وبالتالي فإن الباحث الذي يختار هذه الصيغة يجب أن يكون ملما بأهم الافتراضات والمبادئ لها ويجب أن تكون مشكلة البحث متلائمة مع هذه الافتراضات والمبادئ. ويتعين على الباحث أيضا أن يوضح مسوغات اختيار هذه الصيغة وكيف تناسب مشكلة البحث معها.

وكما سبق ، فإن التساؤل الأساسي في الفينومينولوجيا هو: ما معنى بنية وجوهر الخبرات المعاشة لدى فرد معين أو مجموعة من الأفراد عن الظاهرة قيد الدراسة ؟ ولهذا فلا عجب أن نرى أن أغلب الدراسات الفينومينولوجية تبدأ بكلمة ما هي. ومن أمثلة الأسئلة البحثية في الدراسات الفينومينولوجية التربوية ما يلي :

- ما خبرات الطلاب في استخدام أجهزة الكمبيوتر في التعلم ؟
- ما معنى مشاركة الطلاب في مشروعات التعلم التعاوني ؟

- ما تصورات معلمي ما قبل الخدمة عن تدريس العلوم بالاستقصاء ؟ وكيف تتغير هذه التصورات بعد البدء في التدريس ؟

وكما هو المعتاد في أي بحث ، فإن الباحث يعتمد على بعض المصادر الأساسية لتحديد مشكلة البحث من أهمها الخبرات الشخصية للباحث ومراجعة الدراسات السابقة. وعلى الرغم من أنه من المبادئ الأساسية في الفينومينولوجيا عدم استخدام الباحث لنموذج نظري لتحديد أسئلة البحث ، فإن الباحث يستفيد من مراجعة الدراسات السابقة في تحديد أن هناك ظاهرة ما لا يتوافر عنها الكثير من المعلومات وتحتاج للدراسة.

اختيار المشاركين :

يمكن تطبيق الطريقة الفينومينولوجية وما يرتبط بها من مداخل بحثية على حالات فردية أو على مجموعة مختارة بعناية من الأفراد. إلا أنه يفضل أن يتم إجراء الدراسة على مجموعة من الأفراد ، حيث يقوي ذلك الاستنتاجات التي يتوصل إليها الباحث من دراسته(**Lester , 1999**).

ويعتمد اختيار المشاركين في الدراسات الفينومينولوجية بصورة أساسية على أسلوب المعاينة الهادفة (**Groenewald , 2004**). وهذا الأسلوب ليس مقصوراً على هذا النوع من الدراسات ، فهذه الطريقة أسلوب أساسي يتم الاستعانة به في جميع أنواع الدراسات الكيفية. ووفق هذه الطريقة يقوم الباحث باختيار عينة مقصودة وليس عينة عشوائية ، بحيث تكون هذه العينة محققة للغرض الذي يسعى إليه الباحث وتتيح له الحصول على البيانات المهمة التي يحتاجها بدراسته.

وفي البحوث الفينومينولوجية يكون تركيز الباحث منصبا على اختيار المشاركين القادرين على التعبير عن خبراتهم بحرية وبدقة ولهذا يرى البعض أنه يجب استخدام لفظة " المشارك " "**participant**" أو "

شريك الباحث " "co-researcher" للتأكيد على الطبيعة التعاونية في إجراء البحث بين الباحث والمشاركين.

ووفقا لمبدأ المعاينة الهادفة في البحوث الفينومينولوجية يقترح " تاكانو" (Takano , 2002) مجموعة من المتطلبات أو العناصر التي يجب التركيز عليها عند اختيار المشاركين ومنها ما يلي :

- أن يكون لدى المشارك خبرات مع الظاهرة قيد الدراسة.
- أن يكون لدى المشارك المقدرة على تقديم وصف شامل للخبرة قيد الدراسة.
- الموافقة الطوعية من جانب المشاركين على تقديم خبراتهم.

وللوصـــول لمزيد من المشاركين يمكن أن يقوم الباحثين باستخدام أسلوب اختيار العينة التوسعية snowball– وهى طريقة تهدف لتوسيع العينة من خـــلال سؤال المشارك أن يوصي بآخرين لإجراء مقابلات معهم (2004, Groenewald). وهـــذا الأســـلوب يتـــيح للباحث الوصول لأفراد أكثر ملاءمة لإجراء الدراسة عليهم.

جمع البيانات :

توجـــد مجموعـــة متـــنوعة مـــن طرق جمع البيانات التي يمكن اســـتخدامها في البحوث الفينومينولوجية وهي تشمل المقابلات والمحادثات والملاحظـــة بالمشاركة participant observation وبحث الأداء action research والاجتماعات المركزة focus meeting وتحليل الوثائق الخاصة بالمشاركين. (Lester , 1999) إلا أن الطريقة الأساسية لجمع البيانات في هذه النوعية من البحوث هي المقابلات الفردية (Marton , 1994) بجميع أنواعهـــا وبخاصة المقابلات المتعمقة in-depth interviews والمقابلات المفتوحة open – ended interviews. وغالبا ما تستخدم الطرق الأخرى لدعم البيانات المستمدة من المقابلات أو التحقق من صدقها.

ويـــرجع هذا التركيز على المقابلات إلى طبيعة هذه النوعية من البحوث والتـــي تركز على فهم معاني خبرات المشاركين واستخلاصها من وجهة نظـــرهم، ولهـــذا يكـــون هـــناك اهتمام كبير بالمقابلات وجها لوجه مع المشاركين للحصول على هذه المعلومات.

وهناك ثلاث مراحل لإجراء المقابلات في هذه البحوث(Takano, 2002)

1- يـــتم عمـــل اتصال مبدئي بين الباحث والمشاركين لإخبارهم بغرض الدراســـة وتكويـــن علاقة بحثية معهم. ويقوم الباحث بالحصول على موافقتهم على إجراء المقابلات والتسجيل الصوتي لهذه المقابلات.
2- يـــتم تنفـــيذ المقـــابلات فعلـــيا ويتم جمع البيانات ، ويفضل أن تكون المقابلات غير مقننة وأن تتضمن أسئلة مفتوحة تساعد المشاركين على التعبير عن خبراتهم بحرية.
3- يـــتم نسخ المقابلات كتابة ، ويتم إعطاء نسخ من المقابلات للمشارك بهدف التأكد من أن هذه المقابلات تعبر فعليا عن وجهة نظره.

وفي البحوث الفينومينولوجية يوجه الباحثون انتباهاً خاصاً لصياغة أســـئلة المقـــابلات ، حيث يكون هناك اهتمام بأن تتم صياغة هذه الأسئلة بطـــريقة تســـاعد المشاركين على تقديم وصف دقيق وواضح لخبراتهم ومعاني هذه الخبرات لديهم.

ونظـــرا لأن البحوث الفينومينولوجية لا تختبر فروضاً مسبقة بل تهـــدف لفهـــم الظاهرة من خلال الحديث مع المشاركين عن خبراتهم مع الظاهرة ، فلهذا يُطلب من المشاركين التركيز تماما على الوصف المجرد للخـــبرات ولـــيس تقديـــم أحكـــامهم عن الظاهرة. ومن ناحية أخرى فإن المقـــابلات الفينومينولوجـــية تهدف لفهم الموضوعات الأساسية **central themes** لخـــبرات المشـــاركين ولهـــذا فهـــي تكون موجهة بالموضوع وليست موجهة بالشخص (Takano , 2002) .

وثمـــة إجـــراء مهـــم يتم إتباعه عند تنفيذ المقابلات في البحوث الفينومينولوجـــية وهـــو [الإقصاء] Bracketing وهو إجراء للتعرف على تحيزات الباحث في فهم خبرات المشاركين يحدد فيه الباحث مجموعة من الافتراضات المسبقة لديه، ومن ثم يحاول الباحث أن يبعد هذه الافتراضات المسبقة عن وصفه لخبرات المشاركين (Takano , 2002). ويتضح لنا من الفقرتين السابقتين أن هناك نوعين من الإقصاء **bracketing** يتم اتباعهما عند إجراء المقابلات في البحوث الفينومينولوجية:

الأول يهـــدف لتناســـى أوتجاهل المشاركين لأحكامهم الشخصية المتعلقة بالظاهرة محل الدراسة.

أما **النوع الثاني**: فيتضمن تناسي الباحث نفسه لخبراته وتصوراته القبلية المتعلقة بالظاهرة.

طرق تخزين البيانات:

من الخطوات التي تصاحب عملية جمع البيانات عملية تخزين هذه البـــيانات، وفـــيما يلـــي نركز على تخزين بيانات المقابلات. يتم تخزين البيانات الناجمة عن المقابلات بطرق أساسية منها : التسجيل الصوتي لهذه المقـــابلات والتســـجيل مـــن خـــلال " المذكرات الميدانية " **Field notes** (**Groenewald ,2004**). فغالـــبا ما يقوم الباحثون بالتسجيل الصوتي لكل المقابلات بعد استئذان المشاركين ويتم إعطاء كل مقابلة كود معين. فعلي سبيل المثال ، " المشارك C ،21 مايو 2002" ولو جرت أكثر من مقابلة فـــي تاريخ محدد ، فيتم ترتيب المقابلات المختلفة بنظام أبجدي (المشارك B ، 18 يونيه 2002) ويتم تسجيل كل مقابلة على شريط مستقل.

وينصح الباحثون في هذا المجال بضرورة التأكد طوال الوقت من أن معـــدات التســـجيل تعمـــل على نحو جيد ومن توفر بطاريات إضافية

وأشرطة وما إلى ذلك ولابد أن يكون موضع المقابلة خالياً من الضوضاء والمقاطعات بقدر الإمكان.

وتعد مذكرات الميدان Filed notes طريقة ثانوية لتخزين البيانات في البحث الكيفي ونظراً لميل العقل البشري للنسيان السريع ، فإن ملاحظات الميدان التي يطلع بها الباحث تعد أمراً جوهرياً في البحث الكيفي للحفاظ على البيانات المجمعة. ويتضمن ذلك أن الباحث لابد أن يلتزم بالتسجيل التالي لكل مقابلة بأكبر قدر ممكن من الشمولية لكن دون وضع أحكام تقويمية.

تحليل البيانات :

قبل البدء في عرض خطوات تحليل البيانات في البحوث الفينومينولوجية نتوقف أمام نقطة جديرة بالاهتمام أوردها " جرنويل " (Groenewald , 2004) وهي أن بعض الباحثين في مجال البحوث الفينومينولوجية يتجنبون استخدام مصطلح تحليل البيانات data analysis من حيث إن التحليل له متضمنات خطيرة في الفينومينولوجيا؛ فمصطلح تحليل عادة ما يعني " التقسيم" إلى جزئيات" وبالتالي فإنه يعني فقدان الظاهرة الكلية في حين أن مصطلح تحديد معنى البيانات Explicitation يتضمن البحث والتحري في مكونات الظاهرة مع الاحتفاظ بالسياق الكلي.

وبالعودة لإجراءات تحليل البيانات [أوتحديد معنى البيانات] نجد انه لا يمكن القول بوجود طريقة واحدة لتحليل البيانات في البحوث الفينومينولوجية. ويتوقف اختيار الباحث لطرق تحليل البيانات على طبيعة المشاركين فتحليل البيانات في دراسة تتضمن مشارك واحد يختلف عن تحليل البيانات في دراسة تتضمن مجموعة من الأفراد. وكذلك فإن تحليل بيانات المقابلات تختلف عن طرق تحليل الوثائق والملاحظة.

ونظرا لأن المقابلة هي الأداة الأساسية في البحوث الفينومينولوجية فسوف نحاول التركيز في الجزء التالي على أهم خطوات تحليل بيانات المقابلة.

يرى " تاكانو" (Takano , 2002) أن خطوات تحليل البيانات في البحوث الفينومينولوجية تنطوي على ما يلي :

1- يقرأ الباحث نسخ المقابلات من أجل فهم خبرات المشاركين من خلالها، وهذه العملية تسعى لوصف البحث لما يفكر فيه المشاركين من خلال المعاني التي يستخلصها الباحث من اللغة المكتوبة.
2- يراجع الباحث نسخ المقابلات لاستخراج العبارات والجمل المرتبطة بالظاهرة قيد الدراسة. والهدف من هذه الخطوة استخلاص وحدات المعنى **meaning units** من بين هذه الجمل.
3- يتم تحويل وحدات المعنى إلى لغة الباحث ، ويتم استخراج الموضوعات الأساسية لخبرات المشاركين من بين الجمل والعبارات ووحدات المعنى التي تم تحويلها إلى لغة الباحث.
4- تنظم هذه المعاني في مجموعات (عناقيد) من الموضوعات المرتبطة، وبعد ذلك يقوم الباحث بمقارنة عناقيد (مجموعات) الموضوعات ، ويتم تحديد الموضوعات المحورية والفئات التي تندرج تحتها.
5- يتم تنظيم جميع النتائج في صورة وصف شامل.
6- الخطوة الأخيرة تتمثل في اختبار مدى صدق التفسيرات.

أما " جرنويل " (Groenewald ,2004) فهو يرى أن تحليل المقابلات في الفينومينولوجيا تتضمن مجموعة الخطوات التالية :

1- الإقصاء والاختزال الظواهري.
2- تحديد وحدات المعني.

3- جمع وحدات المعني لتشكيل موضوعات.

4- تلخيص كل مقابلة، والتحقق من مصداقية بياناتها.

5- استخلاص الموضوعات العامة من كل المقابلات وعمل ملخص واضح.

1. الإقصاء والاختزال الظواهري :

ينظر البعض لمصطلح الاختزال reduction الذي وضعه " هرسل " على أنه في غير محله لأنه لا علاقة بالطريقة المنهجية العلمية الطبيعية (الاختزالية). فقد يحدث خطأ كبير في الظواهر البشرية عبر الإفراط في التحليل والانعزال عن السياق المعاش للظواهر. كما قد يؤدي اختزال الظاهرة لمجرد سبب ونتيجة أما الاختزال الظواهراتي " للذاتية البحتية) فهو بمثابة بداية معقولة وهادفة من جانب الباحث للظاهرة " في جانبها الصحيح وبمعناها الخاص".

أما عن المصطلح الآخر وهو الإقصاء **bracketing** فالمعني به إقصاء التصورات القبلية للباحث وعدم السماح لمعاينة تفسيراته أو مفهوماته النظرية أن تتدخل في العالم الفريد للمشارك وهو بذلك يتخلف عن الإقصاء الوارد الحديث عنه في المقابلات والذي يعني إقصاء المشاركين لرؤيتهم وافتراضاتهم المسبقة عن الظاهرة.

ويوصي البعض بضرورة استماع الباحث مراراً وتكراراً للتسجيلات الصوتية لكل مقابلة حتى يتسنى له الإلمام بكلمات المشاركين حتى يستطيع تكوين صورة شاملة.

2. تحديد وحدات المعني:

وهي مرحلة مهمة في توضيح البيانات ، حيث يتم فيها استخلاص أو عزل العبارات والجمل التي يفترض أنها تعمل على توضيح الظاهرة

قيد الدراسة. فالباحث منوط به وضع كم هائل من الأحكام في أثناء إقصائه الواعي لافتراضاته القبلية حتى يتجنب الأحكام الذاتية غير المناسبة.

ويتم الفحص الشامل لقائمة الوحدات ذات المعني التي تم استخلاصها من كل مقابلة وللقيام بذلك، ينظر الباحث للمحتوي الحرفي وعدد مرات تكرار ذكر المعني وكيفية تحديده في كل مرة (اللغة الحية غير اللفظية) فالمعني الفعلي لوحدتين يبدو عليهما التشابه حتى يختلفا في وزنهما أوفي تواتر الأحداث.

3- جمع وحدات المعني لتشكيل الموضوعات :

في ظل وجود قائمة من وحدات المعنى في يد الباحث لابد له أن يقوم مرة أخرى بإقصاء فرضياته المسبقة حتى يبقى متوحداً مع الظاهرة. ومن خلال الفحص الصارم لقائمة وحدات المعني، يحاول الباحث انتقاء مضمون وخلاصة معني الوحدات في ظل السياق الكلي ، وهذا يتطلب المزيد من الحكم والمهارة من جانب الباحث.

ويتم تكوين تجميعات الموضوعات بالشكل النموذجي من خلال تجميع وحدات المعني معاً ويقوم الباحث بتحديد الموضوعات الجوهرية والوحدات المهمة. ويؤكد كل الباحثين على أهمية رجوع الباحث للمقابلات المسجلة والاضطلاع بقائمة وحدات المعنى التي تم استخلاصها بهدف الوصول لمجموعات ذات معني مناسب. ومن خلال استخلاص معني المجموعات المختلفة يتم تحديد الموضوعات الأساسية" التي تعبر عن مضمون هذه المجموعات" .

4. تلخيص كل مقابلة والتحقق من صدق بياناتها وتعديلها:

أياً كانت الطريقة المستخدمة في التحليل الظواهري ، فإن هدف الباحث هو إعادة بناء العالم الداخلي لخبرة الفرد. ويفحص الباحث عند هذه النقطة" بفحص المصداقية" وذلك بالعودة للمشارك لتحديد ما إذا كان

مضمون المقابلة يعبر فعليا عن خبرة المشارك وأنه قد تم تحديده بشكل صحيح وبالتالي يتم إجراء تعديلات نتيجة لفحص المصداقية.

5- استخلاص الموضوعات العامة والمتفردة من كل المقابلات وعمل ملخص واضح

بمجرد القيام بالخطوات الأربعة السابقة، يقوم الباحث بالبحث عن الموضوعات المشتركة في كل المقابلات وكذلك الجوانب الفريدة في هذه المقابلات. ويجب أن يأخذ الباحث حذره عند تحديد الموضوعات المشتركة إذا وجد فروقاً واضحة بين المقابلات (أو بين المشاركين). ويتوصل الباحث في النهاية إلى كتابة ملخص واضح لابد أن يعكس السياق الذي تظهر من خلاله الموضوعات. والباحث عند هذه النقطة يعمل على ترجمة تعبيرات المشاركين إلى لغة مناسبة للخطاب العلمي المدعم للبحث.

عرض نتائج الدراسة وكتابة تقرير الدراسة:

يعرض الباحث نتائج الدراسة في جزء خاص بالنتائج ويكون جزءاً منفصلاً عن مناقشة النتائج ومضامين النتائج، ويفضل أن يقوم الباحث بعرض ملخص لنتائج الدراسة. ويعرض النتائج وفقا للموضوعات والقضايا الأساسية التي أظهرتها المقابلات مع المشاركين.

ويتضمن تقرير الدراسة في البحوث الفينومينولوجية توصيفاً مفصلاً لخبرات المشاركين ويركز الباحث بوجه خاص على جوهر هذه الخبرات والأشياء المشتركة بين المشاركين ويستعين الباحث في هذا الجزء باقتباسات من نصوص المقابلات لتدعيم تفسيراته.

أما في الجزء الخاص بالمناقشة فيقدم الباحث تفسيرات للنتائج ويربط بين نتائج الدراسة الحالية ونتائج الدراسات السابقة وبالخبرة الشخصية له (Bradford , 1998).

قضايا الصدق والثبات في البحوث الفينومينولوجية :

في البحوث الفينومينولوجية يتم استخدام معاني الصدق والثبات بمعاني تختلف عن المعاني التي نجدها في البحث الكمي. فوفقا لمبادئ البحث الفينومينولوجي يعد البحث صادقا ، عندما تمكن البيانات الوصفية التي يهدف الباحث إلى الوصول إليها من فهم معنى وجوهر الظاهرة. ومن وجهة نظر الفينومينولوجيا يتم استخدام معيار التماسك **coherence criterion** كأحد معايير الصدق، وهو يعني: وحدة العبارة واتساقها والمنطقية الداخلية لها. ويرى البعض الصدق في هذه النوعية من البحوث على أنه مهارة الصنع في البحث **craftsmanship in research**.

ويقدم " تاكانو" (Takano , 2002) مجموعة من الإجراءات التي يمكن أن يستخدمها الباحث الذي يقوم بإجراء دراسة فينومينولوجية لكي يثبت صدق بحثه وهي:

1- أن يقوم الباحث بتحديد تصوراته وافتراضاته المسبقة عن الظاهرة ويعبر عنها بصورة صريحة ويقوم بوصفها بتمكن خلال تحليل البيانات ويحدد كيف تلاقي هذه التصورات في سياق دراسته.
2- اختبار الباحث تفسيراته للبيانات من خلال الحوار مع المشاركين في البحث.
3- أن يراجع الباحث تفسيراته للبيانات الفينومينولوجية من خلال المناقشة مع أعضاء المجتمع البحثي [الباحثين الزملاء].
4- اختبار الباحث تفسيراته للبيانات من خلال الحوار مع بعض الأفراد الذين عايشوا الظاهرة لكن لم يشاركوا في البحث.

أما بخصوص الثبات في البحوث الفينومينولوجية فهويعني تقدير لمدى الاتساق في قياس الظاهرة محل الدراسة. ولتقدير الثبات أهمية كبيرة في هذه النوعية من الدراسات حيث تعتمد هذه الدراسات على تحديد معنى

الاستجابات، والمعنى دائما ما يكون مطموراً في السياق وتحديده عملية نسبية تختلف من فرد لآخر. ويمكن تحقيق الثبات من خلال توفير تفسيرات وتوضيحات متعددة للمعنى يقوم بها أفراد غير الباحث.

وبالإضافة لذلك، هناك مجموعة من الأسئلة التي يجيب عنها الباحث حتى يمكن تحديد مدى ثبات الدراسة وتشمل وضوح وتطابق أسئلة البحث والتصميم ووضوح دور الباحث ووجود اتفاق بين مصادر البيانات وملاءمة أدوات جمع البيانات وجودة الحفاظ على البيانات ودقة إجراءات الملاحظة والمقابلة (Takano , 2002).

أمثلة تحليلة نقدية لدراسات فينومينولوجية

تحليل الدراسة الأولى

التغيرات في تصورات وممارسات معلمي العلوم المستقبليين (الطلاب المعلمين) أثناء الخبرات الميدانية

Changes in Prospective Science Teachers' Conceptions and Practices During Field Experiences

مفهوم المشكلة :

أوضح الباحث في تقديمه للمشكلة البحثية لهذه الدراسة مصادر إحساسه بمشكلة البحث: والتي تمثلت فيما يلي :

1- أن عديد من البحوث في مجال تعليم العلوم تدعم فكرة النظر للتعلم على انه تغير مفهوماتي conceptual change.

2- أن إعداد معلمي العلوم المستقبليين القادرين على تنفيذ الرؤى المعاصرة لتعليم العلوم يمثل تحديا للقائمين على إعداد المعلمين الذين تقع على عاتقهم مسئولية مساعدة معلمي العلوم المنتظرين على تطوير المعرفة والمهارات والاتجاهات التي تتلاءم مع

التغيير. ومع ذلك دائما ما تفشل برامج إعداد المعلمين في تحقيق هذه الأهداف

3- يُعتقد أن الخبرات الميدانية في المدارس تشكل معتقدات المعلمين عن التدريس وفهمهم له، ومن ثم يكون من الضروري دراسة عملية التعلم التي تحدث في الميدان إذا أردنا فهم تصورات المعلمين المتغيرة عن تدريس العلوم وفهم كيفية ارتباط هذه التصورات بالممارسة.

4- توضح الأدبيات في مجال إعداد المعلم أنه على الرغم من الاهتمام الكبير بالخبرات الميدانية، لا يزال هناك جدال عن الدور الذي تلعبه هذه الخبرات بخصوص عدد من القضايا.

مشكلة الدراسة والأسئلة البحثية :

بناء على التمهيد السابق، أوضح الباحث أن الدراسة الحالية هي عبارة عن دراسة حالة عن خبرة التدريس لدى الطلاب المعلمين في مادة العلوم، حيث تتناولت الدراسة كيف تأثرت تصورات الطلاب المعلمين عن تعليم العلوم بخبرات العمل الميداني مع المتعلمين والمعلمين المتعاونين ومشرفي الكلية. وفيما يلي ذكر للأسئلة التي وجهت الباحث في الدراسة الحالية :

1- ما تصورات المشاركين عن تدريس العلوم ؟

2- كيف تغيرت هذه التصورات مع انتقال المشاركين من مرحلة ما قبل التدريس للطلاب إلى مرحلة التدريس للطلاب ؟

3- ما دور خبرات ما قبل التدريس للطلاب وخبرات مرحلة التدريس في بناء هذه التصورات، من وجهة نظر المشاركين ؟

4- كيف تعيق أو تدعم خبرات ما قبل التدريس للطلاب وخبرات مرحلة التدريس نمو التغير المفهوماتي لدى الطلاب ؟

أهمية الدراسة :

أوضح الباحث أهمية إجراء الدراسة الحالية فيما يلي:

1- إن العلاقـــة بين معتقدات المعلمين وممارساتهم تتسم بالتعقيد ولا يمكن فهمها في الوقت الحالي بشكل كامل. ولكي يمكن فهم هذه العلاقة جيدا إذ توجـــد حاجـــة ماسة لتوصيف ثري للخبرات الميدانية لدى الطلاب المعلميـــن ، وأدوات هذا الوصف الثري متوفرة في المنهج الذي سوف تستعين به الدراسة.

2- أن معـــتقدات المعلميـــن تؤثـــر على تصوراتهم وأحكامهم والتي تؤثر بدورها على الممارسات الصفية.

3- يـــرى الباحـــث أن تـــأمل المعلمين المشاركين بالدراسة في معتقداتهم وخبراتهم يمكن ان يؤدي إلى إعادة صياغة للمعتقدات السابقة.

الأسس النظرية ومراجعة الأدبيات :

ذكر الباحث أن هذه الدراسة ترتكز على اثنين من الأسس النظرية يتمثلان في نظرية التعلم البنائي ومدخل الاستقصاء الفينومينولوجي. حيث قـــرر الباحـــث أن هـــذه الدراســـة مرتكـــزة علـــى الرؤية البنائية للتعلم **constructivist view of learning** والتـــي ترى أن الأفراد يقومون ببناء معرفـــتهم بـــناء علـــى تفســـيراتهم لخبراتهم وتفاعلاتهم. ويدل على هذا الافـــتراض النظري على أن الطلاب المعلمين لديهم تصورات ومعتقدات شخصـــية ومـــتفردة عـــن تعلـــيم العلوم وتعلمه، وتلعب هذه التصورات والمعتقدات أدواراً مهمة في قراراتهم وممارساتهم الصفية.

واتساقا مع هذا الافتراض تم استخدام مبادئ الفينومينولوجيا كإطار نظـــري **theoretical framework** للدراســـة الحالـــية. فـــالمدخل الفينومينولوجي في البحث يدرس تصورات الأفراد ويقدم أمثلة مادية عن

خبراتهم والمعاني التي يقومون بتكوينها ووفقا لهذا المدخل ، يطرح من يقوم بالبحث تساؤل مؤداه "ما بنية وجوهر ظاهرة معينة لدى مجموعة معينة من الناس ؟ ويتم استخدام أفكار ومشاعر وتصورات الأفراد لوصف خبراتهم مع الظاهرة وفهمها. فالدراسة الفينومينولوجية تركز على توصيفات الأفراد وبناءهم لخبراتهم لفهم الواقع. ومن الافتراضات الأساسية لهذا المدخل :

1- أن واقع كل فرد هو نتيجة تفسير الفرد للأحداث ومعاني تلك الأحداث بالنسبة له.

2- هناك عناصر مشتركة بين خبرات الأفراد بناء على هذا يكون دور الباحث :

أ- محاولة فهم معاني الأحداث من وجهة نظر المشاركين

ب- السعي لاكتشاف جوهر الظاهرة المشترك لدى مجموعة من الأفراد عن طريق تحديد الأشياء المشتركة في خبرات هؤلاء الأفراد.

التصميم البحثي للدراسة :

بناء على طبيعة الأسئلة البحثية للدراسة والإطار النظري لها ، تم تنفيذ الدراسة بناء على تصميم دراسة الحالة التفسيرية **interpretive case study design**.

المشاركين :

شارك بالدراسة اثنتين من الطالبات المعلمات تخصص تدريس علوم.

جمع البيانات :

تمثلت المصادر الأولية للبيانات في النسخ الحرفية لمجموعة من المقابلات شبه مقننة والمقابلات الرسمية مع المشاركين ، بلغ إجمالي عددها سبع مقابلات. وتم استخدام ملاحظات الميدان **field notes** الناجمة عن ثمانية

من عمليات الملاحظة في الفصل إضافة إلى بعض الوثائق مثل خطط الدروس كبيانات مدعمة. وقد تم جمع البيانات على مدار 25 أسبوع خلال عامي 1995 ، 1996 مع تقدم الطلاب المعلمين من مرحلة ما قبل التدريس إلى مرحلة التدريس الميداني.

ولتسهيل المناقشة وتوجيهها (أثناء المقابلات) تم استخدام استبانة وبرتوكول للمقابلة في أول مقابلتين. حيث أجاب المشاركين عن استبانة اسمه " تمرين عن التدريس " أثناء المقابلة الأولى ، حيث كان لهذا الاستبيان أهمية لتحديد التصورات المبدئية لدى المشاركين عن تدريس العلوم. وكانت المقابلة الثانية قائمة على برتوكول للمقابلة بعنوان " تصورات عن تدريس العلوم **conceptions of teaching science** " يتكون من سلسلة من 10 عبارات مكتوبة تتضمن أمثلة جيدة وأمثلة سيئة عن تعليم وتعلم العلوم وتوجد تفريعات لهذه الأمثلة في مواد علم الأحياء والكيمياء والفيزياء.

وقد كانت المقابلات اللاحقة أقل تخطيطا وأكثر اشتمالا على أسئلة غير مقيدة حول الأحداث التي وقعت في الفصل أثناء الملاحظات الصفية وحول محتويات الوثائق وحول وجهات نظر المشاركين عن الخبرات الميدانية وتصوراتهم عن تدريس العلوم.

وقد تم بناء هذه المقابلات اللاحقة على المقابلات السابقة وذلك لأن الدراسة هدفت إلى تقصي التغيرات في تفكير الطلاب والعمليات المتضمنة في هذه التغيرات.

تحليل البيانات :

تساقا مع نوعية البيانات التي تتولد عن دراسات الحالة التفسيرية ، كانت الطريقة الأساسية لتحليل البيانات في هذه الدراسة هي التحليل

الاستقرائي inductive analysis وذلك وفق مستويين من التحليل : في المستوى الأول تم تحليل البيانات الخاصة بكل مشارك من المشاركين. وفي المستوى الثاني تم تحليل الأشياء المشتركة بين المشاركين وقد كانت عملية التحليل بمثابة فحص متكرر للبيانات من أجل اكتشاف الأنماط والموضوعات البارزة المرتبطة بكل سؤال بحثي. وقد تم عمل نظام توصيف منفصل separate coding system لكل مشارك. ولأن البحث كان مهتما بدور الخبرات الميدانية في تطوير تصورات الطلاب المعلمين فقد ظهرت الفئات والموضوعات المعبرة عن استجابات من البيانات عن طريق عملية التحليل الاستقرائي.

تحليل الدراسة الثانية

معنى المشاركة في التدريب على التكنولوجيا

MEANING OF PARTICIPATING IN TECHNOLOGY TRAINING: A PHENOMENOLOGY

مشكلة البحث

تم تنفيذ هذه الدراسة الفينومينولوجية في محاولة لفهم معنى خبرة أن يكون المعلم مشاركا في التدريب على التكنولوجيا وذلك من وجهة نظر ثلاثة من المعلمين الذين مروا بهذه الخبرة. وبناء على هذا الهدف تم صياغة التساؤل التالي لكي يكون موجها لهذه الدراسة

[**ما معنى خبرة المشاركة في التدريب على التكنولوجيا؟**]. ومن الواضح أن المكونات الأساسية لهذا التساؤل هي ما، معنى، الخبرة، المشاركة. واستخدام كلمة ما يوضح أن هناك نقصاً في المعلومات المتاحة عن هذه الظاهرة. وكلمة المعنى تشير إلى الطرق الفردية لفهم الخبرة والمعرفة.

والكلمة " خبرة " توضح أن هناك حدث يحفز تطوير المعنى، وكلمة "المشاركة" توضح أن المبحوثين متواجدين جسديا في الحدث.

أهمية الدراسة والحاجة إليها :

تعد هذه الدراسة ذات أهمية لفهم عمليتي التعليم والتعلم ، ذلك لأن المعلمين لديهم معتقدات عن التكنولوجيا وعن تعلمهم الخاص وهذه المعتقدات تؤثر على كيفية تفاعلهم مع التكنولوجيات التعليمية الجديدة. وهناك قلة في البحوث التي تتناول قيم ومعتقدات واتجاهات المعلمين عن التكنولوجيا والتي تمثل محور اهتمام المعلمين عند مشاركتهم في التدريب على التكنولوجيا.

مراجعة الأدبيات :

قدم الباحث في عجالة مراجعة للأدبيات التي تتعلق بالتأثيرات السلبية لمعتقدات المعلمين واتجاهاتهم على استخدامهم للتكنولوجيا وعلى خوفهم منها. كما تناول دور المعتقدات في الممارسات التعليمية للمعلمين وبخاصة ما يتعلق منها بالإعداد المهني. كما تناول فاعلية الذات في علاقتها بمعتقدات المعلمين.

الإطار المفاهيمي والمنهجية :

أوضح الباحث أن الفينومينولوجيا (علم دراسة الظواهر) تشكل الإطار المفهوماتي للدراسة الحالية ، وأوضح أن الفينومينولوجيا هي عبارة عن تصميم بحثي يستخدم لدراسة الخبرة البشرية العميقة وليس لتكوين نظرية جديدة. ويقوم باختصار التوصيفات الكثيفة للخبرة البشرية إلى موضوعات عامة مشتركة. وقد أوضح الباحث انه بناء على الإطار المفهوماتي فإن الفينومينولوجيا هي المنهجية المستخدمة في الدراسة الحالية ، وقام بوصف الإجراءات المنهجية لهذا التصميم البحثي.

اختيار المشاركين :

اختيرت العينة (المشاركين) في هذه الدراسة إعتماداً على المعايير criterion based ومــن المعايــير التــي وضعت لاختيار المشاركين في الدراسة ما يلي:

- أن يكون المشارك قد التحق بأحد برامج تدريس أساسيات القراءة والكتابة للكبار.
- أن يكون قد شارك حديثا في أحد برامج التدريب على التكنولوجيا.
- أن يكــون لديه استعداد للمشاركة بالدراسة وان يكون متواجدا بعد ذلك بهدف توجيه أسئلة توضيحية له.
- أن يوافق على تسجيل المقابلات معه ثم نشر البيانات بعد ذلك.

وبــناء علــى هذه المعايير تم اختيار ثلاثة من المعلمين الذين مروا حديثا بخبرة التدريب على التكنولوجيا لكي يشاركوا في هذه الدراسة.

جمع وتحليل البيانات :

تــم عمل مقابلات مطولة مع المعلمين الثلاثة ، تناولت المقابلات موضــوعات تــتعلق بطبيعة خبرة المعلمين في برنامج تعليم التكنولوجيا. وللتأكيد على سرية البيانات التي تم جمعها من المعلمين تم تغيير الأسماء الحقيقية للمعلمين في نسخ المقابلات بعد ذلك.

أما تحليل البيانات فقد اتخذ الإجراءات التالية :

1- تم مراجعة جميع المحادثات التي أجريت مع المبحوثين مع الأخذ فــي الاعتــبار تســاوي أهمــية جمــيع التعلــيقات التي أبداها المفحوصين. وقد تم تحديد موضوعات موحدة من بين المحادثات لكي يتم توضيحها.

2- تم عمل ما يعرف بـ " اختزال الظاهرة " من خلال التركيز على تقليص التوصيفات المكثفة وتحديد موضوعات مشتركة أو عامة.

3- كتابة وصف نصي فردي لكل مشارك من المشاركين.

4- تم تحديد الموضوعات المشتركة بين الثلاثة مبحوثين والتي كانت عبارة عن سبع موضوعات أساسية وهي : المشاعر المتعلقة بالذات والآخرين والمشاعر المرتبطة بالخبرة والوقت والمدرب وورشة العمل والانتقال إلى العمل.

5- كتابة الوصف المختصر لخبرات المشاركين.

تقييم البحوث الفينومينولوجية

وفيما يلي عرض لمعايير تقييم الدراسات الفينومولوجية

جدول (7-2) قائمة فحص لتقييم الدراسات الفينومينولوجية

المعيار	تم تناولها بصورة مثالية	تم تناولها بصورة مقبولة	لم يتطرق لها الباحث	لا ينطبق على الدراسة	تعليقات
مشكلة البحث					
- **توضيح مشكلة البحث للظاهرة محل الدراسة وللخبرات التي تركز عليها بصورة دقيقة.**					
- **تحرر الباحث من الفرضيات المسبقة عن الظاهرة قيد الدراسة.**					
- **توضيح الباحث للتساؤل الأساسي للدراسة والأسئلة الفرعية.**					
- **تناسب صياغة الأسئلة مع المدخل الفينومينولوجي.**					

تصميم البحث : – قيام الباحث بتحديد أسباب استخدام تصميم البحوث الفينومينولوجية، ومدى معقولية هذه الأسباب. – توافق الموقف الابستمولوجي للباحث مع الموقف الابستمولوجي للفينومينولوجيا.					
اختيار المشاركين : – استخدام الباحث طريقة مناسبة لاختيار المشاركين (مثل طريقة المعاينة الهادفة). – وضوح مبررات اختيار الباحث لأفراد العينة. – تقديم دليل على أن المشاركين لديهم خبرات كافية بالظاهرة قيد الدراسة وان لديهم المقدرة على تقديم توصيفات شاملة للظاهرة قيد الدراسة. – أن يكون حجم العينة مناسبا [يتراوح من فردين إلى خمسة عشر فردا].					
جمع البيانات : – أن يذكر الباحث أهم الأسئلة التي دارت حولها المقابلات. – أن يساعد تصميم المقابلات والأسئلة التي تتضمنها المشاركين على التعبير عن خبراتهم بدقة وبصورة مفصلة. – أن تسعى المقابلات للتعرف إلى الموضوعات الأساسية لخبرات ومشاعر ومعتقدات المشاركين. – استخدام الباحث أدوات أخرى لجمع البيانات لتدعيم بيانات المقابلات					

- تنوع الأفراد الذين أجريت معهم المقابلات.					
تحليل البيانات : - إتباع الباحث خطوات تحليل بيانات المقابلات في البحوث الفينومينولوجية بدءا من اختزال الظاهرة وتحديد وحدات المعني وتشكيل الموضوعات وتلخيص المقابلات والوصول للموضوعات العامة. - توضيح إجراءات تحليل البيانات الغير ناجمة عن المقابلة. - استخدام الباحث لطريقة استقرائية في تحليل البيانات. - استمرارية عملية جمع البيانات واتسامها بالمرونة.					
النواحي الأخلاقية : - أن يأخذ الباحث موافقة المشاركين وأن يخبرهم بغرض الدراسة - أن يستخدم الباحث أسماء مستعارة للتعبير عن المشاركين. - أن تظل البيانات المتجمعة من المقابلات [وغيرها من الأدوات] محل سرية.					
قضايا الصدق والثبات : - مراجعة المفحوصين لنسخ المقابلات من أجل التأكد من أنها تعكس وجهات نظرهم بالشكل السليم. - التأكد من صدق بيانات المقابلات من خلال أدوات أخرى لجمع البيانات. - تحديد الباحث لتصوراته وافتراضاته المسبقة عن الظاهرة والتعبير					

عنها بصورة صريحة. - اختبار الباحث تفسيراته للبيانات من خلال الحوار مع المشاركين في البحث. - قيام الباحث بمراجعة تفسيراته للبيانات الفينومينولوجية من خلال المناقشة مع أعضاء المجتمع البحثي. - اختبار الباحث تفسيراته للبيانات من خلال الحوار مع بعض الأفراد الذين عايشوا الظاهرة لكن لم يشاركوا في البحث. - توفير تفسيرات وتوضيحات متعددة للمعنى يقوم بها أفراد غير الباحث. - مدى وضوح وتطابق أسئلة البحث والتصميم. - مدى وضوح دور الباحث ووجود اتفاق بين مصادر البيانات وملاءمة أدوات جمع البيانات. - جودة الحفاظ على البيانات. - دقة إجراءات الملاحظة والمقابلة.					
عرض النتائج: - هل تعكس النتائج خبرات ومعتقدات واتجاهات المشاركين عن الظاهرة محور التركيز بالفعل. - استخدام العبارات الحقيقية للمشاركين في المقابلات كدليل على استنتاجات الباحث. - تركيز الباحث عند عرضه للبيانات على العناصر المشتركة بين المفحوصين - عرض الباحث لأهم الموضوعات التي ظهرت في البيانات.					

الفصل الثامن:

طرق البحث المختلطة

Mixed Methods Research

يتناول هذا الفصل النقاط التالية:

- التمييز بين الصيغ النظرية لكل من البحث الكمي والكيفي.
- البحث المختلط
- مراحل تكوين الدراسة المختلطة.
- خصائص البحوث المختلطة.
- نواحي القوة في البحوث المختلطة.
- نواحي الضعف في البحوث المختلطة.
- تصميمات البحوث المختلطة.

أولاً: تصميمات النموذج المختلط   ثانياً: تصميمات الطريقة المختلطة

- مسوغات استخدام تصميمات البحوث المختلطة.
- تحليل البيانات في البحوث المختلطة.
- أغراض طرق البحث المختلطة.
- خطوات الدراسة المختلطة.
- معايير تقييم الدراسات المختلطة.

مقدمة:

يواجه الباحثين في المجال التربوي بعض الصعوبات التي قد تدفعهم إلى توظيف عدد من الطرق البحثية وليس طريقة واحدة، وذلك عند محاولة الإجابة عن بعض الأسئلة المرتبطة بذلك المجال، مثل: كيف يتعلم الطلاب؟ ما اتجاهاتهم نحوما يتعلمونه؟ ما تأثير التنوع في استخدام طرق التدريس على تعلمهم؟ لذلك فقد اعتمد البحث التربوي عند الإجابة عن مثل هذه الأسئلة على اتجاهين يتمثلان في:

1- **الاتجاه الأول**: (يعبر عن طرق البحث الكمية)

وهو يعتبر العلوم الاجتماعية مشابهة بصورة كبيرة للعلوم الطبيعية وبالتالي يسعى الباحثون وفقاً لهذا الاتجاه إلى الوصول إلى القوانين التي تحكم السلوك الإنساني، وحتى يمكن تحقيق ذلك لابد من الاعتماد على طرق كمية يمكن من خلالها الوصول إلى تعميمات ترتبط بهذه القوانين.

2- **الاتجاه الثاني**: (يعبر عن طرق البحث الكيفية)

وهو الأكثر حداثة، ويهتم بالكشف عن الاختلافات الموجودة بين الأفراد، حيث يدرس هذا الاتجاه الأفراد دراسة عميقة معتمداً على الأساليب الكيفية لجمع البيانات كالمقابلات مثلاً.

ولأن الاتجاهين السابقين معاً يسهمان في زيادة معرفتنا بالظاهرة البشرية ويعمقان فهمنا لها، فكان لابد من التفكير في كيفية إحداث الدمج بينهما، ولكن حتى يتم ذلك لابد من النظر إلى الأطر والصيغ النظرية التي يقوم عليها كلا المدخلين الكمي والكيفي لمحاولة الدمج أوالتوليف بينهما.

التمييز بين الصيغ النظرية لكل من البحث الكمي والكيفي:

تشير الأدبيات التربوية إلى عديد من الحدود الفاصلة التي تميز بين الصيغ النظرية لكل من البحوث الكمية والكيفية ، ومنها:

1- من الباحثين من يُقسم الصيغ النظرية إلى نوعين هما:

أ- الوضعية Postivism: وهي الصيغة التي يعتمد عليها البحث الكمي.

ب-نقيض الوضعية Anti-postivism: وهي الصيغة التي يعتمد عليها البحث الكيفي وتشير هذه الصيغة إلى عدة صيغ أخرى منها " الظواهرية ، الإثنوجرفي ، والتفاعلية الرمزية" (Schulze,2003)

2-يقدم "هاثواي" (1995) Hathway تقسيماً آخراً للصيغ النظرية، وهي:

أ- الصيغة الإمبريقية التحليلية Empirical – analytic : وهي الصيغة التي يعتمد عليها البحث الكمي.

ب-الصيغة التفسيرية Interpretive : وهي الصيغة التي يعتمد عليها البحث الكيفي.

3-كما قدم كل من " توماس وبروباكر" (2000) Thomas & Brubaker وصفاً للصيغ التي يقوم عليها كل من البحث الكمى والكيفي من خلال المقارنة بينهما في عدة أبعاد ، هي:

" طبيعة الحقيقة، الهدف من البحث، موضوع الصدق، طبيعة نتائج البحث ووظيفتها، وكيفية فهم الحقيقة " وسوف تُعرض الصيغ البحثية التالية وفقاً لهذه الأبعاد من خلال جدول (8-1):

جدول(8-1) مقارنة بين الصيغ البحثية حول أبعاد فهم البحث الكمي والكيفي

وجه المقارنة	الوضعية/الحداثة Postivism - modernism	ما بعد الوضعية Post-postivism	ما بعد الحداثة Postmodernism
1- طبيعة الحقيقة.	يؤمن الوضعيون بوجود عالم موضوعي بعيداً عن الإنسان يمكن وصفه ، وتنبع كل الاستنتاجات حول الحقيقة من الملاحظات الإمبريقية التي يمكن التحقق منها فعلياً (أي أنها تُرى وتُسمع وتُقاس)	تتفق مع الوضعية في وجود عالم موضوعي ولكنها تختلف عنها في اعتقادها بأن الباحث يتأثر بذاتيته عند إجراء البحث ، وبالتالي تكون الاستنتاجات عن الحقيقة معبرة عن وجهة نظر الباحث .	ترفض النظرة القائلة بوجود عالم موضوعي بعيد عن الإنسان ، ويركز على أن احتياجات الباحثين ، تقاليدهم ، وتحيزاتهم تؤثر على خبراتهم ، ووفقاً للمتشددين من أنصار هذا المذهب فإن الإنسان يعبر عن خبراته بصورة مستمرة عن طريق اللغة ، ويصبح هذا التفسير اللغوي هو الحقيقة ، وبالتالي توصف هذه الحقيقة بطرق مختلفة باختلاف البشر وهذا يؤكد عدم وجود حقيقة موضوعية بمعزل عن الإنسان.
2-الهدف من البحث.	جمع الأدلة التي تساعد في صياغة التعميمات أو القوانين التي تحكم سلوك الإنسان ، وبالتالي يمكن التنبؤ بالسلوك الإنساني والتحكم فيه.	تهدف مثل الوضعية إلى الوصول إلى تعميمات تفسر السلوك الإنساني ، كما أنها تهتم أيضاً بتفسير سبب وجود الفروق الفردية بين الأفراد وكيفيتها.	الهدف وفق هذه الصيغة هدف سياسي وهو تصحيح أخطاء المجتمع .
3-موضوع الصدق	يُحدد عن طريق الإجراءات المنهجية ، أي عن طريق الحقيقة القائلة بأن الباحث شخص موضوعي منعزل عن البيانات . كذلك يُحدد عن طريق الاعتماد على عينات كبيرة ممثلة للمجتمع الأصلي.	يصبح البحث صادقاً إذا قام الباحث بتحري الآتي في بحثه:- أ-توليد نظرية أو اختبارها. ب-اعتماد البحث على دليل إمبريقي منطقي. ج-تقديمه للنتائج يمكن تعميمها على سياقات أخرى. د-اعترافه بتأثير الباحث أو طريقة البحث على النتائج.	لا توجد معايير محددة أو ثابتة للحكم على صدق البحث ، ولكن هناك احترام للذاتية والمشاعر.
4-طبيعة نتائج البحث ووظيفتها.	يتم تكوين صورة واضحة للحقيقة عن طريق استخدام اللغة ، الرياضيات والرسوم ، ويمكن تعميم هذه الحقيقة على مجموعات مشابهة للعينة التي أُجريت عليها الدراسة.	تشترك مع الصيغة الوضعية في إمكانية رسم صورة للحقيقة عن طريق اللغة ، الرياضيات والرسوم والتي يمكن تعميمها في سياقات أخرى وعلى مجموعات أخرى ، ولا يزعم الباحث وجود الموضوعية بل يعترف	معظم النتائج عبارة عن وصف غير مفسر للأحداث ، وتوجد تعميمات ولا تطبيقات يوصى بها.

		بالتحيزات الشخصية في اختيار المكان والعينة والمفردات التي يستخدمها لصياغة الاستبيانات أو المقابلات أو اختيار النظرية الفلسفية التي يستند عليها البحث وتأثير ذلك كله على نتائج البحث.	
5-كيفية فهم الواقع.	وفقاً للنظرة الوضعية فإنه يمكن فهم طبيعة الواقع عن طريق فحص النتائج الإمبريقية ودراستها وتفسيرها.	يدرك أنصار هذا النموذج أن فهم الواقع يعتمد على وجهة نظر الباحث الذي أجرى الدراسة.	يفترض أنصار هذا المذهب أن كل وصف يقدمه الفرد يمثل الواقع بالنسبة له ، ومن خلال قراءة عدد متنوع من الوصف الخاص بالأفراد يستطيع الباحث الوصول إلى حقيقة العالم الاجتماعي وواقعه في المجتمع.

نتيجة لما سبق ، فإن تبنى الباحثين لصيغة نظرية بحثية دون الأخرى ، يتوقف على عدد من الأسباب ، **تتلخص فيما يلي:**

1- كثير من الباحثين يقومون باختيار صيغة نظرية محددة في بداية عملهم البحثي ويكون ذلك وفقاً لما يؤمنون به من افتراضات حول هذا الموضوع أو الصيغة والتي تم ذكرها سلفاً. وعادة ما يكون هؤلاء الباحثون من النوع الذي يعتمد على نوع واحد من البحوث إما الكيفية أو الكمية ولا يفكرون في الدمج بينهما.

2- نوع آخر من الباحثين يختارون البحوث الكمية أو الكيفية بناءً علي ميلهم لإحدى صفات النوعين مثل ميلهم إلى البحوث الكمية لما تدعيه لنفسها من موضوعية أو ميلهم إلى البحوث الكيفية لشغفهم بالاندماج مع الأفراد الذين يدرسونهم ويكون اختيارهم علي مستوى الطريقة وليس علي مستوى الصيغة النظرية التي تدعمها .

3- هناك نوع آخر يختار البحث الكمي أو الكيفي بناءً علي الطريقة التي تعلم بها وبالتالي يعد جهل الباحث بأحد النمطين هو السبب لاختياره النمط الآخر الذي يعلمه .

4- هـناك نمـط آخـر مـن الباحثيـن يسمون "بالموقفيين" وذلك لأنهم يسـتخدمون كـلا النوعيـن حسب الموقف الذي يدرسونه ، وتتحكم المشـكلة والبـيانات المـتاحة في تحديد نمط البحث ، وأحياناً تكون الإمكانات المادية والبشرية هي المتحكمة في اختيار نمط البحث عندهم (Schulzc,2003).

وأيـاً ما كان سبب اختيار الباحثين لطريقة بحثية دون الأخرى ، فقد ظهر مؤخراً نمط ثالث من أنماط البحوث التربوية وهو:

البحث المختلط Mixed Research

وهـو يعد ثالث أنماط البحوث التربوية ، يتم فيه الدمج بين طرق البحث الكمـي والكيفـي، أو بيـن طريقتين كميتين أو كيفيتين في دراسة واحدة (Mingers,2001;2003) ، أي يقـوم الباحث بدمج أو مزج فنيات كل من البحـث الكمـي والكيفي وطرقه ومداخله ومفهوماته في دراسة واحدة . ويعتمد هذا النمط من البحوث على ثلاثة مبادئ وهي:

1- تـتوافق الطرق الكمية والكيفية بدرجة تُتيح للباحث إمكانية استخدامهم في دراسة واحدة.

2- اعـتماد الباحـث على أكثر من مدخل بحثي يُمكنه من الوصول إلى نتائج أفضل وأعمق.

3- يمكـن للباحث نتيجة لاستخدامه لطرق البحث المختلطة أن يستفيد من ممـيزات كل من الطرق الكمية والكيفية التي يستخدمها ، كذلك تلافي عيوب كل منهما.

ويمكن من خلال استخدام طرق البحث المختلطة تكوين روابط بين نوعي البحوث الكمية والكيفية ومحاولة التقليل من أوجه الاختلاف بينهما ،

ويوضـــح جـــدول (8-2) أهـــم خصـــائص نمطي البحث الكمي والكيفي والبحوث المختلطة.

جدول(8-2) أهم الخصائص المميزة لكل من البحث الكمي والكيفي والمختلط :-

وجه المقارنة	البحث الكمي	البحث المختلط	البحث الكيفي
1-الأساس العلمي.	الاستنباط، يقوم الباحث باختبار الفروض والنظريات اعتماداً على البيانات التي قام بجمعها.	الاستنباط والاستقراء.	الاستقراء، يقوم الباحث بتوليد فروض جديدة وتكوين نظرية تأسيسية من البيانات التي قام بجمعها.
2-السلوك الإنساني.	منظم ويمكن التنبؤ به.	يمكن التنبؤ به في بعض الأحيان.	متغير – يتأثر بالمواقف الاجتماعية والبيئة المحيطة بالفرد.
3-الأهداف الأكثر شيوعاً.	الوصف-التفسير-التنبؤ.	أهداف متعددة.	الوصف-الاستكشاف-الاكتشاف.
4-مجال الاهتمام.	ضيق ، يعتمد على اختبار فروض محددة.	أكثر اتساعاً من البحث الكمي.	واسع وعميق ، يختبر الظواهر بعمق واتساع.
5-طبيعة الملاحظة.	يدرس الظاهرة في ظروف يتحكم فيها الباحث.	يدرس الظاهرة في أكثر من بيئة أو سياق.	يدرس الظاهرة في بيئتها الطبيعية، أي في السياق الذي تحدث فيه.
6-أشكال البيانات.	يعتمد جمع البيانات الكمية على أدوات محدد صدقها وثباتها (كالأسئلة مقيدة الاستجابة).	أشكالها تتعدد بين الكمية والكيفية.	الباحث هو الأداة الأولى والأساسية لجمع البيانات، ويتم جمع البيانات الكيفية بطريقة ممتدة وعميقة (كالأسئلة حرة الاستجابة والمقابلات).

7-طبيعة البيانات.	متغيرات.	مزيج من المتغيرات والكلمات والصور.	كلمات وصور.
8-تحليل البيانات.	يعتمد على تحديد العلاقات الإحصائية بين البيانات.	كمي وكيفي.	يعتمد على البحث عن عناصر كلية تفسر البيانات.
9-النتائج.	قابلة للتعميم.	قد تقبل التعميم.	نتائج خاصة بموقف معين يصعب تعميمها.
10-شكل التقرير النهائي.	تقرير إحصائي.	تقرير واقعي عام.	تقرير سردى أو قصصي.

ونتيجة لذلك تعتمد فكرة البحوث المختلطة على إجراءات لجمع كل من البيانات الكمية والكيفية وتحليلها ومزجها في دراسة واحدة لفهم طبيعة مشكلة البحث.

ومن خلال فهم الباحث لنواحي القوة والضعف في كل من البحوث الكمية والكيفية يلجأ إلى المزج بين استراتيجيات مختلفة من كليهما في الدراسة الواحدة بحيث يستفيد من نواحي القوة ويتجنب نواحي الضعف الموجودة فيهما، وهو ما يُطلق عليه "المبدأ الرئيس للبحث المختلط" والذي يعبر عن أن الباحث يجمع البيانات المرتبطة بدراسته بطرق واستراتيجيات مختلفة يحصل من خلالها على دراسة تتسم بنواحي القوة في كل من البحث الكمي والكيفي وتبعد قدر الإمكان عن نواحي الضعف في كليهما **(Johnson & Turner,2003)** ويعد الاعتماد على هذا المبدأ المسوغ الأساسي لاستخدام البحث المختلط ، حيث إن البحث المختلط يعد أصدق وأدق من البحوث أحادية الطريقةMonomethod (كمية فقط أو كيفية فقط).

فمثلاً، عند استخدام المقابلات في البحث الكمي بهدف مناقشة الظاهرة موضع الدراسة فإن ذلك يُجنب الباحث كثيراً من المشكلات التي قد تظهر في الطريقة الكمية وحدها ، مثلما يحدث عند استخدام للباحث لأدوات كمية لجمع البيانات في دراسته الكيفية.

وعند اعتماد الباحث على طرق البحث الكمية والكيفية في دراسة واحدة فهناك احتمالان للنتائج المستخلصة:-

أ- وجود توافق بين النتائج التي حصل عليها الباحث بالطرق الكمية والنتائج التي حصل عليها بالطرق الكيفية مما يدعم نتائج الدراسة ويقويها.

ب-وجود تناقض بينهما مما يجعل الباحث يعيد النظر في دراسته مرة أخرى لتعديل تفسيراته واستنتاجاته، مما يكسبه مزيداً من المعلومات والبيانات والمهارات البحثية المرتبطة بدراسته لذلك، فإن الهدف الرئيس لطرق البحث المختلطة ليس إيجاد تناقض بين الطرق الكمية والكيفية في البحث وإنما زيادة معرفة الباحث بمشكلته وتنمية مهاراته البحثية.

مراحل تكوين الدراسة المختلطة:

يوضح شكل (8-1) درجة المزج بين الطرق الكمية والكيفية في الدراسة والتي تبدأ من كونها دراسة تعتمد على طريقة واحدة Monomethod إلى دراسة تعتمد كلياً على الطريقة المختلطة Mixed Research ، حيث تكون الدراسة أحادية الطريقة في أقصى اليمين ، والدراسة تامة الاختلاط في أقصى اليسار وبينهما الدراسة جزئية الإختلاط.

↓	↓	↓
الدراسة أحادية الطريقة Monomethod	الدراسة جزئية الاختلاط Partially Mixed Research	الدراسة تامة الاختلاط Fully Mixed Research

يوضح شكل (8-1) مراحل تكوين الدراسة المختلطة

وتتسم البحوث المختلطة بعدد من الخصائص تتمثل في :

1- تسويغ استخدام طرق البحث المختلطة.

2- جمع كل من البيانات الكمية والكيفية .

3- الاعتماد على أحد نوعى البيانات أكثر من الآخر (إعطاء سيطرة لأحد نوعى البيانات).

4- تتابع البيانات الكمية والكيفية .

5- تحليل البيانات داخل التصميم .

6- تمثـيل إجـراءات الدراسـة المختلطة في شكل مرئى (جدول- رسم بيانـي) لتفسـير طرق البحث المستخدمة في الدراسة وتوضيحها (**Visualization)**.

نواحي القوة في البحوث المختلطة:

1-تسهم الكلمات والصور (كيفية) في إضافة معنى ودلالة للبيانات الرقمية (كمية)المستقاة من الدراسة.

2- قد تضيف الأرقام معنى ودلالة للكلمات والصور.

3- يمكن الاستفادة من مميزات كل من الطرق الكمية والكيفية.

4- يمكن للباحث أن يُكون النظرية التأصيلية ويختبرها.

5- يمكن للباحث أن يجيب عن عديد من أسئلة دراسته بسبب اعتماده على المدخلين الكمي والكيفي وليس على مدخل واحد فقط.

6- يساعد الباحث في التغلب على نقاط الضعف في أحد المدخلين بالاعتماد على نقاط القوة في المدخل الأخر. (أي عن طريق ما يسمى بالمبدأ الرئيس للبحث المختلط).

7- يمكن للباحث الوصول إلى نقطة مشتركة بين النتائج الكمية والكيفية مما يؤدى إلى تكوين دليل قوى يؤكد الاستنتاجات التي وصل إليها (مبدأ الدمج).

8- يمكن إضافة إجراءات ربما لا تستخدم عند الاعتماد على مدخل بحثي واحد.

9- يؤدى إلى زيادة قابلية النتائج للتعميم.

10- يُعتمد على التكامل بين المدخل الكمي والكيفي للحصول على معرفة كاملة ضرورية لبناء نظرية أو ممارسة جديدة.

11-كما تساعد طرق البحث المختلطة الباحثين على تطوير الأطر المفهوماتية التي يعتمدون عليها للحكم على مدى صدق النتائج الكمية من خلال ربطها بالبيانات والمعلومات المستقاة من المرحلة الكيفية من الدراسة .

12-تمكن الباحثين من فهم أعمق وأوسع للظاهرة أكثر من مجرد اعتمادهم على مدخل واحد.

نواحي الضعف في البحوث المختلطة:

1- ربما يكون من الصعب أن يقوم باحث واحد باستخدام المدخلين الكمي والكيفي معاً فهو يحتاج إلى فريق بحثي.

2- يجب على الباحث أن يكون على دراية بالطرق والمداخل المتعددة للبحث، وأن يفهم كيفية الدمج بينهم بطريقة واضحة ومحددة.

3- تؤكد منهجية الطرق البحثية على أنه من الأفضل اعتماد الباحث على الصيغة الكمية أو الكيفية.

4- يستهلك وقت أكثر من الطرق أحادية المدخل.

5- لا تـزال بعض إجراءات الدمج بين المدخلين غامضـة إلى حد ما مثل كيفـية تحلـيل البـيانات كمـياً وكيفياً ، كيفية تفسير النتائج المستقاة من كليهما.

6- عـدم الاتفـاق على دلالات بعض المصطلحات المستخدمة في طرق البحث المختلطة مما يؤدى إلى إيجاد صعوبة في التعامل مع الدراسات المخـتلطة، فمـثلاً مـن المصطلحات الشائعة في البحوث المختلطة مصـطلح "التولـيف **Triangulation** " والذي يعنى استخدام طرق متعددة لبناء دراسة واحدة متكاملة في حين أن بعض الباحثين يطلقون على نفس المعنى مصطلح "**Corroboration** ".

7- مكلف.

تصميمات البحوث المختلطة: Mixed Method Designs

تُقسم تصميمات البحوث المختلطة على أساس بعدين هما:-

أ-الترتيب الزمنى (متزامن- متتابع) وتعنى الأولوية في استخدام أى من المدخلين الكمى أو الكيفي.

ب-الصيغة الغالبة في الاستخدام (الكمية أم الكيفية).

وقد قُسمت تصميمات البحوث المختلطة إلى تسعة تصميمات يعبر عنها شكل (8-2) وهو ما يُسمى بشكل **2-by-2 matrix**.

الصيغة الغالبة / الترتيب الزمني	متزامن	متتابع
متساوية	QUAL + QUAN	QUAL → QUAN QUAN → QUAL
سيطرة أحد الصيغتين على الأخرى	QUAL + quan QUAN + qual	QUAL → quan qual → QUAN QUAN → qual quan → QUAL

شكل (8-2) تصميمات البحوث المختلطة(Morse,1991)

-حيث تدل الرموز QUAL ، qual على البحث الكيفي ، وتدل QUAN ، quan على البحث الكمي.

- تدل الحروف الكبيرة على زيادة تأثير أحد النوعين على الآخر ، أي أن الباحث استخدم النوع المكتوب بالحروف الكبيرة أكثر من الآخر.

- تدل الحروف الصغيرة على التأثير الضعيف لأحد النوعين الكمي أو الكيفي على الآخر.

(+) توضح تزامن إجراءات جمع كل من البيانات الكمية والكيفية.

يوضح تتابع إجراءات جمع كل من البيانات الكمية والكيفية.

فمثلاً : QUAN→ qual → يدل على أن الباحث استخدم المدخل الكيفي أولاً ولكن بقدر ضعيف ثم أتبعه بالمدخل الكمى الذي يكون هو الغالب في الدراسة. (يوجد تتابع في جمع البيانات الكيفية ثم الكمية. (Onwuegbuzie & Johnson, 2004)

ويجب التأكيد على أن التصميمات المختلطة السابقة ليست هي الوحيدة التي يمكن استخدامها ، وإنما هي بداية للباحث تساعده فيما سيقوم

بــه فــي دراسته ، حيث تترك له حرية اختيار التصميم المناسب ودمجه واســتخدامه بالطــريقة التي تلائم دراسته وتساعده في الإجابة عن أسئلة دراســته ، فأسئلة الدراسة هي التي تحدد للباحث التصميم البحثي المناسب الذي سيتبناه.

أنماط تصميمات البحوث المختلطة:

أ-تصميمات النموذج المختلط Mixed -Model Design .

ب-تصميمات الطريقة المختلطة Mixed - Method Design .

أولاً: تصميمات النموذج المختلط-

يتم فيها المزج بين المداخل الكمية والكيفية بطريقتين :

1- **داخــل مــراحل نموذج البحث المختلط** : ويُقصد به استخدام كل من المدخليــن الكمي والكيفي أوكليهما ودمجهما داخل مرحلة أو أكثر من مراحل البحث.

مثال: اســتخدام استبانة مفتوحة (أداه من أدوات جمع البيانات الكيفية) + اســتبانة مقــيدة (أداه من أدوات جمع البيانات الكمية) خلال عملية جمع البيانات في الدراسة.

2-**خــلال مــراحل نمــوذج البحث المختلط:** ويُقصد به استخدام كل من المدخليــن الكمــي والكيفــي ودمجهما خلال مرحلتين على الأقل من مراحل البحث.

مثال: يريد باحث دراسة سبب لجوء الأفراد إلى تعلم المقررات الإلكترونية الموجودة على الإنترنت (كيفي) فقام بعمل مقابلات مفتوحة (لجمع بيانات كيفــية)، ثــم قــام بتكميم النتائج التي حصل عليها من خلال حساب عدد الاســتجابات المــتكررة (تحلــيل بــيانات كمية)، بعدها قام بتحويل هذه

الاستجابات إلى نسب مئوية وقام باختبار العلاقات التي تربط بين مجموعة من العوامل المؤثرة في هذه الدراسة من خلال استخدامه لجداول خاصة.

ويوجد ستة تصميمات للنموذج المختلط والتي يعبر عنها شكل (8-3) كما يلي:

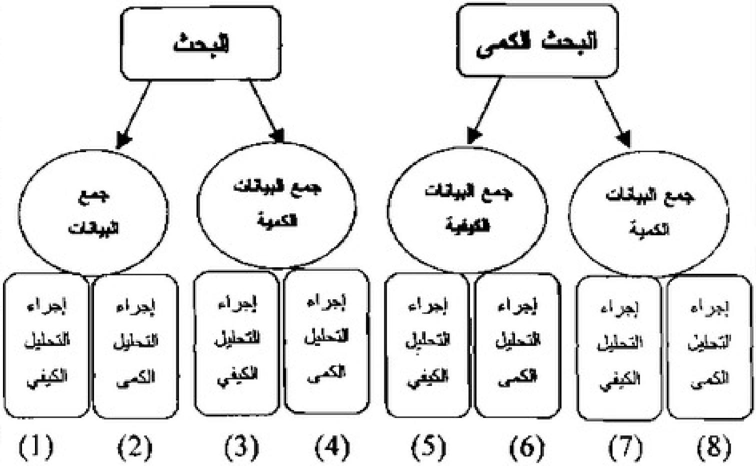

حيث تدل الأرقام (1) ، (8) على التصميمات أحادية المدخل التي تعتمد على طريقة بحثية واحدة ، بينما تدل الأرقام من (2) إلى (7) على تصميمات النموذج المختلط (Creswell, J.W, et al., 2003).

شكل (8-3) تصميمات النموذج المختلط.

ثانياً :تصميمات الطريقة المختلطة:

يتحدد التصميم المناسب للدراسة المختلطة من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:-

1-هل يهتم الباحث أكثر بجمع البيانات الكمية أم الكيفية أم لكليهما ؟

2-أيهما يقوم بجمعه أولاً ، البيانات الكمية أم الكيفية ؟

3-كيف يقوم الباحث بتحليل البيانات فعلياً، أى هل يقوم بتحليل البيانات الكمية والكيفية معاً أم بطريقة منفصلة؟

ومن خلال الإجابة عن الأسئلة السابقة أمكن تحديد أكثر تصميمات البحوث المختلطة استخداماً في البحوث التربوية، **وهي**:

1- التصميم التوفيقى.

2-التصميم التفسيري.

3-التصميم الاستكشافي.

1-التصميم التوفيقى Triangulation :

يهدف هذا التصميم إلى الاعتماد على المدخلين الكمي والكيفي أى جمع كل من البيانات الكمية والكيفية ودمجهما معاً واستخدام النتائج المستخلصة في فهم مشكلة البحث، ويعتمد هذا التصميم على استخدام نقاط القوة في أحد المدخلين في معالجة نقاط الضعف الموجودة في المدخل الآخر.

فمثلاً: البيانات الكمية (الأرقام أوالدرجات) تقوى وتدعم البيانات الكيفية (النصوص أوالبيانات المصورة)، كذلك الملاحظة الكيفية العميقة تدعم البيانات والأرقام الكمية التي لا تهتم كثيراً بالسياق (البيئة) التي تحدث فيها الظاهرة محل الدراسة.

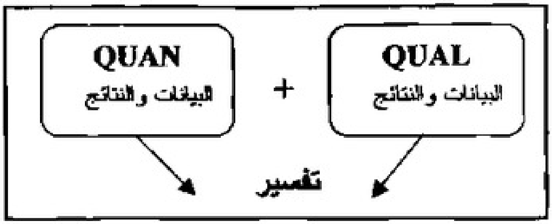

شكل (8-4) التصميم التوفيقي

الخطوات الإجرائية للتصميم التوفيقي (ملامح التصميم) :-

1- يعطي الباحث قدراً كافياً من الاهتمام لكل من البيانات الكمية والكيفية ويتعامل معهما كمصادر متكافئة للحصول على المعلومات ، فمثلاً البيانات التي يحصل عليها من إجراء مقابلة مع أفراد العينة على نفس مستوى أهمية الدرجات التي يحصلون عليها في الاختبار.

2- يجمع الباحث كل من البيانات الكمية والكيفية معاً (في نفس الوقت) خلال مراحل الدراسة، فمثلاً يستخدم الوثائق والسجلات التي توضح ما تعلمه الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة في نفس وقت ملاحظته لسلوكياتهم من خلال قائمة فحص أو تحقق.

3- يقارن الباحث النتائج المستقاة من التحليل الكمى والكيفي للبيانات لتحديد مدى الاتفاق أو الاختلاف بينهما.

<u>فمثلاً</u>: يكمم الباحث البيانات الكيفية التي يحصل عليها أثناء المقابلة مع أفراد العينة ثم يقارنها بالبيانات أو الدرجات التي حصل عليها من التحليل الكمى للبيانات.

مميزات التصميم التوفيقي: يجمع بين مميزات كل نمط من أنماط البيانات سواء الكمية أو الكيفية ، فالبيانات الكمية تتميز بقابليتها للتعميم بينما تتميز البيانات الكيفية بقدرتها على تقديم معلومات عن السياق أو البيئة التي تحدث فيها الظاهرة.

صعوبات استخدام التصميم التوفيقي: تتمثل في تحويل إحدى أشكال البيانات سواء الكمية أو الكيفية إلى الشكل الآخر والذي يعد إجراء ضرورياً لإيجاد التكامل بين البيانات وعمل المقارنات بينها.

2-التصميم التفسيري (الشارح) The Explanatory Design :-

فبدلاً من جمع البيانات الكمية والكيفية في نفس الوقت ، فإن الباحث يقوم بجمعهما بالتتابع أوفي مرحلتين مختلفتين من مراحل البحث ، ويعتبر هذا التصميم من أكثر التصميمات المختلطة استخداماً في البحوث التربوية ويسمى أيضاً " **النموذج ذا المرحلتين** " حيث يعتمد على جمع البيانات الكمية أولاً يليها جمع البيانات الكيفية التي تساعد على تفسير أعمق وأدق للبيانات الكمية.

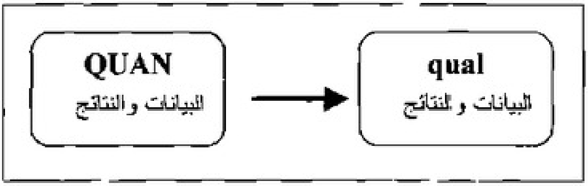

شكل (8-5) التصميم التفسيرى

الخطوات الإجرائية للتصميم التفسيرى (ملامح التصميم):-

1- يجمع الباحث البيانات الكمية(**QUAN**) وتحليلها حيث يتم الاعتماد عليها أولاً في الدراسة كأساس قوى لجمع البيانات، يلي ذلك مرحلة قصيرة من جمع البيانات الكيفية (**qual**) في المرحلة الثانية من الدراسة.

2- يستخدم الباحث البيانات الكيفية لكي يقلل من تأثير البيانات الكمية على نتائج الدراسة.

مميزات التصميم التفسيري:-

1- يحدد بوضوح الأجزاء الكمية والكيفية في الدراسة سواء للباحث نفسه أو للمطلع عليها.

2- علـــى عكس التصميم التوفيقي لا يحتاج الباحث في هذا التصميم إلى عمل تكامل أو دمج بين نوعى البيانات.

3- بـــأخذ ممـــيزات كل من البيانات الكمية والكيفية للحصول على نتائج كمـــية فـــي المرحلة الأولى من البحث ثم تنقية هذه النتائج من خلال البيانات الكيفية في المرحلة الثانية.

وتكمـــن **صـــعوبة استخدام التصميم التفسيرى** في حاجة الباحث إلى تحديد أي من النتائج الكمية سيستمر معه في الدراسة وأي منها سيرفضه، كما أن هذا التصميم يتطلب خبرة كبيرة ووقت طويل لجمع البيانات الكمية والكيفية.

3-التصميم الاستكشافي (التمهيدى) The Exploratory Design

حيث يقوم الباحث وفقاً لهذا التصميم بجمع البيانات الكيفية أولاً ثم البـــيانات الكمـــية. ويهـــدف هـــذا التصميم إلى جمع البيانات الكيفية أولاً لاكتشـــاف الظاهـــرة وتفســـيرها ثم جمع البيانات الكمية لشرح العلاقات الموجـــودة بين للبيانات الكيفية وتفسيرها. ويتم الاعتماد على هذا التصميم فـــي حالة اكتشاف ظاهرة – تصميم أداة واختبارها ويوضح شكل(7-6) هذا التصميم.

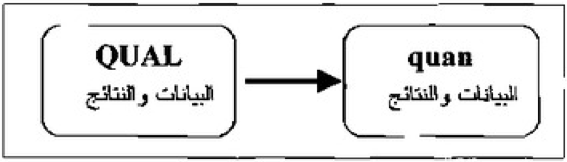

شكل (8-6) التصميم الاستكشافي

الخطوات الإجرائية للتصميم الاستكشافي (ملامح التصميم):-

1- يتم جمع البيانات الكيفية(QUAL)أولا ثم البيانات الكمية **(quan)** حيث تتكون الدراسة من مرحلتين : الأولى يتم فيها جمع البيانات الكيفية من خلال (ملاحظات- مقابلات) لأعداد قليلة من أفراد العينة يتبعها جمع البيانات الكمية (دراسات مسحية) من خلال عينات ذات أعداد كبيرة تم اختيار أفرادها بطريقة عشوائية.

2- يهتم الباحث بالتأكيد على البيانات الكيفية **(QUAL)** أكثر من البيانات الكمية **(quan)** ويظهر ذلك من خلال مناقشة النتائج الكيفية بتفصيل أكثر من النتائج الكمية.

3- يعتمد الباحث على البيانات الكمية كأساس لبناء النتائج الكيفية الأولية وتفسيرها، حيث يكون الهدف الأساسي للباحث من ذلك هو توسيع دائرة اهتمامه بالنتائج الكيفية، فالاستكشاف الكيفي الأولى مع المرحلة الكمية الثانية يؤدى إلى نتائج مفصلة وقابلة للتعميم.

مميزات التصميم الاستكشافي:

يسمح للباحث بتحديد الأدوات التي يمكن استخدامها بالفعل للحصول على البيانات من المشاركين في الدراسة كما يمكن للباحث أن يستكشف وجهات نظرهم من خلال استماعه إليهم أكثر من دخوله إلى الدراسة محدداً مجموعة من المتغيرات التي سيقوم بدراستها.

وتتمثل صعوبات استخدام التصميم الاستكشافي في أنه يحتاج كثيراً من الوقت والجهد لجمع البيانات واختبار صلاحية الأداة المستخدمة لذلك ، كما يتطلب من الباحث اتخاذ قرارات بشأن أكثر عناصر الدراسة القابلة للقياس خلال المرحلة الكمية من الدراسة.

مسوغات استخدام تصميمات البحوث المختلطة:-

يهتم الباحث عند استخدامه لأحد تصميمات البحوث المختلطة بتحديد مسوغات استخدامه لهذا التصميم، فمن أحد هذه المسوغات أن جمع البيانات الكمية في المرحلة الثانية من الدراسة مهم لاختبار البيانات الكيفية التي تم الحصول عليها من المرحلة الأولى ويتم ذلك في: **التصميم الاستكشافي.**

وعندما يهدف الباحث إلى الوصول إلى تفسيرات مفصلة من خلال البحث الكيفي للنتائج الإحصائية الكمية التي حصل عليها ، فإنه يستخدم **التصميم التفسيري.**

وهناك مسوغ آخر لاستخدام تصميمات البحوث المختلطة وهو مزج أو دمج مميزات كل من البحث الكمي والكيفي في دراسة واحدة ، ويظهر ذلك في **التصميم التوفيقي** ، فالبحث الكمي يعطي فرصة لجمع البيانات من عينات ذات أعداد كبيرة مما يسمح بقابلية للنتائج للتعميم في حين أن البحث الكيفي يسمح بتفسير عميق للظاهرة من خلال عينة قليلة العدد.

"وقد قدم"كريسوول " Creswell (1994) تصوراً آخر لكيفية التوليف بين البحوث الكمية والكيفية عبر ثلاثة نماذج وأطلق عليها " **نماذج التوليف** " **Models of Combination**

وهي تتمثل في :

1- النموذج ذو المرحلتين:- Two- phase model

في هذا النموذج يتبع الباحث في المرحلة الأولى النمط الكمي ثم يتبع النمط الكيفي في المرحلة الثانية أو العكس . وهنا يكون النمطان منفصلين ويمكن أن يعرض الباحث الافتراضات التي يقوم عليها كل نمط بحرية ومن أمثلة ذلك أن الدراسة التي أجراها "مويانا " Moyana (2000) - وكانت عبارة عن تصميم برنامج لتحسين مفهوم الذات واتجاهات

معلمى المدارس الابتدائية، ففي المرحلة الأولى قام الباحث بتصميم استبانة لتحديد فعالية البرنامج باستخدام الاختبار القبلي والبعدي- نتج عنها وجود فروق ولكنها ليست ذات دلالة، لذلك استخدم الباحث في المرحلة الثانية المقابلات؛ حتى يحدد خبرة المشاركين في البرنامج واقتراحاتهم لتحسين البرنامج، ونتج عن هذه المقابلات صيغة معدلة للبرنامج.

وهناك شكل آخر يمكن تطبيقه لهذا النموذج وهو أن يستخدم الطالب باستخدام أحد النمطين في بحث الماجستير ثم يستخدم النمط الثاني في بحث الدكتوراة لنفس الموضوع .ومثال علي ذلك ما قامت به بلور (Blore ,2002) التي قامت في الماجستير بدراسة العلاقة بين الإحباط عند المراهقين وبين إساءة استخدام العقاقير وقامت في الدكتوراة بدراسة أحد الموضوعات التي برزت من الدراسة الأولى حيث أجرت دراسة ظواهرية لخبرة المراهقين الذين يعانون من الإحباط في تفاعلاتهم مع أقرانهم أو أفراد أسرهم.

2- نموذج الصيغة الرئيسة والصيغة الفرعية Dominant less-dominant model

وهنا تقوم الدراسة علي صيغة واحدة تكون هي الصيغة الرئيسة إلا أن هناك جزءاً صغيراً من الدراسة يعتمد علي الصيغة الأخرى وهي الصيغة الفرعية. ومثال علي ذلك دراسة " لسينج و شولز " Lessing & Schulze (2002) والتي اعتمدا فيها على النمط الكمي لتحديد اتجاهات طلاب التعلم عن بعد نحو إشراف كلية التربية علي الدراسات العليا ، واعتمدا في جزء صغير علي النمط الكيفي عندما طلبا من الطلاب وصف الجوانب المحيطة والجوانب المثيرة في دراستهم عن بعد وعما يوصون به في الإشراف المستقبلي على الدراسات العليا.

ومثال آخر هو دراسة تعتمد في الأساس علي النمط الكيفي لدراسة تحليل الأحلام عند المراهقين ذوى المشكلات العاطفية وتعتمد الدراسة علي المذكرات اليومية للمراهقين وإجراء المقابلات معهم ثم يتم تدعيم هذه البيانات ببيانات كمية عن طريق الاعتماد علي اختبار مقنن يحدد ما إذا كان هؤلاء المراهقون يعانون من مشكلات عاطفية أم لا .

3- نموذج دمج المنهجين Mixed Methodology model

يعد من أعقد النماذج حيث يدمج النمطين بطرق غير مألوفة لكثير من الباحثين، وإحدى طرق الدمج هي استخدام النظرية أو الطريقة .

ولابد للباحث الذي يعتمد على هذا النموذج أن يكون باحثاً ذا خبرة وعلى قدر كبير من الفهم لكلا النمطين من البحوث ، ومن الأنماط البارزة التي تدمج بين البحث الكمي والكيفي: بحث الأداء وبحوث تقويم البرامج (Schulze,2003) .

وأياً ما كان نوع التصميم أو النموذج الذي سيستخدمه الباحث، فإن توضيح سبب مزج أو دمج كل من البيانات الكمية والكيفية في دراسة واحدة جزء مهم في أية دراسة مختلطة ويجب ذكره، كما يجب توضيح مسوغات اعتماد الباحث على تصميم أو نموذج محدد دون غيره.

وبالإضافة إلى تصميمات للنموذج المختلط توجد تصميمات الطريقة المختلطة والتي تكون فيها الدراسة على هيئة دراسة كمية صغيرة وأخرى كيفية صغيرة على مدار مراحل الدراسة كلها، لذلك فإن النتائج تكون مختلطة أو متكاملة في بعض الأحيان.

ويمكن للباحث أن يستخدم طرق بحثية مختلطة أكثر تعقيداً ، فيمكن أن يستخدم أكثر من مرحلة في دراسته كأن يستخدم المدخل الكيفي ثم الكمي ثم الكيفي مرة أخرى.

qual ⟶ QUAN ⟶ qual ⟶

كما يمكن للباحث أن يستخدم تصميمات النموذج المختلط وتصميمات الطريقة المختلطة في دراسة واحدة ، مما يضفي عليها نوع من الابتكارية، كذلك يمكن الاعتماد على تصميم معين في الدراسة بطريقة جديدة اعتماداً على ظروف الدراسة والمعلومات المتوافرة عنها.

تحليل البيانات في البحوث المختلطة:

تعد مرحلة تحليل البيانات في البحوث المختلطة من أكبر التحديات التي تواجه الباحثين في هذا المجال .

وتمر عملية تحليل البيانات المستقاة من البحوث المختلطة بسبع مراحل، هي:-

1- تلخيص(اختصار البيانات). 2- عرض البيانات.

3- تحويل البيانات. 4- ربط البيانات.

5- دمج البيانات. 6- مقارنة البيانات.

7- تكامل البيانات (Onwuegbuzie & Teddlie,2003) .

1- اختصار أو تلخيص البيانات : Data Reduction

يُقصد بها تلخيص البيانات الكيفية من خلال استخدام التحليل الكيفي لها وتلخيص البيانات الكمية من خلال الإحصاء الوصفي والتحليل العاملي والعنقودي.

2-عرض البيانات : Data Display

تشمل هذه المرحلة وصف البيانات الكيفية من خلال الرسوم البيانية، القوائم، أشكال "فن"، ووصف البيانات الكمية من خلال الجداول والرسوم البيانية.

3-تحويل البيانات : Data Transformation

يُقصد بها تحويل البيانات الكمية إلى كيفية والعكس ، وتتبع هذه المرحلة مرحلة عرض البيانات ويقوم فيها الباحث بدمج البيانات الكمية داخل البيانات السردية التي يتم تحليلها بالطريقة الكيفية (تعبر هذه المرحلة عن دمج البيانات الكمية بطريقة سردية أو كيفية)، أو أن البيانات الكيفية يُعبر عنها بأكواد رقمية ويتم التعامل معها إحصائياً (تكميم البيانات).

4-ربط البيانات: Data Correlation

تعني أن البيانات الكمية ترتبط بالبيانات التي يتم تحليلها بالطريقة الكيفية، كما يتم ربط البيانات الكيفية بالبيانات التي يتم تحليلها بالطريقة الكمية.

5-دمج البيانات: Data Consolidation

حيث تُدمج البيانات الكمية مع الكيفية وتشتركان معاً في تكوين مجموعة جديدة من البيانات تساعد الباحث على فهم مشكلة الدراسة وتفسيرها.

6-مقارنة البيانات: Data Comparison

يتم في هذه المرحلة المقارنة بين البيانات التي تم الحصول عليها بالطريقة الكمية والبيانات التي تم الحصول عليها بالطريقة الكيفية وذلك لتحديد مدى الاتفاق أو الاختلاف بينهما.

7-تكامل البيانات: Data Integration

هي المرحلة النهائية من مراحل عملية تحليل البيانات وفيها تتكامل البيانات الكمية مع الكيفية لمساعدة الباحث في الوصول إلى نتائج واضحة ومحددة.

وتعتمد عملية تحليل البيانات في البحوث المختلطة على :-

1-نوع التصميم البحثي المختلط المستخدم.

2-طرق التحليل المرتبطة بنوعى البيانات الكمية أوالكيفية الموجودة داخل كل تصميم.

جدول (8-3)أنواع التصميمات البحثية المختلطة وإجراءات تحليل البيانات وتفسيرها

نوع التصميم المختلط	أمثلة للإجراءات التحليلية والتفسيرية للبيانات
1-**التصميم التوفيقي.** (QUAN+ QUAL)	أ-تكميم البيانات الكيفية ويشمل تكويد البيانات الكيفية ثم تحويل هذه الأكواد إلى أرقام ثم إلى بيانات رقمية. ب-تحليل كيفي (وصف) للبيانات الكمية ويشمل تحليل البيانات الكمية التي تم الحصول عليها من الاستبانات ثم مقارنتها بنتائج تحليل البيانات الكيفية. ج-مقارنة النتائج المستخلصة من تحليل البيانات الكمية والكيفية. د-تدعيم البيانات ويتم فيها دمج كل من البيانات الكمية والكيفية لتشكيل متغيرات جديدة.

2-التصميم التفسيري. (QUAN ⟵ qual)	أ-جمع البيانات الكمية أولاً ثم البيانات الكيفية. ب-عمل مسح كمي لتحديد الاختلافات بين أفراد العينة في المتغير محل الدراسة ، يتبع ذلك إجراء مقابلات كيفية لتفسير أسباب وجود هذه الاختلافات. ج-عمل مسح كمي بالاعتماد على التحليل العاملي والذي يستخدم بعد ذلك كصيغة لتحديد العناصر الكيفية في الدراسة كالملاحظات والمقابلات. د-إجراء اختبار ذي مستويات متعددة ويعني جمع البيانات الكيفية من خلال مقابلات في مستوى طلاب الفصل مثلاً، ثم إجراء مسح على مستوى المدرسة، ثم جمع البيانات على مستوى المدينة كلها. (أي أن كل بيانات يتم الحصول عليها من مستوى تؤدى إلى المستوى الذي يليه).
3-التصميم الاستكشافي (Qual ⟵ quan)	أ-جمع البيانات الكيفية وتحديد العناصر المميزة لها في الدراسة واستخدام هذه العناصر كقاعدة لتحديد الأدوات اللازمة لجمع البيانات الكمية. ب-الحصول على عبارات محددة من أفراد العينة والتي تستخدم لتصميم مقاييس أو أدوات معينة كالاستبيانات مثلاً ، كذلك البحث عن أدوات مصممة بالفعل يمكن تعديلها لتناسب البيانات أو العبارات الموجودة في المرحلة الاستكشافية من الدراسة. ج-تنظيم البيانات في شكل فئات أو مجموعات ، فمثلاً المجموعات ذات الاختلافات الثقافية التي يتم جمع البيانات المرتبطة بها في الدراسات الإثنوجرافية في المرحلة الأولى من الدراسة تعد متغير تصيمي في المرحلة الثانية من الدراسة. د-البيانات الكيفية التي تستخدم في التحليلات المقارنة تتبع بالمسوح الكمية في المرحلة الثانية من الدراسة.

ويمكن القول بأن تحليل البيانات في البحوث المختلطة يعتمد على المزج أو الدمج بين البيانات بنوعيها (الكمية والكيفية) وعلى توقيت تحليل البيانات في كل منهما، **لذلك يمكن تقسيمه إلى :-**

1-التحليل المختلط المتماثل Parallel Mixed Analysis

ويتم فيه ما يلي:

أ-تحليل كل من البيانات الكمية والكيفية بطريقة منفصلة.

ب-لا يعتمد تحليل نوع معين من البيانات على النوع الآخر أثناء مرحلة التحليل.

ج-لا يتم مقارنة النتائج المستقاة من كل نوع من البيانات حتى يتم الانتهاء من تحليل البيانات بنوعيها (أى يتم تحليل البيانات الكمية والكيفية قبل مقارنتهما معاً).

فلا يتم في هذا النوع من التحليل المزج بين البيانات حتى يتم الوصول إلى مرحلة تفسير البيانات في الدراسة المختلطة.

2-التحليل المختلط المتزامن Concurrent Mixed Analysis

يتم فيه تحليل كل من البيانات الكمية والكيفية في نفس الوقت .

ويتم فيه ما يلي:-

أ-جمع البيانات الكمية والكيفية في نفس التوقيت.

ب-تحليل البيانات بعد الانتهاء تماماً من جمع البيانات بنوعيها.

ج-على عكس النوع السابق من التحليل يحدث التكامل بين البيانات عادة في مرحلة تحليل البيانات.

ويتم الاعتماد على هذا النوع من التحليل في الدراسات الكمية من خلال تحويل بياناتها إلى بيانات كيفية **qualitizing data** ، **ويُقصد به** تحويل البيانات الكمية إلى نمط آخر من البيانات يمكن تحليله كيفياً.

وعلـــى العكـــس يتم تدعيم التحليل الكيفي للبيانات بالاعتماد على التحليل الكمـــي للبيانات من خلال ما يُسمى بـــ " تكميم البيانات " **quantitizing data.**

3-التحليل المختلط المتتابع Sequential Mixed Analysis

يُقصد به الاعتماد على مداخل متعددة لجمع البيانات وتحليلها وتفسيرها في مراحل متتابعة من الدراسة ، ويتم فيه ما يلي :-

أ-يبدأ تحليل البيانات دائماً قبل جمع نوعي البيانات الكمية والكيفية (يبدأ تحليل نوع من البيانات ثم الآخر).

وعـــندما تُتبع مرحلة تحليل البيانات الكمية بمرحلة تحليل البيانات الكيفية فـــإن هذا النوع من التحليل يسمى " التحليل الكمي – الكيفي المتتابع " (Onwuegbuzie & Leech ,2004)

أغراض طرق البحث المختلطة Purposes of mixed methods research

يمكن تصنيف طرق البحث المختلطة من خلال تحديد الغرض أومجموعة الأغــراض التـــي تهـــدف إليها الدراسة المختلطة ، حيث يمكن أن تهدف الدراســـة المخـــتلطة الواحدة إلى تحقيق غرض واحد أوأغراض متعددة ، وتتمثل أغراض طرق البحث المختلطة في الأغراض الخمسة التالية:-

1-التوليف أوالتوفيق. 2-التكامل. 3-التطوير.

4-إعادة الصياغة أوالتعديل. 5-التوسع أوالامتداد.

(Rocco, et al., 2003; Greene et al., 1989)

وفيما يلي شرح مبسط لهذه الأغراض:-

1-التوليف (التوفيق) Triangulation يقصد به دمج عدد من الطرق – الـــنظريات – مصـــادر المعلومات والباحثين في دراسة واحدة لتجنب التحيز وعدم الموضوعية التي قد تظهر عند الاعتماد على باحث واحد أو

طريقة بحثية واحدة أو نظرية واحدة أو مصدر واحد للمعلومات عند عمل الدراسة.

كما يعني البحث عن نقطة مشتركة توضح التوافق بين النتائج المستقاة من طرق البحث المختلفة التي اتبعها الباحث في دراسة ظاهرة معينة، ويهدف الدمج إلى تحديد مدى التماثل والتوافق بين البيانات والنتائج الكمية والكيفية أكثر من تحقيق نفس النتائج من كليهما ، حيث يعبر عدم التوافق بين البيانات الكمية والكيفية عن فرصة جيدة لتطوير العلاقات بين الطرق البحثية المستخدمة والظاهرة محل الدراسة للوصول إلى تحقيق التوافق بين النتائج.

ويكون أقوي أشكال التوليف في البحوث المختلطة هو الاعتماد على عمل الدراسات الكمية والكيفية في نفس الوقت ولكن بإجراءات منفصلة (مستقلة) ويعني الاستقلال هنا أن يتم تنفيذ الدراستين (الكمية والكيفية) وتحليل نتائجهما بطريقة مستقلة ومنفصلة ولكن نادراً ما يستخدم هذا الإجراء.

2-التكامل: **Complementarity** يعني تفسير النتائج التي توصل إليها الباحث من طريقة بحثية معينة بالنتائج التي توصل إليها من خلال الطريقة الأخرى. ويهدف التكامل إلى استخدام مواطن القوة في طريقة بحثية لتحسين النتائج المستخلصة من الطريقة الأخرى (البيانات الكيفية يمكن أن تفسر نتائج التحليل الإحصائي، كما يمكن للبيانات الكمية أن تفسر النتائج الكيفية).

ويتم هذا التكامل بطريقتين

← (أ) متماثلة : يتم إجراء الدراستين في نفس الوقت مع وجود تفاعل وعلاقات متبادلة بينهما .

← (ب) متتابعة : يتم إجراء الدراستين الكمية والكيفية في مرحلتين متتابعتين حيث تقوم نتائج إحدى المرحلتين بتدعيم نتائج المرحلة الأخرى.

3-التطوير:- Development

يدل على اعتماد الباحث على إحدى الطرق البحثية التي استخدمها في تطوير الطريقة البحثية الأخرى ، وقد يشمل هذا التطوير اختيار العينة وإجراءات تنفيذ الدراسة كما يشمل القرارات المرتبطة بالقياسات التي ستتم في الدراســة ،كما يقصد به إجراء الدراسة في مراحل متتابعة لملاحظة نفس الظاهرة أكثر من إجراء طريقتين مختلفتين في نفس الوقت على نفس الظاهرة.

4-إعادة الصياغة (التعديل):- Initiation

يقصـــد به اكتشاف التناقض والتعارض وتحديد رؤى جديدة لأطر العمل التي يتم فيها البحث ومن ثم إعادة صياغة الأسئلة والنتائج الخاصة بطــرقة بحثــية معيــنة اعــتماداً علي الأسئلة والنتائج الخاصة بالطريقة الأخرى.

5- التوسع (الامتداد) :- Expansion

يقصــد بـــه التوسع في استخدام عمليات الاستقصاء في البحث عن طريق استخدام طرق بحثية عديدة بأشكال مختلفة من الاستقصاء (Petter & Gallivan, 2004).

خطوات الدراسة المختلطة :

وفيما يلي توضيح لهذه الخطوات:

1- تحديد مدى معقولية الدراسة المختلطة ومناسبتها لموضوع الدراسة:

أولى متطلبات تقييم أو تحديد مدى مناسبة استخدام المنهج المختلط للدراسة هو توافر مهارات جمع كل البيانات الكمية والكيفية لدى الباحث – ووقت كاف لجمع معلومات كافية، ومعرفة التصميمات البحثية المختلطة،

كذلك مدى تقدير الأفراد المحيطين بالباحث لدراسته المختلطة وهل سيقدرون جهوده أم لا .

2- تحديد الهدف من استخدام الطريقة المختلطة:

يوضح الباحث في هذه الخطوة سبب استخدامه للطريقة المختلطة وجمع كل من البيانات الكمية والكيفية كذلك تحديد التصميمات الثلاثة للبحوث المختلطة وأي منها سيتبنى في دراسته.

3- تحديد إستراتيجية جمع البيانات:

إن تحديد الهدف من استخدام الطريقة المختلطة سوف يقود الباحث إلى تخطيط الإجراءات التي سيتبعها لجمع البيانات ، لذلك يجب عليه أن يحدد ما يلي :

أ-هل سيعتمد أكثر علي البيانات الكمية أم الكيفية ؟

ب- هل سيكون جمع البيانات متعاقب أم متزامن ؟

ج- ما أشكال البيانات التي سيقوم بجمعها سواء البيانات الكمية (درجات مثلاً) أو البيانات الكيفية (صور) التي سيقوم بجمعها ؟

4- صياغة كل من الأسئلة الكمية والكيفية:

بعدما يقوم الباحث باختيار التصميم المختلط المناسب لدراسته يقوم بصياغة الأسئلة البحثية اعتماداً علي ذلك التصميم، ويمكن صياغة هذه الأسئلة قبل الدراسة أو أثنائها. فمثلاً في التصميم ذي المرحلتين (التصميم الشارح أو الاستكشافي) فإن الأسئلة المتعلقة بالمرحلة الثانية لا يمكن تحديدها في بداية الدراسة، بل تتم صياغتها أثناء مراحل الدراسة، أما في تصميم الدمج فإن الأسئلة يمكن صياغتها قبل جمع البيانات.

ويجب توضيح أن الأسئلة الكمية توضح العلاقة بين المتغيرات المستقلة والتابعة ويمكن كتابة فروضها في الصورة الصفرية ، أما الأسئلة الكيفية تكون مفتوحة النهاية وتهدف إلى وصف الظاهرة محل الدراسة.

5- جمع البيانات الكمية والكيفية:

يعتمد جمع البيانات الكمية والكيفية في الدراسات المختلطة علي نوع التصميم المختلط المستخدم ومع ذلك فإن هذه المرحلة تستغرق كثيراً من الوقت في كل تصميمات البحوث المختلطة، كما تتطلب مهارات بحثية معينة للتعامل مع هذه البيانات ومهارات لاستخدام البرامج الإحصائية وبرامج تحليل النصوص والتي تسهل علي الباحث التعامل مع كل من البيانات الكمية والكيفية.

6- تحليل البيانات منفصلة أو متزامنة:

يرتبط تحليل البيانات أيضاً بنوع التصميم المختلط المستخدم فيمكن للباحث أن يحلل البيانات الكمية منفصلة عن البيانات الكيفية كما في التصميم الشارح (التفسيري) والاستكشافي أو يحللها في نفس الوقت (تكامل تحليل البيانات الكمية والكيفية كما في تصميم الدمج).

7- كتابة تقرير الدراسة (الدراسة أحادية المرحلة- ثنائية المرحلة):

المرحلة النهائية من مراحل الدراسة المختلطة هي كتابة التقرير، ويتخذ هذا التقرير إحدى الشكلين التاليين:

أ- يتم كتابة التقرير في المرحلتين المكونتين للدراسة : ويحتوي التقرير علي جزء واحد لكتابة المشكلة ومراجعة الأدبيات السابقة ثم أجزاء يكتب فيها أساليب جمع البيانات – تحليلها وتفسيرها . ويتم توضيح كيفية استخدام كل من الطرق الكمية والكيفية في كل جزء من التقرير .

ب- يقوم التقرير بعمل تكامل بين المرحلتين الكمية والكيفية في الدراسة في كل جزء من أجزائها ، أسئلة البحث يتم صياغتها بالطريقتين الكمية والكيفية كما أن جمع البيانات يكون في جزء واحد يوضح التكامل بين الأشكال الكمية والكيفية ،ويكون تحليل البيانات محاولة لإحداث التكامل بين البيانات الكمية والكيفية ، ثم يقوم الباحث بتشكيل النتائج وتفسيرها

بطـــريقة توضح ملامح مشكلة البحث، ويوجد هذا الشكل من النتائج في **التصميم التوفيقي**.

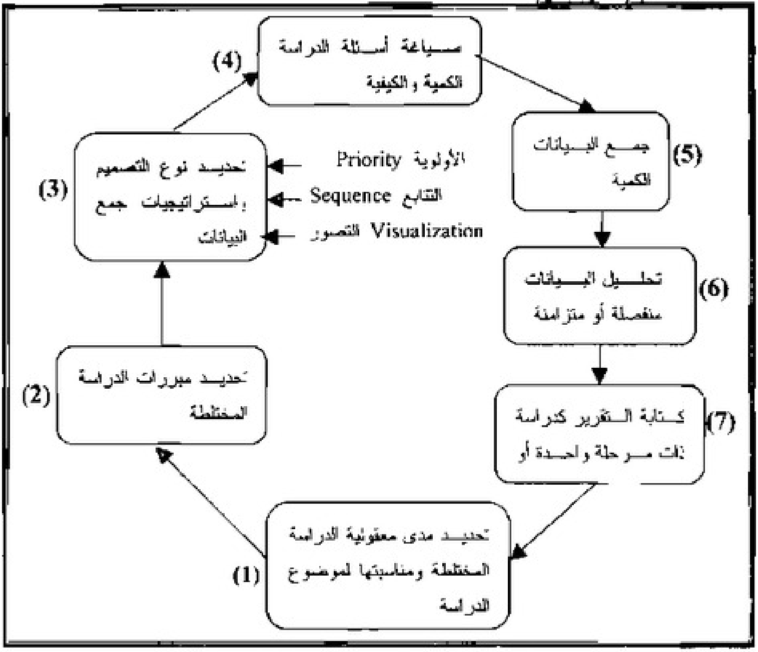

شكل (8-7) خطوات الدراسة المختلطة

معايير تقييم الدراسات المختلطة :

يمكن تقييم الدراسة المختلطة من خلال طرح عدد من الأسئلة تتمثل في:

1-هــل قـــام الباحث بتوظيف طريقة واحدة علي الأقل من البحث الكمي وواحدة من البحث الكيفي؟

2-هل تسمى هذه الدراسة (دراسة مختلطة)؟ وهل يوجد أي مصطلح يدل على ذلك؟

3-هل يوجد ما يوضح سبب اعتماد الباحث على الدراسة المختلطة ، وما سيعود عليه من اعتماده عليها ؟

4-هل قام الباحث بتوضيح نوع التصميم المستخدم في الدراسة ؟ ويمكن الإشارة إلى أن نوع التصميم يمكن لقارئ الدراسة تحديده من خلال الرسوم والأشكال التي يستخدمها الباحث في دراسته. **Visualization**

5-هل حدد الباحث أي من المدخلين سيستخدم أولاً (كمي أو كيفي) وأي منهما سيستخدمه أكثر **Priority and Sequence**؟

6-هل تم إعطاء الدراسة الوقت والجهد اللازمان لها؟ وهل تم جمع البيانات بالقدر الكافي المناسب للدراسة؟

7-هل قام الباحث بكتابة أسئلة الدراسة بالطريقة الكمية والكيفية؟

8-هل حدد الباحث بوضوح إجراءات جمع كل من البيانات الكمية والكيفية؟

9-هل تتناسب إجراءات تحليل البيانات مع نوع الدراسة المختلطة المستخدمة؟

10-هل يتناسب نوع التصميم المختلط المستخدم مع الهيكل العام للدراسة؟

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

الفصل التاسع

تحليل البيانات الكيفية وتفسيرها

Analyzing and Interpreting Qualitative Data

يتناول هذا الفصل النقاط التالية:

- استراتيجيات تحليل البيانات.
  - أولاً: تنظيم البيانات
  - ثانياً: تحديد الفئات والموضوعات والنماذج
  - ثالثاً: اختبار الفرضيات الظاهرة في مقابل البيانات
  - رابعاً: البحث عن مشروعات بديلة للبيانات
  - خامساً: كتابة التقرير البحثي
- تحليل البيانات الكيفية.
  1. اختصار البيانات 2. تشفير البيانات 3. إدارة البيانات
- تحليل البيانات الكيفية وتفسيرها.
- خصائص تحليل البيانات الكيفية.
- إجراءات استخدام البرامج الكمبيوترية.
- خطوات التحليل اليدوي أو الكمبيوتري.
  - أولاً: الوصف
  - ثانياً: المحاور
  - ثالثاً: تقسيم المحاور لمحاور فرعية أو مستويات
  - رابعاً: كتابة النتائج
- التفسيرات التحليلية.

مقدمة

تتحدد مداخل تحليل البيانات وفقاً لأسئلة البحث، ونوع البيانات، والمدخل الفلسفي التي تقوم عليه الدراسة؛ وهناك ثلاثة مداخل أساسية لتحليل البيانات الكيفية؛ تتمثل في:

1. **المدخل التفسيري Interpretive Approach** يقوم هذا المدخل على التفاعلية الاجتماعية ويرتبط بالظواهرية **Phenomenological** وفيه يقدم الباحث نظرة كلية عن البيانات، ولا يقوم بتصنيفها، واختصارها، ويستخدم في الدلالات، والنقد الأخلاقي، والمنهجيات العرقية.

2. **مدخل البحث الاجتماعي التعاوني Collaborative social research** يستخدم في بحوث النشاط التي تضم أعضاءً من منظمات متعددة، وقد تكون متناقضة. فيشترك أعضاء المنظمات في بلورة فكرة ما من خلال ما يقدمونه من آراء وأفكار يتم تحليلها واستخلاص الملامح العامة لها.

3. **مدخل الانثربولوجي الاجتماعي Social Anthropology** ويعتمد في الأساس على الاثنوجرافي، ويقوم فيه الباحث بعرض تفاصيل، أو وصف غني، ويبحث عن الأنماط المتكررة في السلوك الإنساني، ويقوم الباحث بتشفير البيانات وتصنيفها أثناء جمعها، وبعد ذلك تحليلها مع وجود الملاحظة والمقابلات المستمرة؛ لتعديل هذه النماذج أو الأنماط، وغالبا ما يسمى بالمدخل الدائري **recursive approach** ، ويهتم به من يسعى لبناء أو اختيار النظرية.

بالرغم من توفر إرشادات عامة لتحليل البيانات، فقد أكد "باتون" **Patton (1990)** على عدم تحديد قواعد صارمة تحكم الإجراءات؛ نظراً

لأن البحث الكيفي يعتمد في كل مرحلة على المهارات، والتدريب، والاستبصار، وقدرات الباحث، ويعتمد البحث الكيفي إعتماداً كبيراً على الفكر التحليلي، ونمط المحلل. فالعنصر البشري هو القوة المحددة أو الضعف الأساسي في كل من البحث والتحليل الكيفي "ولو أدركنا أن كل دراسة كيفية مزيدة في نوعها، و متميزة عن غيرها، فلن يكون التساؤل المطروح عن مدى اقتراب الباحث من اتباع الخطوط الإرشادية؛ بل سيكون عن مدى ثراء الخطوط الإرشادية في تحليل البيانات التي اتبعت".

فتحليل البيانات عملية متزامنة غير خطية في اتباع الترتيب، وإعطاء المعني للبيانات في البحث للحالات العامة المتعلقة بالعلاقات بين فئات البيانات، وتصنيفاتها. ويحدث تحليل البيانات في كل نقطة في العملية البحثية: أثناء التخطيط للبحث، وخلال تجميع البيانات، وبعد تجميع البيانات، وعند تنقيح الموضوعات والتفسيرات.

ومن الخطوط الإرشادية الممكن اتباعها تقسيم العملية البحثية إلى ثلاثيات؛ حيث يتضمن الثلثان الأولان التجميع، والتحليل المتزامنين للبيانات. ومن خلال تأمل البيانات، يقوم الباحثون بالاضطلاع بردود أفعال المشاركين، وتنقيح الاستراتيجيات المنهجية، والتعرف على المنطلقات المفاهيمية البديلة من الزملاء المراجعين الذين يقومون بتحليل البيانات. أما الثلث الأخير من العملية البحثية فيتناول عملية الكتابة؛ ويفيد هذا الإطار بكونه دليلاً للباحثين لتقليل التشتت، ومنع تعاظم المعلومات، والإفادة من ظهور طبيعة البحث.

ويعد الحوار البحثي **Research dialogue** (وهو النقاش المستمر في كل مرحلة من مراحل الدراسة) ذا أهمية عظيمة خلال عملية البحث. فالحوار البحثي يضم كثيراً من سجلات البحث؛ تتمثل في: كروت تدوين الملاحظات، والملفات التحليلية، وشرائط التسجيل، والتقارير الشهرية،

ولوجوهات البحث البنيوية. ويعمل نظام الملفات النظامية على توفير طريقة منهجية لتنظيم الأفكار عن العملية، ومخرجات الدراسة الكيفية. وباستخدام ملفات الحاسب الآلي للملاحظات والتقارير واللوجوهات يسهل عملية التخزين النظامي، واسترجاع تلك السجلات عند الحاجة لها. كما أن الملاحظات الشخصية، والنظرية، والمنهجية التي تعكس المكونات المتعددة للدراسة، تعمل على زيادة الدقة المنهجية للبحث. ومن الأمثلة على تلك النوعية من الملاحظات؛ الاستيعاب أثناء الملاحظة الطبيعية، والمعلومات الخاصة بالتعبيرات غير اللفظية للمشاركين خلال المقابلات الشخصية. أما الملاحظات المنهجية فتركز على البحث؛ مثل: الإجراءات اللوجستية، وشكل المقابلة الشخصية) ويمكن استخدامها لتنقيح الطرق مع تقدم الدراسة في مسارها. أما الملاحظات النظرية؛ فتتألف من الفئات والموضوعات المدركة خلال تجميع البيانات، والمعلومات المدعمة، والفرضيات الأصلية، والأسئلة البحثية. وبالنسبة للملاحظات الشخصية؛ فهي تتكون من معتقدات، وفرضيات الباحث، وتحتفظ بها خلال البحث بهدف توثيق منظور الباحث وتقزيم معدل الانحراف في تجميع البيانات وتفسيرها، وغالباً ما يشار لتلك التقنية على أنها "الاضطلاع بمنظور الباحث".

إستراتيجيات تحليل البيانات Data Analysis Strategies

هناك خمس فئات لإستراتيجيات تحليل البيانات؛ تتمثل في:

1. تنظيم البيانات.
2. توليد الفئات والمحاور **themes**، والنماذج أو الأنماط **patterns**.
3. اختبار الفرضيات الظاهرة في مقابل البيانات.
4. البحث عن مشروعات بديلة للبيانات.
5. كتابة تقرير البحث **(Marshall & Rossman,1995)**.

وسوف نتناول تلك الإستراتيجيات تفصيلاً فيما يلي:

أولاً: تنظيم البيانات Organizing Data

يسمح التنظيم النظامي للبيانات للباحث بتحقيق ما يلي:

1. الحصول على بيانات عالية الجودة.
2. توثيق التحليلات كما حدثت بالفعل.
3. الحصول على البيانات والتحليلات المرتبطة بها مع اكتمال البحث.

ويمكن الاستعانة بقائمة شاملة لأشكال تنظيم البيانات كما يلي:

1) **المادة الخام:** (ملاحظات المجال، وشرائط المقابلات الشخصية).
2) **البيانات المعالجة جزئياً:** (الملاحظات التي يعكسها الباحث).
3) **البيانات المشفرة:** (الشفرة الخاصة التي تصف المجموعات الصغيرة للبيانات).
4) **صورة التشفير:** (التعريفات الموسعة للشفرات).
5) **الملاحظات الرسمية أو المواد التحليلية الأخرى:** (تأملات الباحث في المعاني المفاهيمية للبيانات).
6) **عروض البيانات:** (الرسوم، أو شبكات عرض المعلومات في أشكال مضغوطة).
7) **وثائق التحليل:** (توثيق العملية البحثية).
8) **سجلات البحث والاسترجاع:** (نظام ربط الشفرات ومصادر البيانات الأصلية).
9) **نص التقرير report text:** (المسودات الناجحة لما يتم كتابته في تصميم وطرائق الدراسة).

10) اللوح العام أو التوثيق general chronological log: (تجميع البيانات وعمل التحليل).

11) فهرس كل مواد القائمة السابقة (Wuberman & Miles, 1994).

كما تضم ممارسات تنظيم البيانات، وإدارتها بصورة جيدة التخطيط والاهتمام بالتفاصيل؛ مثل:

1. تحديد مسميات للشرائط السمعية.
2. حمل المزيد من الشرائط والبطاريات وجهاز التسجيل.
3. ملاحظات شفرة الألوان وفقاً للأسماء والبيانات والأحداث.
4. توضيح البيانات كما يتم تجميعها.
5. عمل أربع نسخ لملفات الحاسب الآلي على الأقل للبيانات– والاحتفاظ بواحدة لاسترجاع النسخ الأخرى للتحليلات المختلفة، وإعادة استرجاعها.
6. توصيف الحالات الفردية وتحليلها.
7. تحديد الموضوعات المألوفة عبر الحالات.
8. تقييم عملية البحث.

ولا يجب الحط من قدر التفاصيل وأهميتها التي تبدو تافهة أو غير قيمة. كما أن الاهتمام بالتفاصيل الدقيقة لتجميع البيانات وإدارتها تقلل من مثبطات الإنتاجية أثناء كتابة تقرير البحث.

ثانياً: تحديد الفئات والموضوعات والنماذج

Generating categories, themes, & patterns

يتألف أساس تحليل البيانات من تحديد: الفئات، والموضوعات الراهنة، والأفكار، أو اللغة، ونظم الاعتقاد المشتركة بين المشاركين في البحث، ومواقفهم. وقد أوصى "جلينس وبشكين" Glesne & Peshkin

(1992) باستخدام الشفرات عند تحديد الموضوعات، وأكدا على العملية التقدمية في التشفير، ووضع البيانات في فئات كبرى، وتصنيف البيانات في كل فئة "أي عمل شفرات فرعية" ووضع المجموعات المختلفة للبيانات في تتابع ذي معنى، أو نماذج مترابطة. والهدف من كل شفرة كبرى هو تحديد فكرة أو مفهوم محتوى بشفرات كبرى كافية موضوعة لجمع كل البيانات. ويصمم كتاب الشفرة خصيصاً ليناسب نمط الباحث، ويعمل على توفير مكان للبدء، والتقسيم، ومراجعة الشفرات عبر العملية البحثية. وقد يتم توظيف الكود لأي قدر من النصوص من العبارة حتى الصفحات الكاملة. ولتحديد كيفية مناسبة الشفرات إلى فئات، وكيفية ترابطها أمر متواجد وحتمي؛ ويتطلب ظلالاً تحليلية وابتكاراً ومثابرة.

أما تحليل المحتوى **Content analysis** وهو نمط مألوف في عمل الفئات – فيتضمن إيجاد النماذج في البيانات، ووضع كل نموذج في فئة. ويقوم الباحث بفحص جزئيات النص، ويعطيهم مسميات، كما لو كان يبني فهرس لكتاب. وهذه المسميات أو الشفرات التي تؤلف فهرس البيانات يتم تطبيقها فيما يبدو على الرسائل المناسبة في ظل البيانات. ويمكن تطوير هذا النظام الفهرسي إما يدوياً – باستخدام طريقة القطع واللصق لكروت الفهارس، أو باستخدام برمجيات الحاسب الآلي خاصة المصممة للبحث الكيفي.

ويمكن أن تساعد برامج الحاسب الآلي الباحثين في كل من إدارة البيانات، وتحليلها. وبالرغم من أن كل برنامج فريد في نوعه ومتميز عن غيره، فإن تلك البرامج تتخصص في التحليل الوصفي، أو بناء النظرية. ويمكن للبرامج التي تركز على التحليل الوصفي في الأساس أن تعمل على:

1. عمل نص من ملفات معالجة الكلمات.
2. التشفير عن طريق فحص أي توليفه من مجموعات المعلومات.
3. مجموعـات الـنص مـن المصـادر المتنوعة التي تشترك في نفس الكود.
4. المساهمة بعديد من الشفرات في نفس النص.
5. طبع أية توليفة من الموضوعات تتراوح من الأهداف الخاصة إلى الأغراض الأكثر عمومية.

وتركـز البرامج المطورة لهدف بناء النظرية؛ مثل "AQUAD" علـى الكشف عن العلاقات المفاهيمية، وتتم في نموذج ترتيبي، وتتمتع بعلاقـات تبعـية، وتـتداخل مع ثلاثة مفاهيم، أو أكثر، أو تكون مرتبطة بشكل سببي.

وتضم المقترحات لتحديد الفئات والموضوعات والنماذج ما يلي:

1) اقرأ المقترحات عند اكتمالها؛ لتحديد الموضوعات الظاهرة التي قد تعدل من تجميع البيانات التابعة؛ مثل: أسئلة المقابلات الشخصية، والتحليل.
2) اقرأ التوصيفات ثلاث مرات قبل التشفير؛ لتحديد الموضوعات.
3) احمـل مذكـرة أو شـريط تسجيل لتسجيل الأفكار والتساؤلات، والاستبصارات كما يواجهونها.

ثالثاً: اختبار الفرضيات الظاهرة في مقابل البيانات

Testing hypotheses against the data

تشير فرضيات اختبار البحث أساساً إلى تحليل البيانات الذي يتم فـي الدراسـات الوضعية **positivist**، وما بعد الوضعية **post positivist** والتفسـيرية **interpretive**. ومـع ظهـور النماذج والموضوعات ينتقل الباحـث عبر البيانات لمواجهة الفرضيات عن طريق البحث عن البيانات

غير المتماثلة، والمساهمة في البيانات المدعمة في بناءات أكبر. ويقوم الباحث بالنسبة للبحوث الناقدة **critical**، أو غير بنائية **deconstructive** بتقييم جودة البيانات؛ "أي توافق المعلومات وصدقها، وفائدتها، ومحوريتها"؛ لتحديد مدى فائدة البيانات في مواجهة أهداف الدراسة".

وتضم مقترحات اختبار أهداف البحث في مقابل البيانات ما يلي:

1) وضع أسئلة البحث فوق مساحة عمل الباحث كوسيلة بعدية للإبقاء على التركيز التحليلي.
2) مقارنة الموضوعات الرئيسية والموضوعات الفرعية المحددة بشفراتها مع كل مصدر بيانات.
3) استخدام مواد بسيطة لتلخيص الموضوعات عبر مصادر البيانات.

مع ملاحظة الموضوعات الظاهرة والنماذج المتماثلة ، وغير المتماثلة، وتوليف نماذج ممكنة للبيانات عبر عملية التحليل.

رابعا: البحث عن مشروعات بديلة للبيانات

Searching Alternative Explanations of The Data

لابد من إدخال المنظورات المتعددة أثناء التشفير للحصول على اتساع تحليلي، وللتأكد من تحيز الباحث؛ وتضم المنظورات المتعددة:

1) تشفير البيانات من المنطلقات التنظيرية المختلفة.
2) أن تحظى بباحثين متعددين ليقوموا بتشفير نفس البيانات، بما في ذلك الأفراد ذوي الخلفيات المختلفة؛ "مثل: النوع، والبيئة الاجتماعية، والبيئة الثقافية".
3) الطلب من المشاركين عمل تغذية راجعة عن الشفرات المطلوبة ومقترحات للشفرات.

وبمجرد ظهور مجموعة موضوعات عبر البيانات؛ فمن الضروري البحث عن معلومات غير متماثلة في باقي النص. فعلى سبيل

ويحـــبذ الاهتمام بالبيانات غير المتماثلة؛ لتجنب التفسيرات المبسطة التي تطغى، وتشوش على تعقد الموضوعات عبر المشاركين والمواقف؛ حتى تســمح للقارئيــن بالقيام بتفسيراتهم الخاصة للبيانات، ولتعظيم عامل الثقة في الدراسة.

خامساً: كتابة التقرير البحثي Writing The Research Report

لابد من مواجهة ثلاثة موضوعات على الأقل من قبل الباحثين في حراكهم نحو هذين المجالين: (تجميع البيانات) لبنائية النص، و(تقرير البحث): صناعة الإحساس، والتمثيل، والتشريع.

(1) الأسئلة المتعلقة بصناعة الإحساس التي لابد من مواجهتها: وتضم "مـــا الـــذي سيتم إقراره؟" "وكيف سيتم تمثيلها؟"، وتضم مصادر المعلومـــات علـــى البـــيانات المتجمعة من المشاركين، وتنظير الباحثيـــن، والمجـــال، وملاحظـــات التشفير، وأية معلومات يتم الحصول عليها من خلال متابعة الأعضاء، ومقابلات المتابعة.

(2) يتناول التمثيل صوت النص، وجمهور النص: فصوت المشاركين والـــذي غالـــباً مـــا يسمى "الآخر"، ودور المؤلف في النص تعد اعتـــبارات مهمة. كما لاحظ "دينزين" **Denzin** فإن التمثيل دائماً يكـــون تمثـــيلاً ذاتـــياً؟ للباحث؛ نظراً لأن الباحث يحدد كلاً من المحـــتوى وترتيـــب العرض. وقد يقوم ابتكار النصوص متعددة الأصـــوات (فـــي مقـــابل فـــردية الصوت) بمواجهة جزئية لهذا الاختصاص. ومع ذلك فلا يمكن حل مشكلة التمثيل تماماً في ظل وجـــود موضـــوعين متناقضـــين: أولهما يتعلق بمصداقية النص "كشـــكل للحقـــيقة"، وثانـــيهما: التأكد بأن كل النصوص محدودة تاريخياً، واجتماعياً، وسياسياً، وثقافياً.

(3) أن التشريع هو تناسق النص لمعيار متفق عليه؛ مثل المصداقية الابستمولوجية، أو ممثلي المصداقية المقبولة بواسطة المجتمع العلمي. وكما لوحظ سابقاً؛ فإن لكل طريقة معيارها الخاص للتشريع. وقد طرح كل من "لنكولن ودنزين" **Lincoln & Denzin (1994)** التساؤلات التالية المرتبطة بالتشريع: "هل النص يتماشى مع السياق والأفراد المفترض فيها تمثيلها؟ وهل يتمتع النص بالحق للتأكيد على أنه تقرير للعالم الأكبر الذي لا يواجه ليس فقط اهتمامات الباحثين، لكن أيضاً اهتمامات من سيتم دراستهم؟ ولابد من مواجهة هذه الموضوعات من قبل الباحثين عندما يقومون بتحويل بياناتهم وتفسيراتهم لنصوص.

ويمكن اختيار أشكال متنوعة لتنظيم النص، ونمط الكتابة؛ اعتماداً على هدف الدراسة. وقد اقترح "هاميرسلي واتكنسون" **Hammersley & Atkinson** الاستراتيجيات التالية لتنظيم النص:

أ) التاريخ الطبيعي: (وهو مفيد وصالح لإلقاء الضوء على عمليات عمل المجال).

ب) التناقض **chronology** : (صالحة خاصة عندما يكون موضوع الوقت مهماً لأهداف البحث).

ج) تغيير بؤرة التركيز **Changing Focus** (التي تبدأ من وصف البيانات إلى الإيجاز التنظيري).

د) التحليل والسرد المنفصل **Separated narration and analysis** (مواجهة عملية البحث والنظرية في حوارات منفصلة).

هـ) تنظيم الموضوعات والعناوين **Organization of themes or topics** :(كل موضوع يظهر من التحليل يتم مناقشته في العمق).

وتضم الطرق المنهجية الواقعية (وضع ملاحظة السلطة)، والاعتراضية (التفسير والتأكيد على الرؤى المرشحة للباحث للبيانات)، والناقدة (إقصاء الموضوعات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية التي يتم في ظلالها تجسيد الدراسة)، والرسمية (البناء الصريح، الاختبار، أو دفع النظرية).

ويمكن تلخيص طرق تحليل البيانات الكيفية، وعرضها في محاور ثلاثة؛ تتمثل في اختصار البيانات **Data reduction**، وتشفيرها **Data display**، وإدارتها بوضع التحقق والاستنتاج **Conclusion drawing/verification** **(Miles & Hubermerr,1994:10)**.

تحليل البيانات الكيفية

فيما يلي نعرض لخطوات تحليل البيانات الكيفية:

1. اختصار البيانات Data Reduction

يقوم الباحث بالمقارنة، والجمع، والتصنيف، والترتيب للمعلومات. ويرى الباحث أن المعلومات المجمعة كم هائل؛ ومن ثم يركز فحصه على حالات منتقاة لاختيار النظرية. ويقوم الباحث بالبحث عن كل من: النموذج، والروابط، والعلاقات، وعلى النقيض من البحث الكمي فإن الباحث الكيفي يستخدم التأمل أثناء البحث عن المعنى في البيانات، ويؤدي هذا التأمل إلى القيام بملاحظات جديدة، وإجراء مقابلات جديدة، والبحث بعمق أكبر عن نماذج جديدة، وتستمر هذه العملية الدائرية **recursive**.

2. تشفير البيانات Coding Data

يقوم الباحث في بدايات البحث بمسح البيانات المسجلة، ويصنفها في فئات. وتسمى هذه الفئات أكواد، أو شفرات **codes**، وتساعد هذه الأكواد الباحث في إدارة البيانات عن طريق تصنيفها، وتخزينها،

واسترجاعها، وتعتمد هذه الأكواد على نوعية الدراسة؛ لأن الأكواد تعد طريقة الباحث الأولى لإعطاء المعنى للبيانات. وتتعدد طرق تشفير البيانات بتعدد الباحثين.

ويمكن للباحث أن يكود البيانات بطريقة وصفية أو تفسيرية، ويقوم الباحث في الطريقة الوصفية بإعداد قائمة مبدئية؛ لكن يتم التكويد بعد جمع البيانات؛ أي بعد إجراء الملاحظات، أو المقابلات. وتكون طريقة التكويد نوعاً من التفسير لهذه البيانات.

3. إدارة البيانات Data Management

أ) **تصنيف البيانات يدوياً:** يتطلب تحليل البيانات كلاً من التحليل، والتصنيف. ويمكن بداية التنظيم عن طريق كتابة الأكواد في حواشي الملاحظات الميدانية، ثم تصوير الملاحظات، وتخزين الأصل، ثم قص النصوص وتصنيفها إلى أجزاء وفقاً للأكواد، ويمكن تخزين هذه البيانات المكودة في صناديق وتصنيفها بصورة مستمرة.

ب) **تنظيم البيانات باستخدام الكمبيوتر:** ويمكن استخدام الكمبيوتر باستخدام برنامج الكتابة لكتابة الملاحظات الميدانية، وهناك كثير من البرمجيات التي تم تطويرها لأغراض البحث الكيفي يمكن من خلالها إنشاء قاعدة بيانات، وهناك برمجيات لتخزين البيانات واسترجاعها بعد تصنيفها.

ج) **عرض البيانات:** حيث يتم التوصل إلى المعنى في البيانات عن طريق العرض البصري للبيانات، ويتم هذا العرض عن طريق

الأشـــكال، والجـــداول، والرسوم التوضيحية، وجداول التكرارات، ويمكن استخدام مصفوفات **matrix** لإظهار العلاقات.

تحليل البيانات الكيفية وتفسيرها

تتطلب عملية تحليل البيانات الكيفية فهم كيفية استخراج معنى من تلـــك النصـــوص والصور التي جمعها الباحث. وفيما يلي نستعرض ست خطوات يتبعهم الباحث عند تحليل البيانات الكيفية، وتفسيرها؛ تتمثل في:

1. إعداد البيانات وتنظيمها.
2. استكشاف قاعدة البيانات وتشفيرها.
3. وصف النتائج ، وتكوين المحاور.
4. تمثيل النتائج وكتابتها.
5. تفسير معنى النتائج.
6. صدق النتائج **validity**.

ويوضح شكل (9-1) تخطيطاً لعملية تحليل البيانات الكيفية

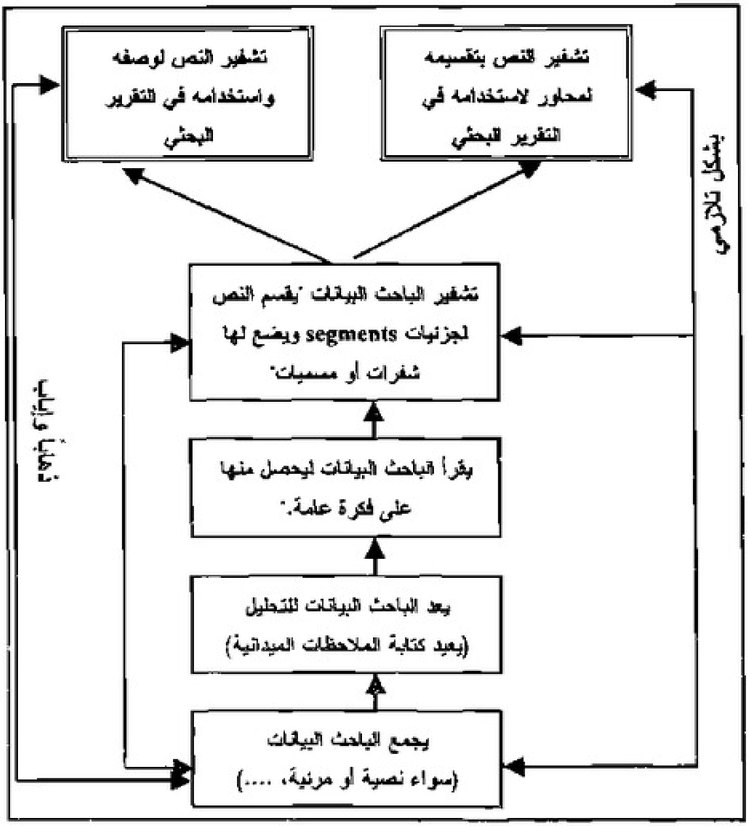

شكل (9-1) عملية تحليل البيانات الكيفية

فعلى سبيل المثال الباحث الذي أجرى دراسته عن العدوانية داخل المدرسة الثانوية باستخدام المقابلة، شرع في عملية تحليل البيانات الكيفية؛ فقام بكتابة ما دار في المقابلة اعتماداً على التسجيل الصوتي. وعندما أعاد قراءة ما كتب، دوّن بعض الملاحظات على الهامش؛ مثل: "يلجأ الطالب

للعنف دفاعاً عن نفسه". ثم سأل الباحث هذا السؤال: "كيف يستخدم محتوى المقابلة للإجابة عن أسئلة بحثه؟" فوجد أن هناك محاوراً **themes** تتضح من استجابات الطلاب؛ فقام بتصنيف تلك الاستجابات إلى محاور خمسة؛ تتمثل فيما يلي:

- خبرات الطلاب العدوانيين بالمدرسة.
- الدفاع عن النفس.
- السلوكيات العدوانية المعهودة.
- الخوف من العقاب.
- العقوبات التي تنطبق على مثل هؤلاء الطلاب.

ثم أنشأ الباحث جدولاً لخص فيه تلك المحاور، ودوّن ملخصاً لما ورد في الأدبيات عن تلك المحاور، وكيف تختلف؟ ثم عاد ثانية للطلاب (جماعة منهم) ليتعرف منهم إلى أية درجة استطاع أن يعكس خبراتهم بدقة.

خصائص تحليل البيانات الكيفية

نتناول فيما يلي بداية خصائص عملية تحليل البيانات الكيفية؛ والتي تتمثل فيما يلي:

(1) **إنها عملية استقرائية inductive** : تنطلق من الخاص المفصل "ما ورد في المقابلة مثلاً وما دون من ملاحظات" إلى العام "الشفرات والمحاور". وهذا يتمشى مع طبيعة البحث الكيفي؛ فهو يساعد الباحث في الوصول لمحاور أو فئات واسعة من مجرد بيانات تفصيلية **(Tesch,1990)**.

(2) **إنها عملية متزامنة**: فبينما يجمع الباحث البيانات يحللها وربما يكتب التقرير البحثي بشكل متزامن. فقد يجمع الباحث بيانات،

ويقــوم بالتحلــيل لبــيانات سبق جمعها، ويجمع المزيد منها، وهكــذا. وهذا يختلف عن البحث الكمي الذي ينتهي فيه الباحث من جمع البيانات، ثم ينتقل لتحليلها.

(3) **تتســم المراحل بأنها مرنة:** فيستطيع الباحث التحرك قدماً، أو للخلــف ما بين جمع البيانات وتحليلها، فربما يجمع قصصاً من الأفراد، ويشرع في تحليل تلك القصص، وقد يعود ثانية لجمع البيانات، وذلك لسد فجوات وجدت في تلك القصص وهكذا.

(4) **تقــوم عملــية تحليل البيانات الكيفية من خلال قراءة البيانات عــدة مرات:** ففي كل مرة يصل الباحث لفهم أعمق من المرة السابقة فيما يخص تلك البيانات.

(5) **لا يوجــد مدخــل وحــيد لتحليل البيانات الكيفية:** لكن توجد موجهات عامة، أو خطوط عريضة لعملية التحليل (Dey,1993; Miles& Hwberman,1994).

(6) **البحــث الكيفــي تفسيري:** يقوم فيه الباحث بتفسير الظاهرة موضــع الدراســة وتقييمها بشكل شخصي في ضوء الموقف، والمحــاور التي فرضت نفسها على البيانات.. وعندما يختلف تفسير باحث لظاهرة عن باحث آخر؛ فهذا لا يعني أن أحدهما أكثر دقة من الآخر، فكل ما هناك أن ذاتية كل منهما قد تدخلت في التفسير. وكل منهما قد نظر لها من منظوره الشخصي.

كيف نعد البيانات وننظمها للتحليل؟

يتطلب التحليل المبدئي للبيانات تنظيم ذلك الكم من المعلومات التي يحصل عليها الباحث من المبحوث سواء بشكل منطوق "شفهي" أو مكتوب. وقد يترتب على هذا التنظيم اتخاذ قرار بشأن تحليل تلك البيانات باستخدام الكمبيوتر أو بدونه.

تنظيم البيانات:

ينظم الباحث البيانات داخل ملفات، أو بطاقات "وملفات كمبيوترية" ومن الضروري إجراء هذه الخطوة في البحث الكيفي؛ بسبب غزارة المعلومات التي يحصل عليها الباحث في مثل هذا النوع من البحوث.. فمن الممكن أن تسفر مقابلة لم تستغرق سوى نصف ساعة عن كتابة عشرين صفحة. وفيما يلي أشكال معظم البيانات في البحث الكيفي:

- عمل جداول أو مصفوفات بالمصادر لتساعد في تنظيم البيانات.
- تصنيف البيانات في ضوء نوعها؛ مثل: المقابلات، والملاحظات، والوثائق ... أو في ضوء المشاركين، الموقع، .... أو خليط منهما.
- الاحتفاظ بنسخ لكل هذه البيانات.

إعادة كتابة البيانات

ذكرنا فيما مضى أن الباحث يمكنه الحصول على بيانات نصية مكتوبة كما في المقابلات، والملاحظات. وهنا يحتاج من الباحث الإعادة كتابة تلك البيانات استعداداً لتحليلها. عندما لا يكون لدى الباحث متسع من الوقت فإنه يستطيع أن يعيد كتابة بعض هذه المقابلات، وليس جميعها، وكذلك الملاحظات؛ لكن كلما أعاد كتابة كل ما جمعه كان ذلك أفضل. ولأن العملية تستغرق وقتاً طويلاً "تستغرق إعادة كتابة مقابلة استمرت

ساعة واحدة حوالي أربع ساعات، وتتطلب جهداً يلجأ البعض للتعامل مع بعض البيانات وليس جميعها.

ويمكن تعريف عملية إعادة كتابة البيانات **transcription** بأنها عملية تحويل الملاحظات أو الحديث المسجل لبيانات نصية. وتلخص النقاط الآتية بعض الاعتبارات التي يجب وضعها في الحسبان عند إعادة كتابة مقابلة مسجلة:

1) استخدام سماعة خارجية بحيث يمكن تلافي أثر الضوضاء. وإذا لم يكن ذلك متوفراً فعلى الباحث وضع جهاز تسجيل بالقرب من المشارك قدر الإمكان.
2) في حالة المقابلات التليفونية فإنه يراعي أن تجرى المكالمة بعيداً عن مصادر الضوضاء، والأجهزة الكهربية.
3) في المقابلات: يجب أن يكون الكلام واضحاً، ومسموعاً، وغير سريع.
4) تستخدم أشرطة كاسيت على درجة عالية من الجودة.
5) عند إعادة كتابة المقابلة أو الملاحظات يراعى وجود مساحة لتدوين تعليقات الباحث، أو للتشفير، أو غيرها من الأغراض.

التحليل اليدوي أو الكمبيوتري Analyze by Hand or Computer

للباحث حق الاختيار عند تحليله للبيانات بين طريقتين من التحليل: التحليل اليدوي، أو التحليل عبر الكمبيوتر.

- ويعني التحليل اليدوي للبيانات الكيفية **Hand Analysis Qualitative Data** : قراءة الباحث للبيانات، وتحديد أجزائها، وقطع ولصق الجمل في بطاقات. ويفضل استخدام هذا النوع من التحليل في الحالات الآتية:

- عندما تكون قاعدة البيانات صغيرة "لا تتجاوز إعادة السرد أو الملاحظات في 50 صفحة".
- عندما لا تتاح الفرصة للباحث للحصول على برامج التحليل الكيفي الكمبيوتري، أو لم يكن قد تدرب على استخدامها.
- عندما يريد الباحث التواصل مع البيانات دون تدخل آلة.
- عندما يكون لدى الباحث متسع من الوقت ليحلل البيانات بيده، ويصنف البيانات وينظمها.

- ويعني **التحليل الكمبيوتري** للبيانات الكيفية: استخدام الباحث برنامجاً كمبيوترياً لتيسير عملية تصنيف البيانات وتبويبها **sorting** وتحليلها.

إجراءات استخدام البرامج الكمبيوترية

تتمثل إجراءات استخدام البرامج الكمبيوترية* في النقاط التالية:

1. تحويل ملفات **word** إلى ملفات نصية **text file**. وقد تكون ملفات النوع الأول عبارة عن إعادة سرد للمقابلة، أو مجموعة الملاحظات، أو غيرها من النصوص.
2. اختيار أحد البرامج الكمبيوترية على أن تتوافر فيهم خصائص تبويب البيانات، وتنظيمها، ووضع الشفرات، والبحث عن البيانات.
3. إدخال الملف إلى البرنامج ثم يسمى اسماً.
4. فتح الملف، وتحديد الجمل، والفقرات التي تنطبق على ما يقوله المبحوث في النص.
5. وضع مسمى للنص.

* أوردنا في ملاحق الكتاب نموذجاً لأحد البرامج الكمبيوترية التي يمكن أن تستخدم في تحليل البيانات الكيفية

كيف يمكن تكويد "تشفير" البيانات لتحليلها؟

بعد إعادة كتابة البيانات، وتنظيمها يقرر الباحث ما إذا كان سيستخدم برامجاً كمبيوترية في عملية التحليل أم لا، وينتقل بعدها لعملية التحليل، وتتمثل خطوات التحليل فيما يلي:

الخطوة الأولى: استكشاف البيانات واستخدام الشفرات

يتمثل استكشاف البيانات في التوصل للمعنى العام للبيانات، والتفكير في تنظيمها، والوقوف على مدى كفاية تلك البيانات أو الحاجة لجمع المزيد منها. وفي هذه الخطوة يقرأ الباحث البيانات عدة مرات، ويدون ملاحظاته في الهامش على شكل عبارات قصيرة، أو أفكار، أو مفاهيم.

الخطوة الثانية: تشفير البيانات

تتمثل الخطوة الثانية في تحليل النصوص أو الصور في البحث الكيفي في تشفير البيانات، أو تكويدها؛ ويعني التشفير تجزئة النص، وتسمية كل جزء في ضوء محاور؛ علماً بأنه لا توجد محددات صارمة لهذه الخطوة (Creswell, 2003).

ويمكن استخدام نموذجاً بصرياً كالمذكور في شكل(8-2)؛ والذي فيه يمكن تلافي التداخل والتكرار. وتفيد هذه الخطوة أيضاً في إلقاء الضوء للتعرف على البيانات المهمة، والتغاضي عن بيانات أخرى.

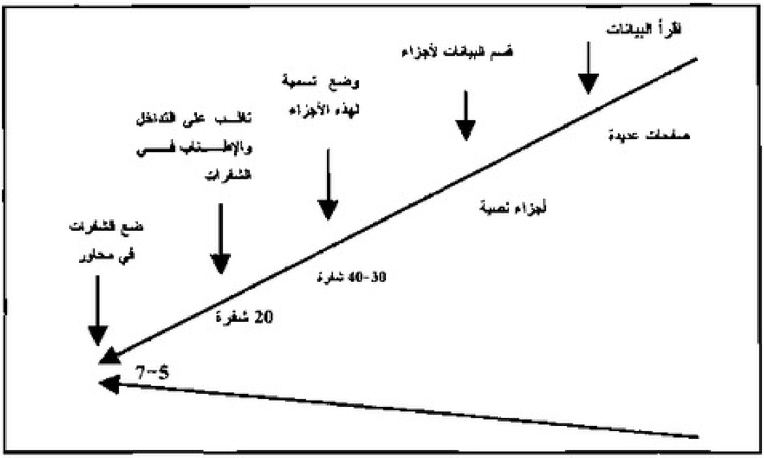

شكل (9-2) نموذج بصري لعملية التشفير في البحث الكيفي

وفيما يلي الخطوات المتضمنة في عملية التشفير (Creswell, 1998):

- كوّن معنى عام عن البيانات ككل.
- اختر وثيقة واحدة "مقابلة، ملاحظات، ..." اختر أقصرهم، وأكثرهم تشويقاً.
- أول وثيقة تصل إليها يدك مثلاً. اقرأها، واسأل هذا السؤال: ما الذي يريد هذا الشخص قوله؟ ودوّن ملاحظاتك، وحاول الوصول للمعنى الضمني لما يقال، ثم ضع ملاحظاتك التي لا تزيد عن مجرد كلمات معدودة داخل مربع.
- ابدأ الآن عملية التشفير: وهنا يتم تحديد الجزئيات النصية **text segments**، مع وضع أقواس حول كل جزئية، وكذلك كل كلمة أو عبارة هي الشفرة التي ترمز لكل جزء نصي. والجزء النصي

عبارة عن جمل وفقرات ترتبط أو تندرج كلها تحت شفرة أو كود واحد. ومن الممكن أن تدور الشفرة حول موضوعات مختلفة كما في الأسئلة الآتية:

- المكان أو السياق (الفصل).
- طرق تفكير المشاركين في أفراد أو أشياء ما (الطلاب والمعلمون أو بيئة الصف).
- منظور المشاركين (في الطلاب الضعاف).
- عمليات (إدارة الصف).
- أنشطة (جلوس الطلاب أثناء المناقشات).
- إستراتيجيات (منح المعلم وقتاً إضافياً للطلاب لإنجاز بعض المهام).
- علاقات وبنى اجتماعية (حديث الطلاب مع بعضهم بعضا).

- بعد تشفير البيانات يقوم الباحث بكتابتها في قائمة لإمعان النظر فيها، وفي الشفرات المتشابهة والمكررة؛ وذلك بهدف تقليل عدد منها وتركيزه.
- الخطوة التالية تتمثل في مراجعة البيانات مرة أخرى لمعرفة ما إذا كان هناك شفرات أخرى يمكن إضافتها، وكذلك إبراز الأجزاء التي تدعم كل شفرة، ويراعى أن يتراوح عدد المحاور من 5-7، وفي بعض الأحيان ينظر المنظرون للمحور والفئة theme/category على أنهما لفظان مترادفان. والفئة عبارة عن عدد من الشفرات المتشابهة التي يمكن أن تجتمع كلها تحت فكرة واحدة. ويفضل أن يكون عدد تلك الفئات قليلاً؛ لأن ذلك يتيح توفر دقة المعلومات، وعمقها، وتفصيلها؛ بخلاف المعلومات الكثيرة

والمحاور المتعددة التي لا تقدم سوى معالجة سطحية للظاهرة البحثية.

تشفير النص

عندما يقرأ الباحث البيانات، ويتوصل لشفرات المحاور؛ عليه تدوين ملاحظات تحليلية لما يقرأه؛ وذلك على هامش النص. وفيما يلي بعض التعليمات التي تراعى عند تشفير النص:

- تترك مسافة على الجانبين لتدوين الملاحظات.
- تكتب الشفرة على الجانب الأيمن؛ بينما تكتب الأفكار والمحاور المنبثقة على الجانب الآخر، وقد يحدث العكس؛ لكن لابد من الالتزام بنظام واحد في الدراسة كلها، ومع كل الوثائق.
- يكتفي بكلمتين، أو ثلاثة فقط عند صياغة الشفرة.
- نضع ما يخص كل شفرة داخل مربع.
- نضع أقواساً على الجمل الاستشهادية.

ويحتاج الباحث لتحليل البيانات – بعد ذلك – وصولاً منها لإجابات عن أسئلة بحثه. وتتضمن عملية التحليل وصف البيانات تفصيلياً، ثم وصف المحاور، أو الفئات التي توصل لها الباحث وتفسيرها.

أولاً: الوصف

يصف الباحث في البداية الأفراد، والمكان، والأحداث على نحو مفصل. وتكمن أهمية هذا الوصف في أنه يساعد الباحث الذي جمع البيانات من مصادر شتى: مقابلات، وملاحظات، ووثائق، .... في رسم صورة متكاملة عن الأشخاص، والأحداث؛ بحيث يستطيع تخيل الظاهرة كاملة، وتوضيح كل أبعادها.

ثانياً: المحاور Themes

يعد استخدام المحاور - فضلاً عن الوصف- طريقة لتحليل البيانات الكيفية. والمحور أو الفئة عبارة عن عدد من الشفرات، أو الأكواد التي تجتمع في فكرة واحدة. وهي مثلها مثل الشفرة تسمى اسماً لا يزيد عن كلمتين إلى أربع كلمات. فإذا كان لدى الباحث في البداية 10-50 شفرة عند التحليل؛ فإن عليه أن يجمعهم تحت 5-7 محاور أو فئات، وذلك من خلال إزالة التكرار والإطناب، وإيجاد ما يجمع تلك الشفرات. وللمحاور أو الفئات أنواع تتمثل فيما يلي:

1. **محاور عادية Ordinary themes**: وهي تلك المحاور التي يتوقع الباحث وجودها بالدراسة.
2. **محاور غير متوقعة Unexpected themes**: وهي التي تحتوي على أفكار لا تخضع تحت محور واحد، أو قد تتداخل مع عدة محاور.
3. **محاور ثانوية ورئيسية Major & minor themes** : يمكن تقسيم المحاور إلى رئيسية وثانوية؛ فمن أمثلة المحاور الرئيسية في دراسة طالب المرحلة الثانوية الذي حاول الإقلاع عن التدخين: محاولات الإقلاع عن التدخين.

   ومن المحاور الثانوية:
   - رد الفعل الفيزيقي لتلك المحاولات.
   - ضغوط الأقران.
4. **محاور يصعب تصنيفها Hard to classify themes**: وهي المحاور التي تضم أفكاراً متداخلة لا يسهل أن تندرج تحت محور واحد، وقد تندرج تحت أكثر من محور.

ثالثاً: تقسيم المحاور لمحاور فرعية أو مستويات Layering themes

يعتمد هذا التقسيم على فكرة المحور الرئيسي، والمحور الفرعي؛ لكــن المحور الرئيسي هنا يتفرع لمحاور فرعية، أو مستويات بحيث تنتج شبكة مترابطة متدرجة من المحاور؛ ويعد الشكل (9-3) مثالاً لذلك:

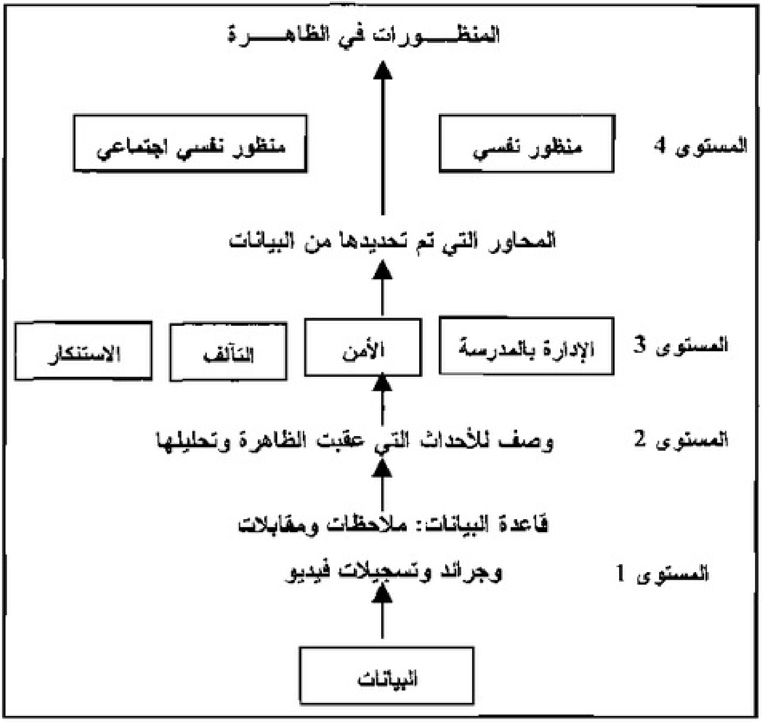

شكل (9-3) تقسيم المحاور في شكل شبكة مترابطة متدرجة

ففي حادثة ذلك الطالب العدواني يستخدم الباحث أربعة مستويات:

- المستوى الأول: جمع البيانات.
- المستوى الثاني:تحليلها لوصف الأحداث .
- المستوى الثالث: من التحليل يصل لخمسة محاور.

- المستوى الرابع: ينطلق بعد ذلك إلى منظور في التعامل مع الظاهرة: المنظور النفسي والنفسي الاجتماعي. ونلاحظ التدرج من العام إلى الخاص في وضع المحاور ومستوياتها.

كيف يتم تمثيل النتائج وكتابتها؟

بعد تشفير البيانات، يتم تحليلها؛ لوصف المحاور، وتقسيمها لمحاور رئيسية ومحاور فرعية، وربطها .... إلخ. ويكتب الباحث نتائج بحثه؛ ليجيب عن أسئلته البحثية. ويلاحظ أن تمثيل النتائج في البحث الكيفي يتخذ شكلاً بصرياً؛ وذلك بالاستعانة بالأشكال والصور؛ وفيما يلي نقدم أشكال التمثيل:

1. **إنشاء جداول مقارنة:** يمكن للباحث أن يقارن بين مجموعات فيما يخص محوراً معيناً؛ مثل: معاملة الإدارة المدرسية للطلاب والطالبات المتصفين بالعدوانية. وفي دراسة عن احتراف مهنة التدريس قارن الباحث بين آراء المعلمين والمعلمات فيما يخص آراءهم في هذا الموضوع؛ ويقدم جدول (9-1) مثال على ذلك:

جدول (9-1) نموذج لإنشاء جداول المقارنة

آراء المعلمات عن الاحتراف في مهنة التدريس	آراء المعلمين في مهنة التدريس
• مساعدتي لزملائي المعلمين. • يعد جزءاً من واجبي. • استمع بإنصات إذا ما طلبت مني النصيحة وأقدمها إذا ما استطعت. • من المهم أن يحقق المعلم مستوى من الخبرة؛ حتى يصبح قدوة للمعلمين الجدد.	• من مؤشرات نجاح المعلم التزامه بما يعطى من تعليمات عن المنهج. • على المعلم أن يكون مسئولاً عن الفصل، وعلى وعي بالسلوك غير السوي للطلاب. • أضع معايير لنفسي، وأحاول تحقيقها في أدائي التدريس كل عام.

2. **إنشاء التفريعات الشجرية:** وذلك لتوضيح المحاور والروابط بينها.
3. **رسم الخرائط:** وذلك لتصوير المكان فيزيقياً (Miller, Creswell&Olander, 1998).
4. **إنشاء جداول ديموجرافية:** هنا يستطيع الباحث تقديم معلومات عن كل شخص، أو مكان؛ مثل: سنوات التدريس، السن، .... إلخ. ففي دراسة كيفية تناولت الصور المستخدمة من التكنولوجيا داخل حجرة الصف؛ وصف الباحث المعلم، وسماته من حيث: السن، والجنس، ومدخله التدريسي المستخدم، وكذا نوع التكنولوجيا التي يستخدمها؛ وجدول (9-2) مثال على ذلك:

جدول(9-2) البيانات الديموجرافية عن المعلمين

الاسم	سنوات العمل بالتدريس	الجنس	المدخل التدريسي	نمط التكنولوجيا داخل الفصل
______	20	ذكر	المناقشة	الإنترنت
______	15	أنثى	التفاعل	لا يوجد
______	18	أنثى	المحاضرة	الإنترنت
______	17	أنثى	المناقشة	لا يوجد
______	26	ذكر	المناقشة	لا يوجد

رابعاً: كتابة النتائج

يعد الشكل الرئيسي المستخدم في تمثيل النتائج وكتابتها في البحث الكيفي؛ هو المناقشة السردية **Narrative discussion**؛ والتي يمكن تعريفها بأنها: "نص مكتوب يلخص فيه الباحث بشكل مفصل نتائج تحليله للبيانات"، ولا نجد في الواقع شكلا موحدا لهذا السرد؛ فقد يختلف من دراسة لأخرى؛ لكـن يوجـد بعض الأشكال شائعة الاستخدام؛ مثل: الوصف، والمحاور، وربــط المحــاور. وهناك أيضاً طرح الأسئلة، والتصدي لافتراضات ما اعـتماداً على أدلة، وتأمل كيف يفكر المشاركون: يدافعون عن رأي، أو يندمجون في عمل.....) عبر البحث، ويعتمد الاختيار بالطبع على طبيعة البحث، وغرضه، ونوع البيانات التي جمعت.

وتفتقد نتائج البحوث الكيفية إلى الجداول الإحصائية الموجودة في البحث الكمي؛ حيث تعرض النتائج على هيئة اقتباسات بلغة المشاركين ، وملاحظــات، وتكتـب الــبحوث الكيفــية بأشكال متنوعة؛ مثل: التقارير التفصــيلية، التفســيرات التحليلــية الوصفية ،المناقشات النظرية المجردة وبالــرغم مــن هذا التنوع، إلا أن هناك جانبين من الدراسة يتم تقديمهما كبيانات هما الاقتباسات والسياق.

- **الاقتباســات:** تعكــس الاقتباســات الموقــف الاجتماعي، وتأويل المشــاركين له، والكلمــات التي اختارها المشاركون لاستخدمها في الحديث.
- **الســياق ولغــة المشاركين:** نعني بالسياق في الدراسات المعتمدة على ملاحظة الأفراد المشاركين، والموقع، والتجهيزات، والموقف الاجتماعــي، والمشــاركين فيه، والفترة الزمنية التي جمعت فيها البــيانات. ومن الضروري عرض السياق ليتمكن القارئ من فهم الدراسة؛ بل وتحييد فهمه لدراسات وممارسات مستقبلية.

التفسيرات التحليلية

يعرض الشكل التالي أنواع التفسيرات التحليلية لنتائج البحوث الكيفية، والتي تتمثل في التفسيرات الوصفية، والتفسيرات المعتمدة على أشكال تخطيطية، وتحليل الفقرة، والنظرية التأصيلية.

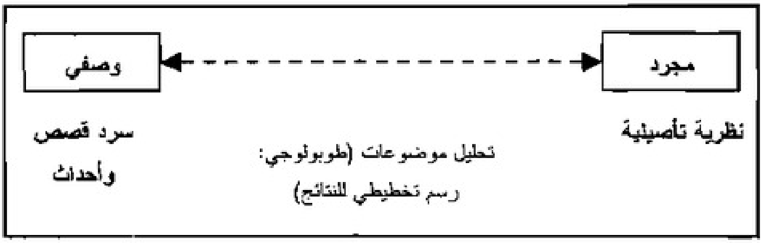

شكل (9-4) التفسيرات التحليلية

1) **العرض الوصفي**: يقع التركيز هنا على مجموعة واحدة من الأفراد وعلى أنشطتهم التي تتغير بمرور الوقت. كما يتم العرض على شكل قصة تصف أحداثاً متسلسلة بحيث تمدنا بالحس العام للمشاركين، والأسباب المسئولة عن الأحداث وحدوثها كما جرت، ومن الممكن أن تكشف الدراسة تغير منظور الأفراد إزاء عملية ما أو حدث.

2) **التفسيرات المعتمدة على أشكال تخطيطية Typology**: يتم هنا تصنيف النتائج الخاصة بخبرات فردية، أو جماعية حول نفس الظاهرة موضع البحث في فئات: (معتقدات- أفعال- خبرات ...) ويظهر في أشكال تخطيطية.

3) **تحليل الفقرة:** يقوم الباحث هنا بتحليل الفقرات التي تعكس سمات أو خصائص متكررة ذات صلة بموضوع الدراسة. ويعين ذلك التحليل الباحث في مواجهة تعقد الأحداث، وتداخل العلاقات.

فقـد يحلل الباحث الفقرة بشكل فردي، ثم يركبها مع غيرها؛ مما يساعد على فهم الظاهرة أو الموقف موضع الدراسة بشكل أعمق.

4) **النظرية التأصيلية أو التأسيسية:** إذا كانت بعض الدراسات تكتفي بالتحلـيل؛ فإن هناك دراسات تذهب لما هو أبعد من ذلك مضيفة بعداً نظرياً، وقد يتخذ ذلك أحد شكلين:

أ. **تحلـيل المفهـوم:** يـتم فـيه وصف كل مكون فرعي، وعلاقته بالمكونات الفرعية الأخرى للمفهوم.

ب. **الـنظرية التأصـيلية أو التأسيسية:** ويظهر ذلك من خلال ربط المفاهيم المجردة سوياً لاقتراح نظرية تفسر الظاهرة. ولقد سميت النظرية بهذا الاسم؛ لأنها ترتكز على البيانات، وتولد منها نظرية. وتـتولد النظرية إذن من العلاقات بين مفهومين أو أكثر على أن تعـرض البـيانات التـي تصـف كـل مفهـوم، وعلاقـته بالمفاهيم الأخرى.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

الفصل العاشر:

كتابة تقرير البحث الكمي والكيفي ومعايير تقويمهما

يتناول هذا الفصل النقاط التالية:

- تقرير البحث.
- أشكال تقرير البحث.
- الفرق بين المخطط والتقرير.
- المخطط والتقرير.
- المخطط والتقرير في البحوث الكمية والكيفية.
- هيكل تقرير البحث الكيفي.
- مداخل كتابة التقارير الكيفية.
- هيكل تقرير البحث الكمي.
- وجهة نظر الباحث في كل من البحوث الكمية والكيفية.
- معايير تقويم البحث الكمي.
- مداخل تقويم البحث الكيفي.

ما المقصود بـ"تقرير البحث"؟

تنتهـــي عملـــية البحث بكتابة التقرير؛ والذي يوصف بأنه دراسة مكتملة، تدور حول تقصي أو بحث مشكلة معينة، ويتضح في هذا التقرير أسئلة البحث، وجمع البيانات، وتحليلها، وتفسيرها. ويختلف التقرير البحثي فـــي طوله، وصيغته، وطبيعته (هل لدراسة كمية، أم كيفية) ، والجمهور المستهدف (المعني)، أو الذي سيقدم له التقرير.

ونظراً لأن الباحث يكتب التقرير البحثي لجمهور معين؛ فإن عليه الالتزام بالمعايير التي يتم الحكم بها على هذا التقرير وفي ضوئها. وجدول (10-1) يوضح أن لكل جمهور معايير في الحكم:

جدول (10-1) جمهور البحث

الجمهور	المعايير
الكلية (مشرف- لجنة-...)	• توظـيف المعايير التقليدية التي جرى العرف عليها في الماضي وأعتاد عليها. • المعايير التي يستخدمها الأعضاء في تلك الكلية. الجامعة.
مجلة علمية (مقومو البحث)	• معايير منشورة ومطبوعة في كل مجلد من مجلدات هذه المجلة مرة واحدة. • قد تنشر معايير منفصلة حول التقرير الكمي والكيفي.
صانعو السياسة	• سهولة فهم النتائج. • إمكانية تطبيق النتائج بشكل فوري. • وضوح الأفكار واختصارها.
الممارسون في المجال	• ارتباط المشكلة أو القضية موضع الدراسة بالمجال. • سهولة عرض النتائج. • تضمين مقترحات عملية.
أوراق بحثية مقدمة في مؤتمرات	• هل يتوافق المخطط البحثي Proposal مع موضوع المؤتمر؟ • ما مدى وضوح المخطط وتنظيمه؟
الهيئة	• معايير خاصة بالهيئة التي تتبنى الدراسة: (كلية- مجلة علمية- ممارسون بالمجال...). • معايير خاصة بعناصر البحث ومراحله.

أشكال التقارير البحثية

يعد الباحث تقرير بحثه لنيل درجة الماجستير أو الدكتوراة. ومن الممكن أن يقدم ملخص رسالته "بعد إتمامها" في شكل مقالة تنشر في إحدى المجلات العلمية المتخصصة، وقد يقدم ملخصاً لها في مؤتمر علمي إقليمي، أو دولي، وقد يقدمها للأفراد داخل سياق المدرسة.

◂ أولاً: رسائل الماجستير والدكتوراه

يعد التقرير البحثي بهدف نيل درجة الماجستير **Master Theses**، أو درجة الدكتوراه **Doctoral Dissertation** لجهة علمية كالكلية، ولجان الدراسات العليا بها. ويختلف حجم الرسالة اعتماداً على العرف المتبع في القسم أو الكلية التي تقدم الرسالة لها. وقد يوصي المشرفون أو لجان الدراسات العليا باتباع شكلاً معيناً؛ لكنه في الغالب تتراوح رسالة الماجستير من 50- حتى 100 صفحة، أما الدكتوراه فحجمها أكبر، وغالباً ما تتسم البحوث الكيفية بأنها أكبر حجماً من البحوث الكمية؛ ويرجع ذلك إلى أن البحث الكيفي يحتاج لشرح، وتبرير، ونتائج مستفيضة، والاستشهاد باقتباسات من المقابلات، والملاحظات، كما إن النتائج من الممكن أن تقدم من أكثر من منظور.

وتبدأ عملية إعداد الرسالة بمرحلة التخطيط "كتابة المخطط" ثم تقديمها للمشرف، أو اللجنة المختصة؛ وذلك للحصول على موافقة بإجراء الدراسة. وبعد إجراء الدراسة تتم مناقشة الباحث أمام اللجنة المختصة بذلك.

مخططات الماجستير والدكتوراه

يقصد بالمخطط **Proposal** خطة البحث، وتتم كتابته قبل أن يشرع الباحث فعلياً في البحث. ونتناول فيما يلي الفرق بين المخطط، وتقرير البحث:

- يكتب المخطط قبل إجراء الدراسة، ويدون فيه الباحث ما سيتم إجراؤه في الدراسة؛ لذا يكتب بصيغة مستقبلية "سوف"، وقد يستخدم الفعل الماضي في حالة قيامه بدراسة ميدانية استطلاعية سابقة على كتابة المخطط. أما في التقرير البحثي فيستخدم الباحث الفعل الماضي دائماً.
- لا يكون الباحث في المخطط قد جمع بيانات دراسته بعد، أو حدد احتياجات البحث؛ مما يجعل الباحث يتوقف في المخطط عند المنهج والإجراءات. أما التقرير البحثي فيضم التقرير البحثي جمع البيانات، وتحليلها، وتفسيرها، وتوجهات بحثية مستقبلية.
- يهدف المخطط مساعدة الباحث في التفكير في عناصر الدراسة، وتوقع المشكلات التي قد تواجه الباحث عند إجرائه الدراسة، كما يمثل وثيقة مكتوبة يقرؤها المشرفون ولجنة التحكيم للحكم عليها؛ لذا يلتزم الباحث في كتابته للمخطط بالدقة، والوضوح، والتحديد. وييسر حصول الباحث على تصريح بإجراء الدراسة في موقع تعليمي ما، ويذكر فيه الأثر المتوقع للدراسة، ويعين الباحث لاحقاً في معرفة ما إذا كانت الدراسة قد حققت أهدافها أم لا.

المخطط البحثي والتقرير في البحث الكمي والكيفي:

لقد قدم بعض الباحثين المعاصرين عدة صيغ **formats** للإرشاد البحثي الكيفي وتوجيهه مع الاتسام بالمرونة **(Creswell,1998; Marshall& Rossman, 1999).**

ومن البدهي وجود اختلاف بين شكل المخطط في كل من البحث الكمي، والكيفي؛ ويتضح من جدول(10-2) الاختلاف الواقع بين المخطط في كل من البحث الكمي والكيفي

جدول (10-2) مقارنة بين المخطط في البحث الكمي والبحث الكيفي

المخطط في البحث الكمي	المخطط في البحث الكيفي
• ***صفحة العنوان.***	• ***صفحة العنوان***
• ***الملخص.***	• ***الملخص***
• ***المقدمة***	• ***المقدمة***
○ مشكلة البحث	○ مشكلة البحث
○ غرض البحث، والأسئلة والفروض.	○ غرض الدراسة وأسئلتها
○ الإطار النظري	○ حدود الدراسة
○ تعريف المصطلحات	• ***الإجراءات***
○ حدود الدراسة	○ التصميم البحثي الكيفي المستخدم
• ***الأدبيات السابقة (اختياري).***	○ الموقع البحثي والعينة المستهدفة
• ***المنهج***	○ إجراءات تحليل البيانات
○ تصميم البحث	○ دور الباحث
○ الإجراءات -الأدوات	○ بعض القضايا الأخلاقية المتعلقة بالدراسة
○ الصدق والثبات	○ طرق التحقق من صلاحية الأدوات
○ تحليل البيانات	• ***النتائج المتوقعة findings***
○ النتائج المتوقعة **results**	• ***الأدبيات السابقة (اختياري)***
○ بعض الجوانب الأخلاقية	• ***الزمن- الميزانية***
• ***الزمن -الميزانية***	• ***الملخص***
• ***الملخص***	• ***المراجع***
• ***المراجع***	• ***الملاحق***
• ***الملاحق***	

يلاحظ من جدول (10-2) أن البحث الكمي يتكون من ثلاثة أقسام: المقدمة، مراجعة الأدبيات، وطريقة البحث. أما البحث الكيفي فينطوي على درجة أكبر من المرونة، ووفرة المعلومات المقدمة. كما يلاحظ أن البحث الكيفي لا يتضمن – بشكل إجباري- فصلاً للدراسات السابقة، بل من الممكن أن يتضمن في جزئية أخرى تُعنون تحت مسمى "نتائج الدراسة المتوقعة" ويستشهد الباحث فيه بالدراسات السابقة. وحتى إذا أفرد الباحث له فصلاً ؛ فإن الغرض منه ليس توجيه البحث – كما هو الحال في البحث الكمي- وإنما إبراز الحاجة لإجراء البحث (Creswell,1994; Marshall & Rossman,1999).

وقد تطلب هيئة الإشراف – في بعض الأحيان- أن يتضمن المخطط الدراسات السابقة، وفي هذه الحالة يضمن الباحث جزءاً منها، ويسير إلى عرض الدراسات المتبقية في أجزاء لاحقة من الدراسة. ويكتب الباحث في إجراءات البحث الكيفي الخصائص الأساسية للبحث الكيفي، وكذلك التصميم البحثي المستخدم في الدراسة، وكيفية اختياره للمشاركين في الدراسة، وأسلوبه في جمع البيانات.

- **ثانياً: المقالات المنشورة في مجلات علمية Journal Articles**

وتعد المقالة التي يعدها الباحث لتنشر في مجلة علمية؛ عبارة عن تقرير بحثي مختصر يرسله الباحث للقائمين على مراجعة هذه الدراسات؛ لنشرها إذا ما حظيت بالقبول، وبعدما يرسل الباحث الدراسة للمحكمين يصدرون رأياً من بين ثلاثة آراء إما أن تقبل، أو تراجع، أو ترفض.

وتتصف المقالة البحثية في المجلة العلمية بأنها أقصر من رسالة الماجستير والدكتوراة؛ وذلك لمحدودية الصفحات التي تلتزم بها المجلة؛

لكن الدراسة الكيفية - كما أشرنا من قبل- أطول من الكمية؛ نظراً للحاجة لعرض تفصيلات، واقتباسات، وعرض المحاور، ومناقشتها.

• ثالثاً: الأوراق البحثية والمخططات البحثية المقدمة لمؤتمرات Conference Papers & Proposals

إن الهدف الأسمى من إجراء الأبحاث يتمثل في استفادة قطاع عريض من المجتمع بشكل عام. ومن سبل تعميم الفائدة تقديم البحوث في مؤتمرات متخصصة. وتقدم الأوراق البحثية لمؤتمر ما على شكل تقرير بحثي هدفه مخاطبة جمهور معين؛ سواء كان ذلك في مؤتمر إقليمي، أو قومي، أو دولي. وغالباً ما يكون المؤتمر تحت رعاية جمعية متخصصة؛ من أمثلة هذه الجمعيات: الجمعية الأمريكية للبحث التربوي **American Educational Research Association(AERA)** ، الجمعية العربية لتكنولوجيا التربية، والجمعية المصرية لعلم النفس.

ويضاف إلى تعميم فائدة البحث ميزة أخرى في تقديم البحوث في مؤتمرات؛ تتمثل في بناء معرفة مشتركة بين الباحثين، والمشتغلين بالمجال، أو بالموضوع، وقد يكون جمهور المؤتمر من الباحثين، أو الممارسين، أو صانعي السياسات.

وبالرغم من كون الورقة البحثية المقدمة للمؤتمر لا تزيد عن 25 صفحة مثلها في ذلك مثل المقالة أو الدراسة التي تنشر في مجلة علمية، فضلاً عن التشابه في شكل الجداول، والأشكال، والملاحق؛ فإن المخطط المقدم لمؤتمر - والذي يتخذ المحكمون في ضوئه قراراً بشأن قبول عرض الدراسة في المؤتمر أم لا - لا تزيد صفحاته عن ثلاث صفحات، وعلى الباحث أن يراعي فيه الإرشادات التي وضعتها الهيئة المنظمة للمؤتمر.

كيف يقدم الباحث بحثه في مؤتمر؟

بعدما يفرغ الباحث من دراسته فإنه يعد ورقة بحثية بهدف عرضها في المؤتمر الذي تم دعوته إليه، ويرسل الباحث مخططاً لمنظمي المؤتمر كي يخضع للمراجعة، وإذا قُبل المخطط يقدم الباحث الورقة البحثية، ويحضر المؤتمر، ويوزع الورقة على الحاضرين. وتقوم الهيئة المنظمة للمؤتمر بتوزيع الوقت على الأوراق البحثية بحيث يسمح لكل باحث فترة تتراوح من 15–20 دقيقة لعرض بحثه بشكل مختصر.

وفيما يلي المكونات التي يتضمنها المخطط الذي يقدم لمؤتمر علمي:

- أهداف الدراسة، وأغراضها.
- الإطار النظري.
- المنهج، والأساليب، وطرق الاستقصاء.
- مصادر البيانات أو الأدلة.
- النتائج، والخلاصة، ووجهة النظر.
- الأهمية التربوية، أو العلمية للبحث **(AERA,1999,p.33)**.

وللاسترشاد بالمؤتمر الذي يمكنك المشاركة فيه ببحثك يمكنك الاتصال بمكتب الرابطة الأمريكية للبحث التربوي وذلك على مكتبها الرئيسي على الموقع: http:// www.aera.net والتي ترسل البحث لثلاثة محكمين للمراجعة خلال 2–3 شهراً وإرساله لمقرري المؤتمر الذين يخاطبونك إما بالقبول أو الرفض للمؤتمر.

كيف يتم بناء التقرير البحثي؟

يرى "جولدبرج" **Goldbreg(2000)** أنه من الضروري أن يتعرف الباحث على البناء المناسب الذي يلتزم به عند كتابة التقرير البحثي؛ وفيما يلي بعض الإرشادات:

أ- الاهتمام بالعناوين: حيث تعد لب ما يندرج تحتها، ولابد أن تصف ما تحتها وصفاً دقيقاً.

ب- ملاحظة أن لكل نمط بحثي توجه، ومشكلات تتماشى معه؛ لكن برغم اختلاف نوع البحث؛ فقد توجد عناصر مشتركة؛ تتمثل في: مشكلة البحث، وغرض الدراسة، والبيانات، وجمعها، وتفسيرها، والنتائج.

ج- على الباحث النظر لأسئلة البحث، والفروض، وكيف أجاب عن الأسئلة وتحقق من الفروض؟

أولاً: هيكل التقرير البحثي الكمي

يتسم التقرير البحثي الكمي بعدة خصائص تميزه عن غيره في طريق تصميم الدراسة، أو هيكلها؛ ويوضح شكل (10-4) الهيكل العام لتقرير البحث الكمي:

هيكل تقرير البحث الكمي

- **المقدمة Front matter**
  - صفحة العنوان
  - ملخص الدراسة (اختياري)
- **جسم البحث**

مقدمة
- مشكلة الدراسة
- غرض الدراسة
- أسئلة البحث وفروضه
- التفسير النظري أو المفهومي

مراجعة الأدبيات
- مراجعة الأدبيات السابقة
- ملخص المحاور الرئيسية
- كيف ستكون هذه الدراسة امتداداً للبحوث السابقة

المنهجية
- العينة
- الحصول على تصريح بإجراء الدراسة
- الأدوات: صدقها، وثباتها
- المعالجة **intervention**
- إجراءات جمع البيانات
- تحليل البيانات

النتائج
- التحليل الوصفي للبيانات
- التحليل الاستدلالي للإجابة على أسئلة الدراسة والتحقق من الفروض
- الأشكال والجداول التي تعرض البيانات.

المناقشة
- ملخص النتائج الرئيسية
- علاقة النتائج بالدراسات السابقة
- حدود الدراسة
- مقترحات الدراسة
- المغزى الكلي للدراسة

- **الخاتمة**
  - المراجع - الملاحق

شكل (9-4) هيكل التقرير البحثي الكمي

ومن الجدير بالذكر أن المقدمة والخاتمة في التقرير البحثي المقدم لمجلة علمية يكونان بشكل مختصر؛ لضيق المساحة المسموح بها، بخلاف التقرير البحثي المقدم لنيل درجة الماجستير أو الدكتوراه، والذي يحتاج فيه الباحث إلى التفصيل، والإسهاب؛ ليعين القارئ على فهم الدراسة. وبرغم كون الملخص الوارد في مقدمة الدراسة اختيارياً؛ فإنه يعين في الحصول على نظرة شاملة عن جزئيات الموضوع.

ثانياً: هيكل التقرير البحثي الكيفي

يوجـد عديد من الأشكال والصيغ في كتابة تقرير البحث الكيفي؛ ونناقش بعضها فيما يلي:

- **المدخـل العلمي Scientific Approach**: هو مدخل شبيه بالمدخل الكمـي؛ يـتم فـيه تقسيم التقرير البحثي لخمسة أجزاء: مقدمة، ومـراجعة الأدبـيات السابقة، منهجية البحث، والنتائج، ومناقشة النتائج.
- **المدخل السردي Storytelling Approach**: ويستخدم الباحث هنا الأسلوب الأدبي في الكتابة؛ فيلجأ إلى التشبيهات المجازية، ويلتزم بالعناصر الأدبية؛ كالحبكة القصصية، ونقطة التحول...
- **مدخـل الموضوعات Thematic Approach**: ويناقش الباحث هنا عـدداً من المحاور أو الموضوعات التي يتضمنها البحث مناقشة تتسـم بالطول، ويعرض تفصيلات ثرية، واقتباسات موسعة تدعم هذه المحاور، أو الموضوعات.
- **المدخـل الوصفي Description Approach**: يقدم الباحث -وفق هذا المدخل- وصفاً مفصلاً للأفراد، أو الأماكن؛ ومن أمثلة ذلك: وصف يوم من حياة فرد ما مثلاً.

- **المدخل النظري Theoretical Approach**: يستخدم الباحث هذا المدخل حينما ينطلق من نظرية؛ مثل "دراسة الحالة ذات التوجه النظري" أو ينتهي بنظرية "كما في النظرية التأسيسية" أو يعدل في نظرية قائمة بالفعل اعتماداً على آراء المشاركين في البحث.

- **المدخل التجريبي/البديلي/الأدائي Experimental/Alternative/performance Approach**: يتخذ التقرير البحثي – وفق هذا المدخل- شكل قصيدة، أو قصة خيالية، أو عمل درامي، أو تقرير ذاتي يسمى بالإثنوجرافيا الذاتية **auto - ethnography (Richardson,2000,p.934)**.

ونظراً لكون المدخلان العلمي والسردي هما الأكثر شيوعاً في كتابة التقرير البحثي الكيفي؛ فسوف نوردهما تفصيلاً:

(1) **المدخل العلمي للبحث الكيفي**: يورد الباحث فيه إجراءات مفصلة للاستقصاء، ويتبع الشكل التقليدي لكتابة التقرير بما في ذلك المقدمة، والإجراءات، والنتائج، ومناقشتها. ويختلف التقرير البحثي وفق هذا المدخل عن الصيغة الكمية؛ حيث يشير المدخل العلمي إلى الإجراءات **procedures** بدلاً من المنهج أو طريقة البحث **method**، والنتائج **findings** بدلاً من النتائج **results**. ويوضح شكل (10-5) مكونات تقرير البحث الكيفي وفق المدخل العلمي:

المدخل العلمي للبحث الكيفي

- **المقدمة**
  - صفحة العنوان
  - مقدمة وصفحة الشكر (اختياري)
  - صفحة المحتويات(اختياري)
  - قائمة الجداول (اختياري)
  - قائمة الأشكال (اختياري)
  - ملخص الدراسة (اختياري)
- **جسم الدراسة**

مقدمة

  - مشكلة الدراسة
  - غرض الدراسة
  - أسئلة الدراسة

الإجراءات

  - أسباب إجراء بحث كيفي
  - العينة والموقع
  - التصريح لإجراء الدراسة
  - إستراتيجيات جمع البيانات
  - مدخل تحليل البيانات

***النتائج* Findings**

  - وصف الموقع والأفراد
  - تحليل المحاور

المناقشة

  - مناقشة النتائج الرئيسية
  - مقارنة النتائج بالدراسات الأخرى
  - محدودية الدراسة
  - مقترحات لدراسات مستقبلية
  - المغزى العام للدراسة
- **الخاتمة**
  - المراجع
  - الملاحق (الأشكال، المقابلات، بروتوكولات الملاحظة..)

شكل (10-5) هيكل البحث الكيفي وفق المدخل العلمي

(2) **المدخل القصص:** يختلف تقرير البحث -وفق المدخل القصصي- عن غيره؛ حيث يتمتع الباحث بدرجة أعلى من المرونة، ويعتمد في فهم الظاهرة على الوصف، وتأمل معنى البيانات؛ ويوضح شكل (10-6) مكونات تقرير البحث الكيفي وفق المدخل السردي:

هيكل البحث الكيفي وفق المدخل السردي

- **المقدمة**
  - صفحة الشكر (اختياري)
  - جدول بالمحتويات (اختياري)
  - قائمة الجداول (اختياري)
  - قائمة الأشكال (اختياري)
  - ملخص الدراسة (اختياري)
- **جسم الدراسة**
  - وصف للفرد موضع الدراسة
  - علاقة الباحث بالمبحوث
  - جمع البيانات
  - الموقف أو الحدث موضع الدراسة الذي سيعين الباحث على فهم حياة المبحوث
  - معنى الموقف أو الحدث
  - فهم أشمل للمجموعة التي ينتمي إليها المبحوث
  - مقارنة المعنى بين عدد من الدراسات المنشورة
  - عودة للمعنى الشخصي للباحث
- **الخاتمة**
  - المراجع

شكل (10-6) هيكل البحث الكيفي وفق المدخل السردي

وجهة نظر الباحث في كل من البحث الكمي والكيفي

تختلف قدرة الباحث على إبراز وجهة نظره في كل من المدخلين الكمـــي والكيفـــي؛ ففي البحث الكمي لا يستخدم الضمير "أنا" بل يستخدم الصيغة الآتية:

"كتب الباحث التقرير البحثي لـــ...."

"اعتمد الباحث في جمعه للبيانات على ....."

وقلما تذكر أسماء الأشخاص في البحث الكمي، كما يلتزم الباحث بالموضـــوعية. أمـــا فـــي البحث الكيفي فالأمر مختلف حيث نجد للباحث وجـــوداً واضـــحاً بحيث يستطيع استخدام الضمير "أنا ونحن" كما يستطيع ذكـــر خـــبراته، وانعكاســـاتها على البحث في جميع مراحل البحث:جمع البيانات، وتحديد المحاور، وغيرها. وإذا استخدم الباحث المدخل القصصي فـــي كتابة تقرير البحث فإنه يستخدم الأسلوب الأدبي، ولا حرج عليه في استخدام التشبيهات، والعبارات المجازية. كما يمكنه ذكر أسماء المشاركين إذا لـــم يكـــن ذلـــك مصدراً للإحراج، أو الإزعاج. ووقد يستخدم في هذه الحـــالات شفرات حفاظاً على سرية ما يذكره المبحوثون (Asmussen & Creswell,1995).

تقويم جودة البحث

على الباحث أن يقوم بحثه أثناء إجرائه، وبعد الانتهاء منه. وفيما يلي عدد من الأسئلة التي يستطيع الباحث أن يسألها لنفسه سواء كان بحثه كمياً، أو كيفياً:

- هل يتوافق البحث مع معايير نشر الأبحاث؟
- هل سيفيد البحث الناحية العملية "التدريس في المدرسة"؟
- هل سيستفيد منه واضعو السياسات ومتخذو القرار؟

- هل سيمثل إضافة إلى الدراسات التي دارت حول مشكلة البحث؟
- هل سيساعد في مواجهة مشكلة تعليمية ما وفهمها؟

◄ أولاً: المعايير الكمية

وفيما يخص البحث الكمي فلقد قام كل من "هال، ووارد، وكومير" (Hall, Ward and Comer(1988) بتحليل 128 دراسة كمية، ووجدوا بها أوجه القصور الآتية:

- نقص صدق وثبات إجراءات جمع البيانات.
- ضعف في تصميمات البحوث.
- عدم مناسبة التصميم البحثي لمشكلة البحث.
- عدم مناسبة العينة.
- عدم كتابة التقرير بوضوح.
- عدم مناسبة طرق تحليل البيانات.
- عدم وضوح الافتراضات.
- عدم وصف طرق جمع البيانات بوضوح.

وقد توصلوا إلى قائمة للحكم على البحث تمثلت في ملامح عامة صاغها "تكمان" في قائمة المعايير الواردة بشكل (10-7):

شكل(10-7) قائمة بمعايير الحكم على البحث الكمي (Tuckman,1999):

معايير الحكم على البحث الكمي

- **مشكلة البحث:**
  - هل توصف بأنها محددة؟
  - هل توصف بأنها واضحة؟
  - هل توصف بأنها دقيقة؟
  - هل توصف بأن لها مردوداً أو قيمة عملية أو نظرية؟

مراجعة الأدبيات:
  - هل الأدبيات التي أوردها الباحث واضحة وحديثة؟
  - هل كتبت المراجع بدقة؟

الفروض والمتغيرات:
  - ما الفروض؟ وما أنواعها؟
  - هل حدد الباحث المتغيرات المستقلة والتابعة والضابطة والدخيلة؟
  - هل عرّف المصطلحات تعريفاً إجرائياً؟
  - هل تم ضبط المتغيرات والعوامل الدخيلة بحيث لا تؤثر على النتائج وتعميمها؟

التصميم:
  - هل تم تحديد التصميم البحثي؟
  - هل تتسم الدرجات التي تم الحصول عليها بالصدق والثبات؟
  - هل كان اختيار الباحث للأسلوب الإحصائي اختياراً مدققاً؟

النتائج ومناقشتها
  - هل ترتبط النتائج بالمشكلة بشكل دقيق؟
  - إلى أي مدى تتسم النتائج بأنها مهمة؟
  - هل اتسقت النتائج مع المناقشة؟
  - هل قدم جزء المناقشة تفسيراً معقولاً للنتائج؟ وأبرز كيف اتفقت واختلفت مع التوقعات؟
  - هل قدمت تضمينات معقولة واقترحت ممارسات معينة كرد فعل لتلك النتائج؟

شكل (10-7) قائمة بمعايير البحث الكمي

ويوضح شكل(10-6) القائمة السابقة تفصيلاً عند الحكم على البحث الكمي

قائمة معايير الحكم على البحث الكمي
• عنوان الدراسة: ○ هل يعكس المتغيرات الرئيسية التابعة والمستقلة؟ ○ هل عبر العنوان عن مقارنة بين المجموعات أو علاقة بين المتغيرات؟ ○ هل وضح العنوان المشاركين في الدراسة أو الموقع؟ • المشكلة: ○ هل أشارت إلى قضية تربوية؟ ○ هل قدم الباحث أدلة تؤكد على أهمية مشكلة البحث؟ ○ هل دعم الباحث أهمية الدراسة بمراجعة الدراسات السابقة أو الاستشهاد بتجارب شخصية؟ ○ هل تناسب مشكلة البحث "البحث الكمي"؟ • مراجعة الأدبيات: ○ هل روجعت الدراسات المرتبطة بمتغيرات البحث المستقلة والتابعة؟ ○ هل أنهى الباحث عملية مراجعة الأدبيات بتوضيح كيف سيمثل هذا البحث امتدادا للدراسات السابقة؟ • غرض الدراسة: فروضها وأسئلتها ○ هل حدد الباحث غرض الدراسة؟ ○ هل اتضح غرض الدراسة؟ وهل أشار الباحث للمتغيرات وعلاقتها مع بعضها بعضا، والأفراد الذين ستجرى عليهم الدراسة؟ ○ هل تشير هذه الفروض والأسئلة إلى المكونات الرئيسية التي تعين الباحث على فهم الدراسة؟ ○ هل قدم الباحث شرحاً للفروض والأسئلة؟

- **جمع البيانات:**
  - هل ذكر الباحث الخطوات التي اتبعها في الحصول على تصريح لإجراء الدراسة؟
  - هل استخدمت إحدى الإستراتيجيات الاجتماعية في اختيار عينة الدراسة؟
  - هل اتسمت أدوات جمع البيانات بالصدق والثبات؟
  - هل خلت الأدوات وكذلك إجراءات تطبيقها من أخطاء التحيزات؟
- **تحليل البيانات والنتائج:**
  - هل تم اختيار الأسلوب الإحصائي المناسب لأسئلة البحث وفروضه ومتغيراته؟
  - هل تناسب وحدة التحليل مشكلة البحث؟
  - هل تم تمثيل البيانات بشكل جيد في جداول وأشكال؟
  - هل أجابت النتائج عن أسئلة البحث؟
  - هل دعمت النتائج بالأدلة؟
  - هل اقتصر تعميم النتائج على المجتمع الأصلي لعينة الدراسة؟
- **الكتابة:**
  - هل اتسق تقرير البحث من حيث بنيته مع هيكل تقرير البحث الكمي؟
  - هل تم تحديد المصطلحات بشكل جيد؟
  - هل أعطيت المتغيرات مسميات مناسبة؟
  - هل تضمنت الدراسة مراجع عديدة؟
  - هل روعيت الموضوعية في الكتابة؟
  - هل كتب تقرير البحث بشكل يليق والجمهور المقدم له؟

ثانياً: معايير البحث الكيفي

وإذا انتقلنا إلى البحث الكيفي فنجد أن الأمر مختلف؛ حيث توجد عدة توجهات للحكم على هذا البحث؛منها التوجه الفلسفي **(Lincoln,1995)**،

والإجرائي(Cresswell,1998)، والتشاركي (Richardson,2000) نوردهم فيما يلي:

ثلاث مجموعات من المعايير للحكم على جودة البحث الكيفي		
(Lincoln,1995) المعيار الفلسفي	(Cresswell,1998) المعيار الإجرائي	(Richardson,2000) المعيار التشاركي
• هل يعكس تقرير البحث مصداقية؟ • هل التزم الباحث بمعايير نشر البحوث؟ • هل للبحث مردود أو نفع للمجتمع الذي أجري فيه؟ • هل أبرز الباحث صوت المشاركين أم همشه أو تجاهله؟ • هل احترمت العلاقات وتم التعامل معها بالشكل اللائق؟ • هل اشترك الباحث والمبحوثين في المكافآت أو أية صورة من صور الاستحسان؟	• هل وظف أكثر من شكل من أشكال جمع البيانات؟ • هل قدم الباحث بيانات وافرة مفصلة؟ • هل اتسقت الافتراضات الفلسفية للبحث الكيفي وخصائص الدراسة؟ • هل انطلق البحث من ظاهرة أم أنه يبحث في علاقات ومقارنات "كما في البحث الكمي"؟ • هل حللت البيانات وفق أكثر من مستوى من مستويات التحليل وذلك لينعكس تعقد الظاهرة موضع الدراسة؟ • هل تتيح الدراسة إعادة التحقق منها ومن دقة نتائجها؟	• هل تساهم الدراسة في فهم الحياة الاجتماعية؟ • هل انعكست ذاتية الباحث في البحث؟ • هل أثرت الدراسة الباحث معرفياً أو جعلته يقدم على ممارسات جديدة؟ • هل مثلت الدراسة الحقيقة؟ • هل كانت صادقة في أن تعكس حياة الأفراد؟

شكل (10-8) المعايير الفلسفية والإجرائية والتشاركية للحكم على البحث الكيفي

ونلخص في شكل (10-9) قائمة بمعايير الحكم على البحث الكيفي:

قائمة معايير الحكم على البحث الكيفي
• **عنوان الدراسة:** ○ هل يعكس الظاهرة موضع الدراسة؟ ○ هل يعكس الأفراد والمواقع التي ستجرى عليهم الدراسة؟ • **المشكلة:** • هل تشير لقضية تعليمية؟ • هل دلل الباحث على أهمية الدراسة بخبرات شخصية أو بالرجوع للدراسات السابقة؟ ○ هل تناسب صيغة المشكلة البحث الكيفي؟ ○ هل تناسب الافتراضات البحثية طبيعة البحث الكيفي؟ • **مراجعة الأدبيات:** ○ هل ضمن الباحث دراسات سابقة عن مشكلة الدراسة؟ • **غرض الدراسة وأسئلتها** ○ هل حدد الباحث غرض الدراسة وأسئلتها؟ ○ هل تعكس غرض الدراسة وسؤالها الرئيسي الظاهرة موضع الدراسة والأفراد والموقع الذي ستجرى عليه الدراسة؟ ○ هل كتبت الأسئلة الفرعية لتحدد السؤال الرئيسي بشكل أكبر وتقسمه لجزئيات أكثر خصوصية؟ • **جمع البيانات:** ○ كيف حصل الباحث على تصريح لإجراء البحث على الأفراد أو الموقع؟ ○ هل وظف إستراتيجية قصدية في اختيار العينة؟

- هل جمعت البيانات بشكل واضح وتوفر عنصرا الدقة والوضوح؟
- هل أشار الباحث لاستخدامه لبروتوكولات عند تسجيل البيانات؟

• **تحليل البيانات والنتائج:**

- هل اتخذ الباحث إجراءات ملائمة لتحليل النص والبيانات الأخرى إلى محاور، وفئات،.....؟
- هل دلل على النتائج التي توصل إليها باستشهادات واقتباسات مدعمة؟
- هل اشتق الباحث محاور فرعية؟
- هل أجابت النتائج عن أسئلة البحث؟
- هل كانت النتائج حقيقية ودقيقة؟ وهل اتخذت إجراءات لتدعيم النتائج؟
- هل تم تمثيل النتائج داخل محاور وفئات بحيث تتضح تعددية المنظور؟
- هل تم تمثيل النتائج في صورة بصرية أو في شكل مناقشات سردية؟

• **الكتابة:**

- هل تمت الكتابة بطريقة مقنعة؟
- هل اتبعت إحدى طرق كتابة البحث الكيفي؟
- هل وظف الباحث وجهة نظره الشخصية؟
- هل كتب البحث على نحو يليق بالجمهور المقدم له؟

شكل (10-9) قائمة معايير الحكم على البحث الكيفي

مراجع الكتاب

مراجع الفصل الأول

1- عـبد المـنعم الحفنـي (1990). **المعجـم الشامل لمصطلحات الفلسفة.** القاهرة: مكتبة مدبولي.

2- كمـال الدسـوقي (1990). **ذخـيرة تعريفات مصطلحات أعلام علوم النفس.**

3- Glesne, C.& Peshdin, A. (1992). **Becoming qualitative researchers: An introduction**. White Plains, NY: Longman.

4- Guba, E. & Lincoln, Y. (1989). **Fourth generation evalutaion.** Newbury Park, CA: Sage.

5- Guba, E. & Lincoln, Y. (1994). Competing paradigms in qualitative research. In N.K. Denzin & Y. S. Lincoln (Eds.). **Handbook of qualitative research** (pp. 105-117). Thousand Oaks, CA: Sage.

6- Hammersley, M. & Atkinson, G. (1983). **Ethnography principles in practice**. New York : Tavistook.

7- Highlen, P. Finley, H. (1996). Doing qualitative analysis. In F.T.L. Leong & J.T. Austin (Eds.). **The Psychology Research Handbook: A guide for graduate students and research assistants**. Thousand Oaks,CA: Sage.

8- Hill, C. (Ed.). (1994). Special section: Qualitative research in counseling process and outcome. **Journal of Counseling Psychology**, 41,227-512.

9- Huberman, A. & Miles, M. (1994). Data management and analysis methods. In N. K. Denzin & Y.S. Lincoln (Eds.). **Qualitative research handbook**(pp. 428-444). Thousand Oaks, CA: Sage.

10- Lincoln, Y. & Denzin, N. (1994). The fifth movement. In N.K. Denzin & Y. S. Lincoln (Eds.). **Handbook of qualitative research** (pp. 575-586). Thousand Oaks, CA: Sage.

11- Marshall, C. & Rossman, G. (1995). **Designing qualitative research** (2 nd ed.). Thousand Oaks, CA: Sage.

12- Mc Bride, R & Schostak, J. (2003). **An introduction to qualitative research**. Available @ www.uea.ac.uk/care/elu/Issues

13- McMillan, J & Schumachers, S. (1993). **Research in education: A conceptual introducation.** USA: Harper Collins College Publishers.

14- Miles, M. & Huberman, A. (1994). **Qualitative data analysis: An expanded sourcebook** (2 nd ed.). Thousand Oaks, CA: Sage.

15- Patton, M (1990). **Qualitative evaluation and research methods** (2 nd ed.). Newbury Park , CA: Sage.

16- Savenyte, W. & Robinson, R. (1996). Qualitative research issues and methods: An introduction for educational technologists. In: D. H. Jonassen (Ed.). **Handbook of research for educational communications and technology**. New York: Macmillan. (1171-1195).

مراجع الفصل الثاني

1- كمـال عبدالحميد زيتون (2004). **منهجية البحث التربوي والنفسي من المنظور الكمي والكيفي**. القاهرة: عالم الكتب.

1- American Educational Research Association. (1999). American Educational Research Association 2000 Annual Meeting call for proposals. **Educational Research**, 28,33

2- Creswell, J.W. (1998). **Qualitative Inquiry and Research Design: Choosing Among Five Traditions**. Thousand Oaks, CA: Sage.

3- Goldberg, N. (2000). **Thunder and Lightning: Cracking Open the Writer's Craft**. New York: Bantam Books.

4- Hall, B.W., Ward, A.W. & Comer, C.B. (1988). Published educational research: An empirical study of its quality. **Journal of Educational Research**, 81, 182-189

5- Lincoln, Y.S. (1995). Emerging criteria for quality in qualitative and interpretive research. **Qualitative Inquiry**, 1, 275-289

6- Marshall, C. & Rossman, G.B. (1999). **Designing Qualitative Research**.(3 rd ed.). thousand Oaks, CA: sage.

7- Maxwell,J.A.(1996). **Qualitative research design: An interactive approach**. California; SAGE Publication, Inc.

8- Ziller,R.C.(1990).**Photographing the Self-Methods for Observing Personal Orientation**. Newbury Park, CA: Sage

مراجع الفصل الثالث

1- Charmaz, K. (2000). Grounded theory: Objectivist and constructivist method. In N. K. Denzin & Y. S. Lincoln (Eds.), **Handbook of Qualitative Research** (pp. 509–535). Thousand Oaks, CA: Sage.

2- Charmaz, K.(1994). Identity dilemmas of chronically ill men. **Sociological Quarterly**, 35(2), 269-288.

3- Creswell,J.W.(1998).**Qualitative Inquiry and Research Design: Choosing among Five Tradations**. Thousand Daks,CA:Sage.

4- Glaser, B.G. (1978). **Theoretical Sensitivity**. Mill Valley, California: Sociology Press.

5- Glaser, B.G. (1992). **Basics of Grounded Theory Analysis.** Mill Valley, California: Sociology Press.

6- Strauss, A.L. & Corbin, J. (1990). **Basics of Qualitative Analysis: Grounded Theory Procedures and Techniques**. Newbury Park. CA: Sage.

7- Charmaz, K. (199.) "Discovering" chronic illness: Using grounded theory. **Social Science and Medicine** 3.: 1161-1172.

8- Glaser, B. G. & Strauss, A. L. (1967) **The Discovery of Grounded Theory: Strategies for Qualitative Research**. Aldine Publishing Company, Chicago.

9- Glaser, B.G. & Strauss, A.(1971) **Status Passage**. Atherton Inc., Aldine Calif.

10- Mastera, G.(1996). The Process Prevising general education curricula in three private baccalaureate colleges: A grounded theory study. **Unpublished Doctoral Dissertation**, University of Nebraska-Lincoh.

11- Oliver,E.L.(1992). Interaction at a distance mediated communication in televised courses. **Unpublished Doctoral Dissertation**. Northern Illinois University, Dekalb, IL.

12- Linden,T& Cybulski, J.L.(2003). **Application of Grounded Theory to Exploring Multimedia Design Practices.** Proceedings of the 7th Pacific Asia Conference on Information Systems. Adelaide, Australia..p.517-522 .

مـراجــع الفصل الرابع

1- Bogdan, R.C., & Biklen, S.K.(1998). **Qualitative Research for Education: An Introduction to Theory and Method.(3rd ed).** Boston: Allyn & Bacon.

2- Dufon, M.A.(2002). Video recording in ethnographic S L research: Some issues of validity in data collection. **Language Learning and Technology**, 6(1):40-59.

3- Green, J.& Dixon,C.(1993). Talking Knowledge into being: Discursive and social practices in classroom. **Linguistics and Education**,5(3/4),231-239.

4- Hammersley, M.(1990). **Reading Ethnographic Research: A Critical Guide**. London: Longman.

5- LeCompte,M.D., & Schensual,J.J.(1999). **Designing and Eonducting Ethnographic Research**. Ethnographer's Toolkit No.1.Walnut Creek, CA :AltaMira.

6- Spradley, J.(1980). **The Ethnographic Interview**. New York: Harcourt Brace Jovanovich.

7- Wolcott, H.E.(1992). **Writing up Qualitative Research**. Newbury Park, CA:Sage.

8- Wolcott, H.E.(1994). **Transforming Qualitative Data :Description, Analysis, and Interpretation.** Thousand Oaks, CA:Sage.

9- Wolcott, H.E.(1995). **The Art of Fieldwork**. Walnut Creek, CA: AltaMira.

10- Wolcott, H.E.(1999).**Ethnography: A way of Seeing**. Walnut Creek, CA:AltaMira.

مراجع الفصل الخامس

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

1- Creswell, J. (2005). **Educational Research: Planning, Conducting, and Evaluating Quantitative and Qualitative Research** (2 nd ed.). Pearson Education International, Merrill. Prentice Hall. New Jersey.

2- Cortazzi, M. (1993). **Narrative Analysis**. London: The Falmer Press.

3- Casey, K. (1995/1996). The new narrative research in education. **Review of Research in Education**. 22(1), 5-12,18.

4- Cladinin, D. & Connelly, F. (2000). **Narrative Inquiry: Experience and Story in Qualitative Research**. San Fancisco: Jossey-Bass.

5- Ollerenshaw, J. (1998). A study of the impact of a supplemental storytelling (oral narrrative) strategy on fourth grade students' understanding of the physics of sound. **Unpublished doctoral dissertation**, University of Iowa, Iowa City.

6- Riessman, C. (1993). **Narrative Analysis**. Newbury Park, CA: Sage.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

مراجع الفصل السادس

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

1- لويس كوهين ولورانس مانيون(1990). **مناهج البحث في العلوم الاجتماعية و التربوية** ، ترجمة: وليم عبيد وكوثر كوجك، القاهرة : الدار العربية للنشر والتوزيع.

2- Baskerville,R. (1999) Investigating information systems with action research. ***Cmmunication of the Association for Information Systems***. 2 (19) : 90-156.

3- Borgia,E.&Dorothy,S.(1996)Action research in early childhood education. **ERIC.ED**401047.

4- Charles,C.(1995) **Introduction to Educational Research.** (2ed).San Diago : Longman Publisher.

5- Dick, B. (2002) **Action Research: Action and Research** [On line]. Available at **http://www.scu.edu.au/schools/gcm/ar/arp/aandr.html**

6- Kemmis,S.(1993). Action research. In M.Hammersley.(ed). **Educational Research : Current Issues**. London :Open University.

7- MacIsaac, D.(1995). **"An Introduction to Action Research."** 1995. Available at **http://www.phy.nau.edu/~danmac/actionrsch.html (22/03/1998).**

8- Mettetal,**G.(1998).Clasroom Action Research Overview.** Available at **http://mypage.iusb.edu/~gmetteta/gmett.html**

9- O' Brien,R.(1998)**An Overview of the Methodological Approach of Action research** . Available at: **http://www.web.net/~robrien/papers/arfinal.doc**

10- Scott,D&Usher,R.(1996).**Understanding Educational Research**. London :Routldge.

11- Winter,R.(1989). **Learning for Experience: Principles and Practice in Action – Research**. Lewes:Falmer.

مراجـــع الفصل السابع

1- Johnson , B. & Christensen , L. (2004). Educational Research: Quantitative, Qualitative, and Mixed Methods. Available at: http://www.southalabama.edu/coe/bset/johnson/dr_johnson/2textbook.htm

2- Takano , Y. (2002). Experience of Domestic Violence and Abuse of Japanese Immigrant Women : An Existential and Phenomenological Study . **A thesis**. Faculty of Graduate Studies.

3- Pietersen , C. (2002). Research as a Learning Experience: A Phenomenological Explication . **The Qualitative Report,** Volume 7, Number 2 June, 2002 (http://www.nova.edu/ssss/QR/QR7-2/pietersen.html)

4- McDeavitt , C. (1997). Meaning of Participation in Technology Training : A phenomenology. Paper presented at the 1997 Midwest Research-to-Practice Conference in Adult, Continuing and Community Education Conference . Available at : http://www.iupui.edu/adulted/mwr2p/prior/accepted.htm

5- Lester,S.(1999).An introduction to phenomenological research. Available at: http://www.devmts.demon.co.uk/index.htm

6- Groenewald, T. (2004). A phenomenological research design illustrated. **International Journal of Qualitative Methods**, 3(1). Article 4. Available at: http://www.ualberta.ca/~iiqm/backissues/3_1/pdf/goenewald.pdf

7- Dana , T. (1998). Changes in Prospective Science Teachers' Conceptions and Practices During Field Experiences. **Paper presented at the annual meeting of the National Association for Research in Science Teaching** San Diego, April, 1998.

8- Marton , F. (1994). Phenomenography. In The International **Encyclopedia of Education.** Second edition , Volume 8. Eds. Torsten Husén & T. Neville Postlethwaite. Pergamon 1994, pp. 4424 - 4429.

....

مراجع الفصل الثامن

....

1- Blore, LG. (2002) .The relationship between adolescent depressive symptomology and substance abuse. **Unpublished Dissertation**. Pretoria: University of South Africa.

2- Creswell, J.W. (1994). **Research Design: Qualitative and Quantitative Approaches**.Thousand Oaks:Sage.

3- Creswell, J.W, Plano Clarck, V.L., Guttmann, M.L., & Hanson, E.E. (2003).Advanced mixed methods research design. In Tashakkori, A and Teddlie,C (Eds), **Handbook of Mixed Methods in Social and Behavioral Research** (pp.209-240). Thousand Oaks, CA:Sage.

4- Greene, J.C., Caracelli,V.J.,& Graham,W.F.(1989).Toward a conceptual framework for mixed – method evaluation designs. **Educational Evaluation and Policy Analysis**, 11,255-274.

5- Hathaway, R.S. (1995). Assumptions underlying quantitative and qualitative research: implications for institutional research. **Research in Higher Education**, 36(5):535-562.

6- Johnson, R.B., & Turner, L.A.(2003). Data collection strategies in mixed method research. In A.Tashakkori, and C.Teddlie (Eds.), **Handbook of Mixed Methods in Social and Behavioral Research** (pp.297-319). Thousand Oaks,CA:Sage.

7- Lessing, AC & Schulze,S.(2002). Postgraduate supervision and academic support: Students perceptions. South Africa **Journal of Higher Education** 16(2):139-149.

8- Mingers, J. (2001). Combining IS Research Method : Towards a Pluralist Methodology .**Information Systems Research**,12:240-259.

9- Mingers, J. (2003). The Paucity of Multimethod Research: A Review of the IS Literature, **Information Systems Journal**, 13, pp. 233-249.

10- Moyana, H J.(2000). An intervention programme to improve the self-concept and attitudes of prospective mathematics teachers. **Unpublished Thesis**, University of South Africa, Pretoria.

11- Morse,J.M.(1991).Approaches to qualitative-quantitative methodological triangulation. **Nursing Reseach**, 40,120-123.

12- Onwuegbuzie, A.J., & Johnson, R.B. (2004, April). Validity issues in mixed methods research. **Paper Presented at the Annual Meeting of the American Educational Research** Association, San Diego, CA.

13- Onwuegbuzie, A.J. & Leech, N.A. (2004). Enhancing The Interpretation Of Significant Findings: The Role of Mixed Method Research. **The Qualitative Report**, 9 (4):770-792.

14- Onwuegbuzie , A.J.,&Teddlie,C.(2003).A framework for analyzing data in mixed method research .In Tashakkori ,A and Teddlie,C (Eds). **Handbook of Mixed Methods in Social and Behavioral Research** (pp.209-240). Thousand Oaks, CA:Sage.

15- Petter, S.C & Gallivan , M.J.(2004) . Toward a framework for Classifying and Guiding Mixed Method Research in information systems. **Proceedings of the 37 th Hawai International Conference on System Sciences**.

16- Rocco, T.S., & Bliss,L.A.,& Gallagher,S., & Prado,A.P.(2003). Taking the next step: Mixed Method Research in Organizational Systems, **Journal of Information Technology, Learning and Performance**, 21(1):19-29.

17- Schulze,S.(2003). **Views on the Combination of Qualitative and Quantitative Research Approaches. University of South Africa**, 25(2):8-20.

18- Thomas, R M & Brubaker, D L.(2000) . **Theses and Dissertations: A guide to planning, Research, and Writing. Wesport**, Conn: Bergin & Garvey.

""""""""""""""""""""""""

مراجع الفصل التاسع

""""""""""""""""""""""""

1- Bogdan, R.C., & Bidlen, S.K. (1998). **Qualitative Research for Education: An Introduction to Theory and Methods** (3 rd ed.). Boston: Allyn& Bacon.

2- Garland, M. (1993). Ethnography penetrates the " I didn't have time" rationale to elucidate higher order reasons for distance education withdrawal. **Research in Distance Education**, 5, 6-10.

3- Lofland, J. & Lofland, L. (1995). **Analyzing Social Settings: A guide to Qualitative Observation and Analysis** (3 rd ed.). Belmont, CA: Wadsworth.

4- Miles, M.B. & Huberman, A. M. (1994). **Qualitative Data Analysis: A Sourcebook for New Methods** (2 nd ed.). Thousand Oaks, CA: Sage.

5- Patton, M.Q. (1990). **Qualitative Evaluation and Research Methods** (2 nd ed.). Newbury Park, CA: Sage.

""""""""""""""""""""""""""

مراجع الفصل العاشر

1- Creswell, J.W. (1998). **Research Design: Qualitative, Quantitative and Mixed Methods Approaches** (2 nd ed.). Thousand Oaks, CA: Sage.

2- Dey, I. (1993). **Qualitative Data Analysis: A user-friendly Guide for Social Scientists.** London: Routledge.

3- Kos, R. (1991). Persistence of reading disabilities: the voices of four middle school students. **American Educational Research Journal**, 28(4), 875-895.

4- Miller, D.L. (1992). The experience of a first-year college president: an ethnography. **Unpublished Doctoral Dissertation**, University of Nebraska-Lincoln.

5- Miller, D.L., Creswell, J.W. & Olander, L.S. (1998). Writing and retelling multiple ethnographic tales of a soup kitchen for the homeless. **Qualitative Inquiry**, 4, 469-491.

6- Tesch, R. (1990). **Qualitative Research: Analysis Types and Software Tools**. Bristol, PA: The Falmer Press.

الملاحـــق

ملحق (1) برنامج N_6 لتحليل بيانات البحوث الكيفية

ملحق (2) برنامج SPSS لتحليل بيانات البحوث الكمية

ملامـــح بـرنـامج QSR N6 ووظائفه في تحليل بيانات البحوث الكيفية

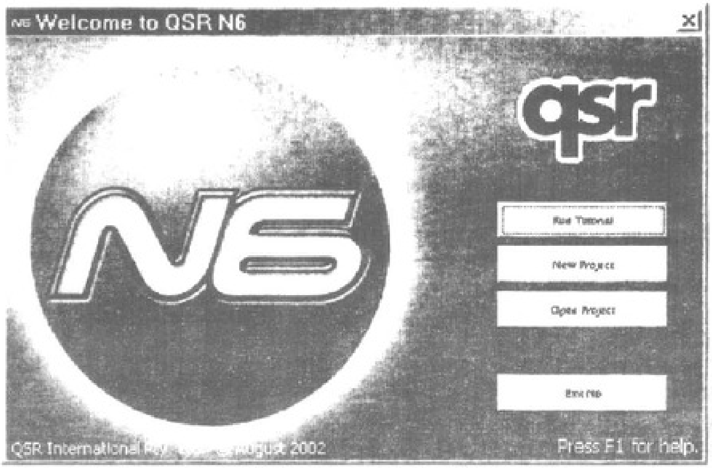

يعـــد هـــذا الـــبرنامج أحدث برامج تحليل بيانات البحوث الكيفية **Qualitative Solution Research (QSR)** غـــير الرقمية، وقامت جامعة "لاتـــروب" **La Trobe University** في مدينة "ميلانو" باستراليا بتطويره علـــى يـــد " توم ريتشاردز" و"لاين ريتشاردز" **Tom Richards & Lyn Richards**؛ ومتوفرة في الموقع التالي:

htpp://www.qsrinternational.com/

متطلبات هذا البرنامج

يتطلب هذا البرنامج وجود الأشياء التالية:

- MS Windows Me, 2000, XP.
- RAM: for Me 64Mb, for 2000 and XP 12Mb.
- 15 Mb disk space required (plus space for project data files).

طبيعة عمل البرنامج

يعمل برنامج N6 مع قاعدة بيانات داخلية؛ بمعنى أن كل ملفات البيانات يتم إدخالها مع المشروع إلى جهاز الكمبيوتر. ويوجد عنصران رئيسيان في هذا البرنامج؛ هما:

- مستكشف الوثائق The Document Explorer: والذي من خلاله يمكن وضع ملفات البيانات، أو كما نسميها الوثائق.
- مستكشف المحاور أو العقد Node Explorer: والذي يمكن من خلاله القيام بعملية التشفير.

شكل واجهة البرنامج الأولي

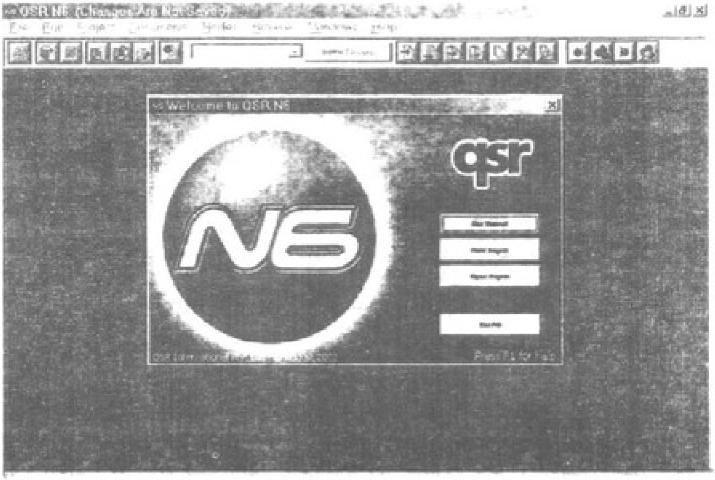

أنماط البيانات وصيغتها في البرنامج:

يتعامل هذا البرنامج مع الملفات النصية فقط على أن يختار الباحث أصغر وحدة نصية يطبق عليها الشفرة؛ مثل: السطر، الجملة، الفقرة .... لتكون وحدة النص المعمول بها في البحث.

سرية البيانات Closeness والتفاعلية Interactivity في البرنامج

تكتب الوثائق وتفحص الملاحظات وتدون في الهوامش؛ مثل مرحلة التشفير، كما أن فحص البيانات المشفرة يفيد في رفع الجزئيات المشفرة من مواقعها الأصلية، لكن يمكن للمستخدم الرجوع للموقع ذو الصلة في الملف الأصلي (**2 click away**).

البنية التشفيرية في البرنامج Coding schema

يتسم نظام التشفير في هذا البرنامج بأنه نظام هرمي "هيراركي" ولا "هيراركي" يسمح للمستخدم بتوظيف أكثر من طريقة. كما يتيح نظام التشفير تحريك الشفرات داخل النظام بالقص واللصق، دون أن يخشى المستخدم من سقوط شفرة أثناء عملية إعادة تنظيم البنية التشفيرية.

كما تتصف عملية التشفير بوجود صفتين:

- **وجود شريط التشفير:** توفر إمكانية توليد شفرات جديدة في ضوء كلمات أو عبارات وردت في البيانات (وهذا أمر متروك للمستخدم).
- **أداة تشفيرية سريعة:** تعين هذه الأداة الباحث الذي يفضل التشفير على الورق، ومن ثم يدخل الشفرات إلى النظام دون الحاجة إلى الرجوع لمصادر البيانات مرة أخرى.

استرجاع البيانات المشفرة في N6

يسمح هذا البرنامج للمستخدم بأن يختار ما قد يصل إلى 26 شفرة تظهر على هامش البيانات، أو فيما يسمى بتقرير الشفرة أو العقدة **Code/ node report**.

ويمكن للمستخدم عمل تقرير، أو عرض كل البيانات التي تم تشفيرها في موضوع معين، ويمكن رفعها من المصدر الرئيسي للبيانات،

وعــرض السياق، والانتقال إلى مصدر البيانات (2 clicks) أو الاستمرار في التكويد code on أو إعادة التشفير، وإنشاء فئات جديدة.

تحويل البنية التشفيرية إلى حزمة الخرائط

يمكــن اســتخدام بــرنامج **inspiration**، أو **Decision Explorer**؛ وذلك لتوظيف الروابط بين المحاور، والقضايا.

تنظيم البيانات في البرنامج

يــتم تنظيم البيانات في مرحلة التشفير، ويمكن أن ينفذ بشكل شبه آلــي من خلال إدخال المعلومات المجدولة. ويفيد ذلك في حالة إذا كانت كمية البيانات المراد تحليلها كبيرة، أو عندما تكون البيانات الكيفية الناتجة عن مقابلة مثلاً قد دونت على الورق.

أدوات الكتابة في البرنامج

يمكــن عمل ملاحظة **memo** لكل وثيقة وكل شفرة أو عقدة. كما يمكــن تشــفير الحواشــي، وإدخالها في النص؛ وبذلك تشغل وحدة نصية جديدة بما يغير ترقيم الوحدة النصية.

البحث والاستفهام

يضــم هــذا الــبرنامج عــدداً من الأدوات البحثية المعقدة؛ مثل: **Graphic descriptions of search operators** المتضــمنة فــي واجهة المســتخدم، ويمكــن تخزين نتيجة أي بحث أتوماتيكياً كشفرة جديدة بما ييســر عملــية طرح المزيد من الأسئلة اعتماداً على نتائج سابقة. كما أن طــريقة إجــراء البحث يمكن تخزينها كملف أمر **command file** يمكن تشغيله والاستفادة به مع بيانات أخرى.

الجداول التفاعلية: يــنفرد هذا البرنامج عن غيره من البرامج بالقدرة علــى عمل جدلول كيفية "البحث المصفوفي"، والتي تفيد في نهاية عملية البحث، وتقدم الجداول التفاعلية ملخصاً أو حصراً بالنتائج، وتتيح الرجوع للبيانات الكيفية الخاصة بكل خلية في الجدول.

أدوات البحث النصي/التشفير الذاتي Text search/auto coding tools

يمكــن استخدام هذه الأدوات بمرونة فمثلاً تستخدم مع كل ملفات البــيانات أو البيانات المشفرة بطريقة معينة، أو تلك البيانات غير المشفرة بتلك الطريقة. ويمكن إجراء ذلك بشكل فردي، أو يدمج عدد من محاولات البحث في أدوات أمرية.

القدرة على الاسترجاع والذهاب لما وراء الشفرة في هذا البرنامج

الأتمتة والملفات الأمرية

يمكن أتمتة عدد من مهام معالجة البيانات باستخدام ملفات الأمر، كمــا أن المســاعد **Command Assistant** ييسر من عملية كتابة الملف ؟الأمــري وبــنائه. ويمكــن لملفات الأوامر هذه أتمتة سلسلة من المهام الحسابية"التكرارية" والنصوص المكتوبة في ملفات الأوامر بحيث يمكن أن تخزن ويعاد تشغيلها، والاستفادة منها مع مجموعة جديدة من البيانات.

العمل الجماعي في هذا البرنامج

يســمح هذا البرنامج أن يستخدمه عدد من الباحثين المشتركين كلّ بجــزء فــي مشروع واحد على شكل فريق عمل. على أن يتم دمج هذه الأجــزاء داخــل هذا المشروع، أو دمج عدد من المشروعات البحثية في مشــروع واحــد لاحقاً، لكن يراعي أن يكون هذا الدمج مخطط وخاضع

للدراســة. بمعنى أن يتم دمج تجريبي يكشف أثر هذا الإجراء، كما يعطي صورة عن الاستعدادات والترتيبات اللازمة؛ مثل إجراء الدمج فعلياً.

تعليق على البرنامج واستخداماته

- إن القرار الذي يتخذه الباحث بشأن نوع الوحدة النصية (أي أصغر وحدة يمكن تشفيرها) لابد أن يرتكز على وعي جيد عن ذلك.
- لاحــظ أن كيفية إعدادك للبيانات تؤثر على كفاءة التحليل؛ فمثلاً يســتخدم الباحث التركيبات **structures** في أدوات البحث النصي وبعض الملفات الأمرية. ويجب تحديد تلك التركيبات بشكل مسبق على إدخال البيانات، أو بعد إدخالها مباشرة هذا قد يجعلنا نستنتج أن تحقــيق الألفــة بيــن الــبرنامج والمستخدم، بل وتدريس هذا البرنامج أمر تحيطه المشكلات.
- بنية الوحدة النصية تجعلنا نقول أن عملية التشفير في هذا البرنامج لا تتسم بالمرونة مقارنةً ببرلمج أخرى.
- تفــيد بنــية الوحدة النصية بشكل خاص في المشروعات البحثية الطولية؛ لأنها تسمح بتشفير كميات ضخمة من البيانات مع سرية إنجازهــا، فضلاً عن أن المهام البحثية وتصفح الشفرات يمكن أن يحدثا بشكل أسرع مقارنة ببرامج أخرى.
- الأتمــتة (كمــا فــي ملفــات الأوامــر مثلاً) يمكن أن تنفذ على مشروعات ضخمة تتعدى ما يمكن إنجازه في حزم تحليلية أخرى.
- تتســم الأدوات البحثــية **search tools** بالتميز مع توفر مربعات حوارية.
- علــى الرغم من أن المستخدم يمكنه إنشاء هامش يوضح التشفير؛ فإن هذه العملية ليست آنية، كما إنها مقيدة ومحدودة مقارنة ببرامج أخرى.

- يمكـن تحريــر البيانات، ولكن يتسنى ذلك فقط من خلال فتح كل وحــدة نصية بشكل فردي، وتغيير هذه الوحدة النصية وتخزينها. ولا يوصى بتطبيق ذلك على نطاق واسع.

إدخال الوثائق

- من قائمة **Document** اختر **Import text files** واضغط على هذا الزر سيفتح لك مجلد يسمى **raw files**.
- افتح **Project starting docs** ثم اختر **project document text file(Project ~1TXT file)** وانقــر **OK** لإدخالهــا. ســتظهر لك الوثيقة الجديدة في **Document Explorer** كما في الشكل:

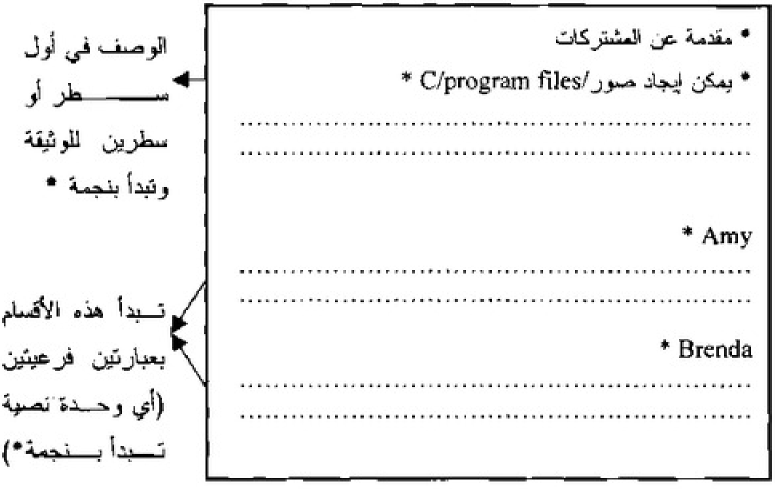

تحديد وحدة النص

تعد الوحدات النصية أصغر وحدة للتحليل يمكن تشفيرها، يحدد الباحث ما إذا كانــت وحدة النص التي تم إدخال الوثيقة بناء عليها هي السطور، أو الجمل، أو الفقرات؛ ويتبع التسلسل التالي:

paragraph text unit.> text unit type>preferences >Project menu

كما موضح بالشكل التالي

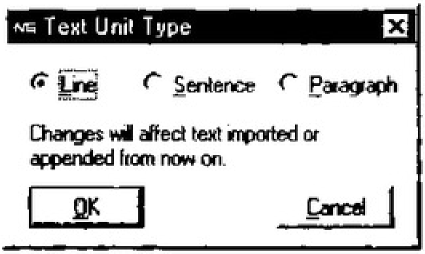

التشفير

تعني العقدة **Nodes** أي جمع النص كله حول موضوع أو محور معين. فبعدما يقرأ الباحث البيانات تتضح أمامه عدد من الأشياء يتكرر بعضها في النص، ومن ثم يستخدمها الباحث لينشئ عقدة أو محور. وبعدما ترصد التكرارات التي وردت ينتقل إلى التشفير؛ مثال ذلك:

- اختر مقدمة عن المشتركات وذلك في **Document Explorer** ثم اضغط زر **Browse** من قائمة **document** واختر **Browse Introduction** ستظهر لك الوثيقة في نافذة.
- اختر باستخدام الفأرة النص مثلما تفعل في معالج الكتابة، ولاحظ كيف أن الاختيار يمتد ليجعلك تختار الوحدة النصية.
- بعدما حددت الجزء المراد من النص انقر فوقه باعتباره الوحدة النصية، وافعل ذلك مع النص كله.
- انتقل إلى الجزء المخصص للمقدمة عن **Chris** مثلاً، واختر الفقرة **paragraph** باعتبارها هي الوحدة النصية المختارة هنا.
- انقر في النص على شريط الشفرة **code bar** وذلك في مؤخرة متصفح الوثيقة **document Browser** (أو اضغط **ctrl+tab**)

واكتب اسم الفئة الجديدة؛ مثل **Boarding schools** أو المدارس الداخلية.

- انقر على شفرة **code** أو اضغط **enter** وذلك لتشفير ما تم اختياره في شكل عقدة جديدة بهذا الاسم أو العنوان. وسيقوم **node explorer** بتوضيح العقدة الجديدة. ويستطيع المستخدم أن يقدم وصفاً للعقدة إذا شاء.
- انقر فوق شريط متصفح الوثيقة **document browser** أو شريط التشفير **code bar** أو **ctrl+tab** وذلك للرجوع للمتصفح. انتقل إلى أسفل الصفحة حيث فتاة أخرى من المشتركات. اختر النص وشفره في نفس العقدة. وحينما تنتهي من ذلك أغلق نافذة المتصفح. وإذا أردت في أي وقت أن تعرف المزيد عن العملية التي تقوم بها اختر النافذة الملائمة ثم اضغط **F1**.

إنشاء الوثائق الخارجية Create External Document

نجد في البحوث الكيفية وثائق؛ كالصور، والتسجيلات الصوتية، والفيديو، والجرائد، وغيرها التي تمثل أهمية كبيرة في هذا النوع من البحوث؛ ولأن هذه الوثائق أو المواد لا يمكن إدخالها للبرنامج فإنها تسجل وتعطى أرقام "رقم لكل وحدة نصية". فإذا كانت هناك صورة مثلاً مرتبطة بجزء معين؛ مثل: مقدمة عن المشتركات فإنها تخزن كوثيقة خارجية.

ومن خلال قائمة الوثائق تستطيع أن تختار **Record External Document** ستظهر لك وثيقة جديدة تسمى وثيقة خارجية في مكتشف الوثيقة **Document Explorer**، وجاهزة على التسمية؛ فنسميها مثلاً سجل الصور **photo record**. وتستطيع أن تضع لها وصفاً إذا أردت.

وإذا كانت هذه الوثيقة الخارجية تضم تسع صور مثلاً فإنك تسجل رقـم الوحـدات النصـية 9 وفـيما بعـد يمكنك تعديل الرقم إذا أردت إضافة المزيد.

أرفق النص: تتمثل المهمة التالية في إدخال البيانات من البريد الإلكتروني للمشـتركات، والتـي قـد تأتي في الغالب هذه البيانات على شكل فقرات كبيرة.

1) أعد تحديد الوحدة النصية لجعلها سطور:

text unit type …… lines> Preferences >Project

2) ثم اختر:

import text files as Documents.>Document

ثم افتح ملف البريد الالكتروني.

3) اختر الملف **01** الخاص بأحد المشتركات، ولتكن **Chris**مثلاً

01chris.txt; 02Chirs.txt, 18Christxt ……………………

ثم اضغط **OK** حتى تنتهي من إدخالهم جميعاً. وقد تحتاج لذلك ملفات متعددة؛ لذا يمكن أن تستخدم في هذه الحالة:**Ctrl + click**

أو **Ctrl + click**

إرفاق ملفات النص بالوثائق الموجودة:

يوجـد طـرق متعددة لإنشاء الوثائق، وإدخالها في هذا البرنامج؛ وإذا أردنا إرفاق وثيقة بأخرى؛ مثل إرفاق وثيقة تحمل اسم **13Chris** إلى نفس المحادثة التي دارت حول المدارس الداخلية مثلها مثل الوثيقة **02Chris** يمكـنك فـي هذه الحالة أن ترفقها بها بدلاً من إدخالها من جديـد، ويفيد ذلك في عمل ترابط بين البيانات بدلاً من وضعها بشكل فردي مفكك.

- اخـــتر 02Chris ذلــك الملـــف الـــذي تـــرفق له نـــص مـــن مستكشف النص.
- ومن قائمة documents، اختر Append text file to 02Chris.
- أو انقر على زر Append text file في شريط الأدوات.
- أو اختر الملف المسمى 13Christxt وهو النص المرفق.

إرفاق ملف Clipboard بوثائق موجودة:

تعـــد عملية إرفاق ملفات النصوص طريقة سريعة تفيد في إحداث امتداد للوثائق بحيث يجمعها خط فكري ما، لكن يمكنك أيضاً وببساطة أن تحضـــر الرســـالة الـــواردة عـــبر البريد الالكتروني مباشرة من clipboard وتقوم بنسخها ولصقها مع بقية الوثائق ذات الصلة بها.

- افـــتح الـــبريد الإلكترونـــي الخـــاص بـــ Chris مثلاً (14Cjris.txt raw-file).
- ثم اختر نص الرسالة، ثم انسخه إلى Clipboard.
- ثم اختر 02Chris من document Explorer.
- ومـــن قائمة Document اختر Append Clipboard txt to 02Chris، أو انقـــر فـــوق Append text from clipboard في شريط الأدوات.

والآن وبعدمـــا اختفـــت اثنيـــن مـــن الرسائل الواردة عبر البريد الإلكترونـــي إلى مجموعة الوثائق ذات الصلة، فإنك تحتاج إلى تغيير اسم الوثيقة من 02Chris إلى اسم Tread فكيف؟

- اخــتر من Document Explorer الاختيار 02Chris ثم Tab أو استخدم الفأرة في اختيار الاسم.
- اكتــب الاســم الجديــد للوثــيقة كأن يكون مثلاً "الذهاب للمدارس الداخلية" وانقر على Accept changes وذلك لتأكيد التغيير.
- لاحــظ يوجــد حــد لحجم النص الذي يمكن إدخاله أو إرفاقه من clipboard وهـــو تقريـــباً 10 أو 12 صـــفحة "كوثـــيقة فـــي برنامج الكتابة".

نسخ النص من المتصفح Browser ولصقه في وثيقة:

إذا كنــت قــد أدخلت بالفعل نص لرسالة من البريد الإلكتروني، يمكنك نسخ النص من المتصفح Browser text، ولصقه ووضعه قبل أي جزء آخر من نفس المتصفح أو متصفح آخر:

- اعرض الوثيقة المسماة 23Chris واضغط على Ctrl + A أو افتح قائمة Browser، واختر Select All.
- انســخ النص المختار باستخدام Ctrl + C أو Copy selection > Browser.
- اعرض 23Chris واختر الوحدة النصية الأولى.
- اضــغط الآن علـــى Ctrl + V أو past before selection > Browser لتلصق النص 18Chris قبل نص 23Chris.
- لكــن لاحــظ هــنا أنه عند اللصق فعند التشفير لا يتم نسخه عبر النص.

إرفاق وثيقة بوثيقة أخرى:

إذا كنت تريد نسخ وثيقة كاملة ولصقها في وثيقة أخرى؛ فإنه من السهل أن ترفق وثيقة بوثيقة أخرى عبر الخطوات الآتية:

- اخـــتر مــــن Document Explorer الوثيقة المسماة مثلاً "الالتحاق بالمدارس الداخلية".
- ثـــم **append Document to Going to boarding schools > Document**
- اخـــتر بعـــد ذلك **23Chris** وهي الوثيقة التي تود أن ترفق وثيقة الذهـــاب للمدرســـة الداخلية بها، واضغط بالموافقة على الإرفاق، ستجد أن وثيقة **23Chris** قد أرفقت بـــ **Going to board school**.
- لاحـــظ أن وثـــيقة **23Chris** لم تعد موجودة الآن على شكل وثيقة منفصلة.

إدخال Clipboard text **علي وثيقة جديدة:**

يمكـــنك تكـــرار العملية السابقة؛ وذلك لتنشئ مجموعة من الملفات الخام المترابطة حول فكرة؛ وليكن **Evelyn's governess saga** ، أو أقصوصة إيفيلين.

لاحـــظ أن الخـــط الفكري الذي يربط هذه الملفات يأتي من رسائل وردت عـــبر الـــبريد الإلكتروني من مشاركين مختلفين أدلوا بدلوهم في القصـــة. ونبدأ هنا بملف **34Evelyn txt** الذي يتم إدخاله كملف نصي.

- ثم انسخ محتويات **34Evelyn txt** في **Clipboard**.
- اختر **Document > Import Clipboard text as Document**.أو انقـــر فـــوق زر **Import text from clipboard** وذلك في شريط الأدوات.
- تظهـــر الوثيقة الجديدة في مكتشف الوثيقة، وتصبح جاهزة لإعادة التســـمية مثل **The governess saga** وإذا أردت أن ترفق الرسائل الالكترونية التالية للملف فسيكون كما يلي:

39Evelyn, 40Evelyn, 41 Franci, 42 Clara, 43 Evelyn, 46 Evelyn.

- وبعد تمكنك ككم عمليتي الإدخال، والتشفير تستطيع الانتقال لعملية التشفير.

التشفير

قـد تجـد أحياناً أن هناك عنوان مناسب لعقدة ما في داخل النص نفســه، وعــندما يحدث ذلك استخدم التشفير، وذلك لتنشئ عنواناً، وتشفر عقدة في وقت واحد.

- مـن مستكشف الوثيقة Document Explorer اختر وثيقة، ولتكن 01Chris واضغط على زر Browse وذلك لتمكن من عرضها.

- فمــثلاً يشــير Chris في الفقرة الثانية إلى معلم المدرسة الأوحد. اختر هذه الكلمات كما بالمثال:

- اضــغط zuhvo فــي شــريط التشــفير من مستكشف .... One Teacher School...النص. ستنشأ لك عقدة حرة free node....... بالكلمــة، أو الكلمات التي قمت باختيارها. كما أن الوحدة النصية التــي تــم إبرازها highlighted سوف تشفر أتوماتيكياً مع الفقرة الحرة الجديدة.

- إذا أردت توســيع مــدى الوحدة النصية فيشمل تشفيرها السطرين التاليــن (لتشــمل علــى بقية الجملة) انقر على code سيظهر لك مباشرة عنوان العقدة الجديدة في شريط التشفير.

عرض عقدة واستعراض سياق وشفرة:

من أجل الإعداد للخطوة التالية:

شــفر الثلاث فقرات خاصة بــ 01Chris في عقدة حرة جديدة؛ وهي مــثلاً (Bush Celebrations) أغلـق المتصــفح Browser الخاص بــ "01Chris" لاحظ أن العقدة لن تضم نسخاً من النصوص بل مجرد مراجع

للوحـــدات النصية التي تم تشفيرها، وإذا أردت الرجوع لإعادة النظر في النص يمكنك ذلك.

- مـــن **explorer** اخـــتر عقـــدة **Bush Celebration**، ثم انقر على **Browse** لترى التشفير. لاحظ كيف أن النص المتصفح **Browser text** يستطيع عرض الوثائق التي تظهر أسانيدها (يربط بين مرجع الوثيقة، وأصلها، أو نصها الأصلي) وكذلك عرض موقع الوحدات النصية في كل وثيقة.

إنشاء المزيد من العقد خلال عملية التشفير:

إذا قرأت النص المشفر، واكتشفت أنه يوجد نوعان من الاحتفالات وليس نوع واحد ونريد فصلهما، يتسنى ذلك من متصفح العقد.

- اختر أول فقرتين حيث تحدثت **Chris** عن أعياد الميلاد بالمدرسة، ثـــم انقر على شريط التشفير أو **(Ctrl+Tab)** واكتب عنوان عقدة أخـــرى جديـــدة هـــي **anniversaries**، ثـــم انقر فوق **code**، ثم اســـتعرض عقـــدة ربما تجد أنه لا يوجد شفرات كامنة تعكس ما يحدث بالفعل لذا فأنت هنا بحاجة لمزيد من التشفير فكيف؟؟
- اعـــرض العقـــدة الحـــرة الجدية، واختر القطعة المسفرة **coded passage**.
- انقـــر يميـــناً واخـــتر **spread selections coding** وذلـــك لتشفير الوحدات النصية من الوثيقة الأصلية كما بالشكل التالي:

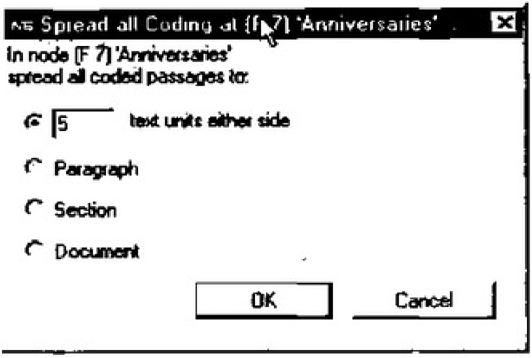

- لاحظ أن العقدة المعروضة يتم اختيارها أيضاً في شريط التشفير.
- وتستطيع إلغاء أي من الأجزاء المشفرة حديثاً، والتي تكون غير ذات صلة بالضغط على **uncode**.

انتقل إلى المصدر لتري وتشفر المزيد:

يمكنك أيضاً أن تعود للوثيقة الأصلية، وتعيد التشفير منها، وتلغي شفرات بعض الفقرات، وتشفر المزيد من الأجزاء التي اتضح لك بعد إمعان الفكر بينها أنها مهمة:

- اختر شفرة لفقرة واضغط **J** (الحرف الأول من كلمة **Jump**) من لوحة المفاتيح.
- أو اختر **Browser> Jump to This Document**.

ستظهر العقدة التي كنت تعرضها في شريط التشفير الخاص بمتصفح الوثيقة (والذي سيفتح مع الفقرة المشفرة المختارة) وبذلك يمكنك تشفير وإلغاء تشفير أجزاء الوثيقة كما ترغب.

والخطوة التالية؛ تتمثل في:

- ترتب العقد في **The Node Explorer**.
- تشفر داخل عقد شجرية.

ترتيب العقد في Node Explorer

يستطيع المستخدم في هذا البرنامج أن ينشئ عقد جديدة بالاستعانة بـــ**Node Explorer**، وترتيب العقد الموجودة في ترتيب شجري هيراركي فيما يسمى بالعقد الشجرية **tree nodes**.

تتشابه العلاقات بين العقد الشجرية مع العلاقات الأسرية (الوالدين والأبـــناء) كما أن ترقيم هذه العقد ينم عن هذه العلاقات فمثلاً 1 4 يمثل الطفل الرابع من العقدة الشجرية الأولى (لاحظ المسافة بين1 ،4) وإذا كان هناك تفرعاً للتفرع تكتبه على الشكل التالي:2 4 1 لوصف التفرع الثاني للتفرع الرابع من العقدة الأولى؛ أي الطفل الثاني في التفرع الأول.

ومـــثلها فـــي ذلـــك مثل الوثائق فإن للعقد توصيف يمكن تغييره، والإضـــافة له في أي وقت، كما أنك تستطيع تغيير عنوان العقدة، ومن ثم موقعها في العرض عند ترتيبها وفق العنوان.

إنشاء عقدة شجرية عليا A top-level tree node

من **Node explorer** اختر **tree Nodes** ثم **make top-level tree Node** وذلـــك بالنقر يميناً على القائمة، وبذلك تنشأ عقدة جاهزة للتسمية. أكتب الاسم الخاص بالعقدة الجديدة، وانقر **Accept changes** لينفذ التغيير.

نسخ العقد:

لتنفـــيذ ذلك انقر مرتين على **Free Nodes** ويمكنك استخدام الزر الخاص بالسهم الأيمن بلوحة المفاتيح لترى كل هذه العقد.

- اختر مثلاً المدارس الداخلية **Boarding school** ثم انتقل إلى قائمة **Nodes** ستجدها جاهزة للعمل مع العقدة المختارة، ثم اختر **Node> Copy Boarding ~**.

- أختر العقدة الشجرية **Bush schooling** واختر

Node > Attack below bush schooling

- ستظهر عقدة **Boarding school** كعقدة تحتية لـــ **Bush schooling**

تغيير عنوان عقدة:

يـــتحدد موقع العقدة بعنوانها، ويمكن بذلك التحكم في المواقع من خلال تغيير عناوين العقد في **Node Explorer**، وذلك بالنقر على **Node Address** بعدمـــا نحـــدد العقـــدة المستهدفة. انقر بعد ذلك على **Accept changes** ليتم التغيير.

قص العقدة في مقابل نسخها وحذفها:

تحذير: يلاحظ أنه عند قص العقدة فإنها لا تبقى متاحة؛ لذا ينصح بنسخها، وحفظهـــا في مكان آخر، وبعد التأكد من عدم الحاجة إليها تحذف، وبذلك يشبه البرنامج برنامج الكتابة الذي نألفه.

- اضـــغط على **F3** بعد تحديد العقدة المسماة **Governess** مثلاً. انقر يميناً، ثم اختر **Copy>Node**.

إنشاء فرع من عقدة شجرية:

عـــندما تـــندرج فـــئة مـــا من فئة أخرى، أي تصبح فرعية؛ فإن المستخدم يحتاج لعمل هذا التفرع الشجري، وذلك عبر الخطوات التالية:

حدد العقدة الأم لتكن **Bush Schooling**.

انقر يميناً، واختر **Make new tree node**

ستجد أنك بذلك أنشأت عقدة جديدة جاهزة لتتخذ مسمى، فاكتب الاسم على سبيل المثال **Small schools**، وانقر **Accept changes**.

دمج العقد: إذا وجـــد المستخدم أن محتويات عقدة تتدرج أو تنتمي لعقدة أخـــرى؛ كأن يكون **One Teacher School** هو حالة خاصة لـــ **Small school** اتبع هذه الخطوات:

- اختر **F6** ثم **One teacher School** وانقر يميناً ثم

Copy >Node to clipboard

- اختر **Small school** وانقر يميناً ثم

Merge Node from clipboard

وبذلك يتحقق الدمج

نسخ عقدة شجرية فرعية:

من المحتمل أن يحتاج المستخدم –أثناء نمو التكوينات الشجرية– إعادة تنظيمها وذلك كلما زاد وعمّق فهمه لطرق ارتباط الفئات والمحاور مع بعضها البعض؛ لذا قد يحتاج لعملية نقل على هذا النحو.

اختر **Bush Schooling** مثلاً، ثم انقر يميناً واتبع ما يلي:

Copy >Sub tree

اختر **Tree Nodes** وانقر يميناً واختر

Attach node form Clipboard

وبذلـــك سترفق نسخة من **Bush schooling** وكل العقد التي تتدرج تحتها كشجرة فرعية جديدة.

التشفير في العقدة الشجرية:

توجـــد عديـــد مـــن الطرق التي يستطيع المستخدم اتباعها لتشفير العقد؛ منها شريط التشفير عبر الخطوات التالية:

- أختر The Governess Saga القصة البطولية التي تسردها المربية مــثلاً، وذلــك مــن مستكشف الوثيقة Document Explorer ثم Browse.
- انــتقل إلى رسالة Evelyn وتحديداً السطر الثالث حيث تحدثت عن المربية، وكيف جاءت وذهبت.
- انقر فوق شريط التشفير أو ctrl +tab واكتب عنوان العقدة، ولتكن 1331 ثم اضغط code. وبذلك تنشأ عقدة جديدة في مستكشف العقد تحت 133 Governess قم بتسميتها ثم اضغط Accept changes.

استخدم البحث النصي لإجراء التشفير الذاتي البيانات:

تضــم الوثائق المندرجة تحت الشفرة المسماة Chris تضم كل ما أســهمت به Chris فقط. وهناك وثائق أخرى أو مواد من أفراد مختلفين. وقــد يوجد لكل حالة عدد من الوثائق. لذا فإن الباحث بحاجة إلى التشفير الآلـــي automating the coding. ويمكن أن يحدث ذلك باستخدام البحث النصـــي. فعــندما تبحــث عن كلمة أو شخصية؛ مثل: Chris ستجد أن البرنامج يضم لهذه الشفرة كل ما قالته Chris، ونفصل ذلك فيما يلي:

التشفير الذاتي لتشفير الحالات:

ترتــب الوثـــائق في هذا البرنامج وفق الأسماء "أسماء المتحدثين باعتـــبارها عناوين فرعية" ويمكن تضمين كل إسهامات Chris مثلاً تحت اسمها بمجرد إجراء بحث بالاسم:

- افــتح المربع الخاص بالبحث النصي بالضغط على زر....... من شريط الأدوات، أو اتبع التسلسل الآتي:

Document >Text search >All Documents

وذلك من القائمة الرئيسية، وتأكد من أن نافذة البحث النصي معدة للبحث في كل الوثائق كما بالشكل:

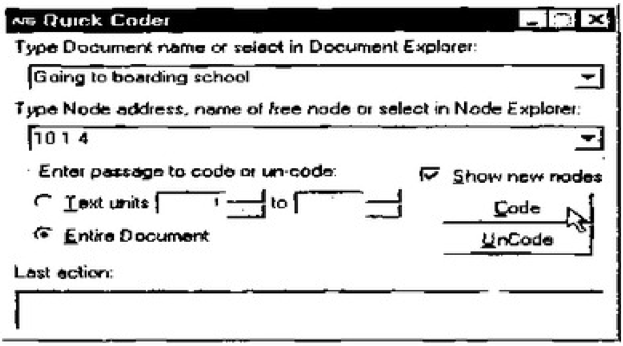

- وفي المربع المخصص لتحديد ما تبحث عنه **(Find what)** اكتب **Chris**، ثم انقر **Do the search** ستظهر النتائج في **Node explorer**، وإذا أردت التأكد تستطيع عرضها.
- وفي هذه الحالة سيتم تشفير كل ما يصف العنوان **Chris** في الوثائق.
- انقر يميناً واختر **spread all coding** ثم **Section** ثم اضغط **OK** سترى أن كل الأجزاء التي تخص **Chris** قد شفرت.

استخدام البحث النصي لاستكشاف البيانات

من أسباب استخدام التشفير الذاتي من خلال البحث النصي؛ هو أن البحث يأخذ فكرة مبدئية عن البيانات.

1- البحث عن عبارة مفردة

تذكر في مرحلة سابقة عندما أنشأت عقدة تحت مسمى **One Teacher School** بعد قراءة فقرة تحدث فيها **Chris** عن احتفالات أعياد الميلاد

التـــي تقـــام بالمدرسة Chris 01 ونرى الآن المزيد من خبرات الأطفال عن ذلك:

- افتح مربع البحث بالضغط على زر   من شريط الأدوات.
- اكتب **One Teacher School** في المربع المسمى **Find What** ثم اضغط **Do The Search**

2- البحث عن عبارات بديلة

قـد تكون هناك عبارات بديلة لـ **Small School** مثل **Little School** تفـيد فـي جعـل البحـث أكثر شمولاً بحيث يضم كل ما قيل عن ذلك الموضوع في أكثر من موقع.

- مـن مربع البحث النصي اضغط على **Use special characters** هـذا يسـمح لك بوضع عبارة بديلة، ثم اكتب **(Small school/ Little school)** في مربع **Find What** (لاحظ الأقواس).

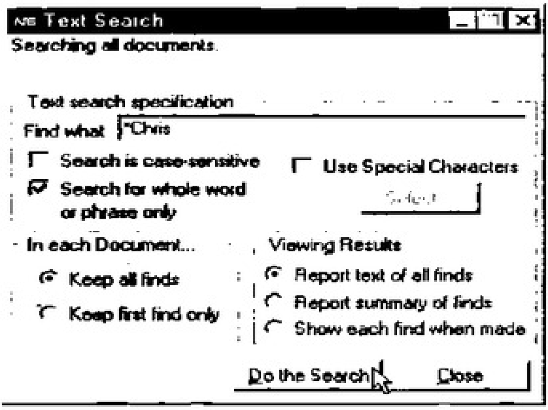

- ثم اضغط على **Do the search**.

- وإذا كان هناك اختلاف في اللهجات مثلاً، ويكون للفظ نفس الدلالة في الوثيقة نتبع ما يلي:

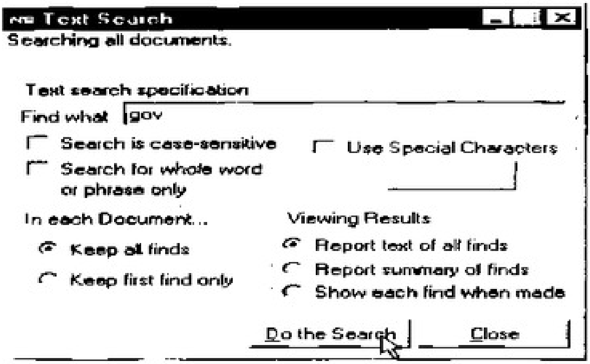

3- البحث عن عبارات أو كلمات فقط

عند إجراء البحث عن كلمة؛ مثل **art** قد يحدث خلطاً مع كلمات؛ مثل: **part partner star article smartest** وغـيرها. وفي هذه الحالة نضغط على **Search for whole word or phrase only**، كما بالشكل، وذلك حتى لا تتضمن النتائج مثل هذه الكلمات.

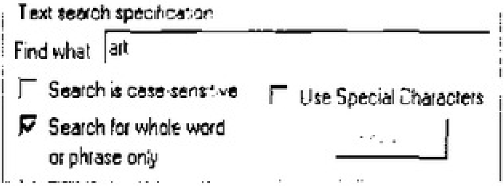

وهناك اختيار آخر هو **Search is case sensitire** الذي يمكن أن يكـون له استخدام مشابه، فإذا كان مثلاً كلمة **Kid** هي اسم شخص؛ فإن البحث في هذه الحالة لن يتضمن ما قاله المشاركون حول (أطفال) أو **Kid**

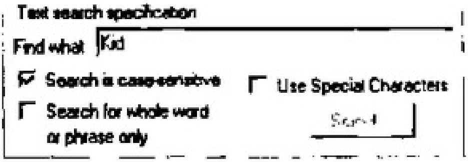

يعين ذلك في استبعاد البيانات غير الصلة.

4- البحث المتداخل Intersection

Intersection Search

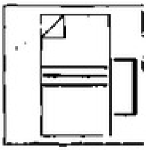

نلاحـــظ أن كلمتي **tutor home** و **governess** يتم استخدامهما بشكل متــبادل، ونســتطيع إعطاء أمر للبرنامج بحيث يعين النص المشفر تحت هاتين الكلمتين عبر الخطوات التالية:

- اضغط على زر **Search & compare Nodes** مــن شــريط المهـــام، ومنه إلى
- أو اختر **search > compare Nodes > Node search window Nodes >**
- اختر **intersearch** واكتب **(132) (131)**.
- أو اختر عقدة **Home tutor** و **Governess** كما بالشكل
.

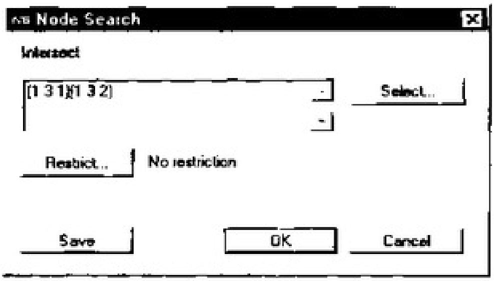

- ثــم اضغط على زر Restrict ثم **Only the documents that are coded at the node 1021**

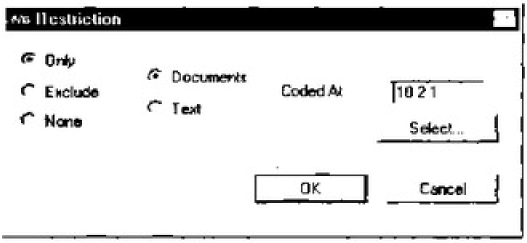

- اضغط بعد ذلك على **OK** ليجري البحث وستظهر لك النتائج في **Node Explorer**.

5- Union Search

Union Search

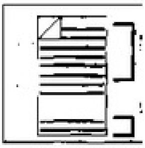

في الحديث عن التعلم عن بعد نجد أن دور المعلم والأب أو القائم بهذا العمــل نظير أجر يلعب دوراً رئيسياً في هذا النوع من التعلم؛ مما يجعل المســـتخدم بحاجة إلى عقدة تضم كل من **Tutor Home** أو **Governess**

ويمكـــن تنفيذ ذلك من خلال اختيار **Union** (لاحظ أن الأمر قاصر على رسائل البريد الالكتروني).

- اضـغط **Boolcan Tab's Union search**
- مـــا زالت العقد (132) (131) موجودة في البحث السابق، وكذلك مازال الأمر مقتصراً على رسائل البريد الالكتروني.
- اضـــف عقـــدة (133) المســـماة **School of the Air** للعقدتيـــن السابقتين، واضغط **OK** ثانية ليبدأ البحث.
- وفي مستكشف العقد انسخ النتائج.
- اخـــتر العقدة (13) المسماة **Distance education** واضغط يميناً لتختار **Merge Node from clipboard**.

Vector Search -6

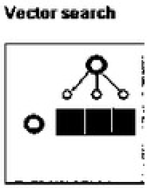

يمكـــن عمل ما يسمى بـــ **Vector Search** والذي يتم مقارنة عقدة بعقد أخرى وذلك في ضوء الخطوات التالية:

- من **Vector Search** انقر على **Other**
- اكتـــب العقـــدة المطلوب عقد المقارنة بها ولتكن (1 1) المدارس الداخلية، ثم اختر **Intersect** من القائمة المنسدلة.
- اكتـــب عنوان الطرف الثاني في المقارنة، وليكن (101) للتعبير عن المشارك كما بالشكل التالي:

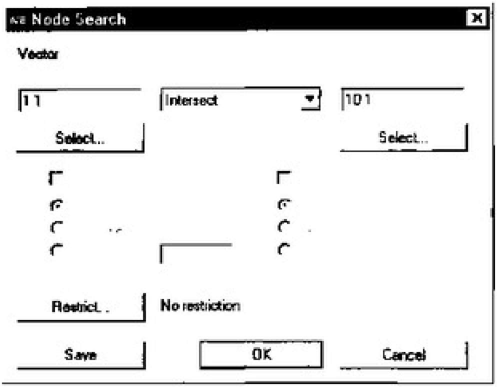

وفـــي حالة الضرورة انقر فوق زر **Restrict** واختر **None** وذلك لتلغي الحصـــر. ثم اضغط **ok** ثم انقر فوق **ok** مرة ثانية ليبدأ البحث، ستظهر النتائج كما بالمثال التالي:

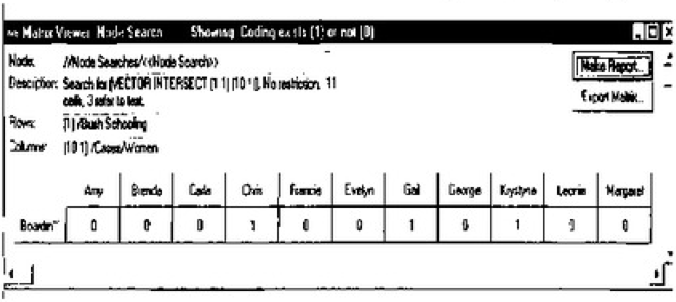

يتضـــح مـــن هذا الشكل أنه يحتوى على صف واحد فقط، كما يلاحظ أن المـــدارس الداخلية ظهرت كمحور بينما ظهرت في المحور الثاني أسماء أولـــياء الأمـــور، يلاحـــظ مثلاً أن Chris و Gail تحدثتا عن بعض المدارس بعض الشيء، بينما Amy لم تتحدث مطلقاً عنه.

تســـتطيع بالنقر فوق عنوان الصف وهو Boerding school عرض هذه العقـــدة وكذلـــك بالنقر على العمود المسمى Chris عرض العقدة، تستطيع عرض ما قالته المشاركة.

7- البحث المصفوفي

Matrix search

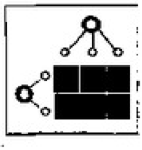

إذا أراد المستخدم البحث في أكثر من صف، مثل:

- المدارس الداخلية.
- فصل المعلم الواحد.
- التعلم عن بعد.

ومــا نكــر عن كل من الموضوع عبر المشاركات في الدراسة؛ فإن ذلك يتحقق عبر الخطوات التالية:

اخـــتر **Project > Preference > Matrix Viewer** وبعدهـــا اخـــتر رقم الوحدات النصية التي تم تشفيرها.

ويبدأ البحث المصفوفي:

- انقر فوق **Other tab's Matrix Search** وفي للمربع الأول نكتب المدارس الداخلية.
- يلاحظ أن الاختيار السابق مازال يعمل كما بالشكل التالي:

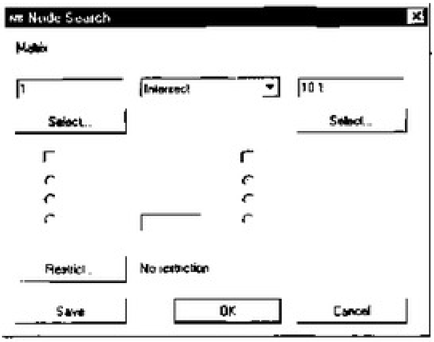

- اضغط على ok ستظهر النتيجة كما بالشكل التالي:

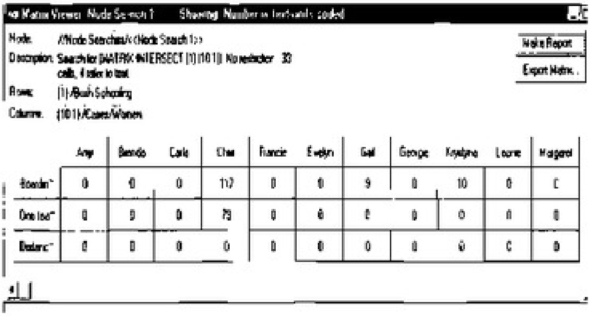

يســاعد مثل هذا البحث في معرفة مقدار ما شاركت به السيدة في الحوار عن المدارس الداخلية، أو التعلم عن بعد، وهل يرتبط ذلك بكونها أم لأبناء فــي سن المدرسة أم لا، يساعد ذلك في إعطاء تفسيرات لمشاركة هؤلاء الســيدات، معــرفة دوافعهــن وراء الحديــث، ومــدى اهــتمامهم بالموضوع ولماذا؟

ويمكن استعرض الشكل السابق فقط من خلال مستكشف العقد؛ حيث تجد إنه مخزن في نقط، ويتخذ عنواناً بادءاً بـــ **Node Searches**

نقل الجداول والمصفوفات

يمكن نقلها إلى برنامج أخر مثل Spss وExcel أو تنقلها استعداداً لعرضها، فكيف يتسنى ذلك؟

- انقـر فـوق زر Export Matrix أو Project > Export table > Matrix /vector ثم أكتب عنوان عقدة المصفوفة.
- وبعد إجراء ذلك اضغط على ok
- عـندما تصـادفك مشكلة أو سؤال تحتاج عنه إجابة حول التشفير، أو البحـث، أو المقارنـة، أو غـيرها اضـغط علـى زر F_1 لطلب المساعدة.

««««««««««««««««««««««««««««

ملحق (2) برنامج SPSS لتحليل بيانات البحوث الكمية

مقدمة في SPSS وقواعد البيانات

يُعد برنامج **SPSS** أكثر البرامج الإحصائية استخدامًا في مجال التربية؛ حيث أن بإمكانه أداء كل شيء يحتاجه الباحث لتحليل البيانات الكمية التي حصل عليها من بحثه. كما أنه برنامج قائم على النوافذ **Windows- based program** ومن ثم فهو سهل الاستخدام.

مقدمة حول **SPSS**:

عند فتح برنامج **SPSS** تظهر الشاشة الرئيسية للبرنامج والموضحة بالشكل **(1)**.

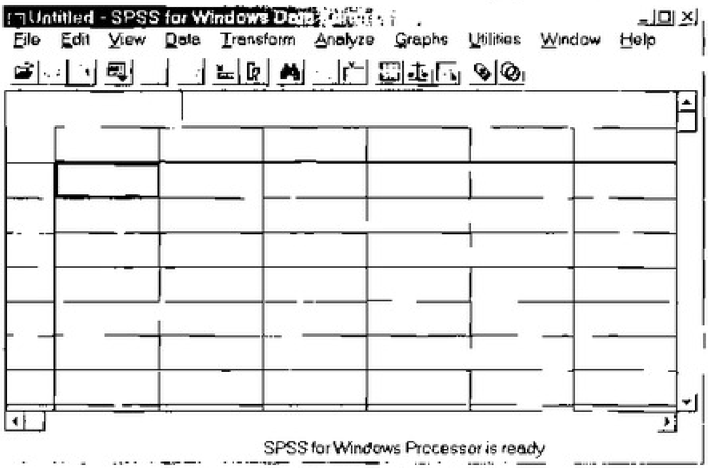

شكل(1) الشاشة الرئيسية لبرنامج **SPSS**

وتتكون الشاشة من مجموعة من الصفوف التي تمثل الوحدات أو الأفراد عينة البحث، ومجموعة من الأعمدة تمثل المتغيرات ويسمى كل منها **"Var"** وفي أعلى الشاشة توجد مجموعة من القوائم، مثل : **File, Edit, View**، وهي مثل تلك الموجودة بالبرامج الأخرى القائمة على النوافذ مثل برنامج **Word** وتؤدي هنا نفس الوظائف. وثمة مجموعة أخرى، مثل

Transform, Analyze وهي قوائم خاصة ببرنامج SPSS تتضمن أدوات تحليل البيانات. ويعقب هذه القوائم صف آخر من الرموز المستخدمة داخل البرنامج، بعضها مشترك مع برامج أخرى، وبعضها جديد خاص بالـ SPSS.

بداية تشغيل SPSS

لبداية تشغيل برنامج SPSS يتم اتباع الخطوات الآتية:

1. انقر نقراً مزدوجاً على المجلد الخاص بـ SPSS، أو افتح قائمة Start ومنها انقر فوق SPSS 9.0.
2. انقر نقراً مزدوجاً على أيقونة التشغيل؛ سوف تفتح نافذة تحرير بيانات SPSS والتي تبدو كما بشكل (1) السابق، وفيه:

- **شريط العنوان Title bar**

ويحتوي على حروف SPSS وكذلك يحدد نوع النافذة؛ سواء كانت نافذة تحرير بيانات Data editor أو نافذة عرض نتائج Out put viewer.

- **شريط القوائم The Menu bar**

ويأتي تحت شريط العنوان مباشرة، وعند الضغط على أي كلمة في هذا الشريط تظهر قائمة بالأوامر التي تحتويها؛ فمثلاً لتخزين البيانات يتم الضغط على File ومنها تفتح قائمة بها الأمر Save فيتم الضغط عليه. ونافذة تحرير البيانات عبارة عن ورقة Spread sheet يتم فيها تحديد المتغيرات، وإدخال القيم، ويظهر عنوان الملف في شريط العنوان، وتظهر كلمة untitled إذا لم يقم المستخدم بتحديد اسم الملف.

- **الخلية النشطة Active Cell**

هي الخلية التي تحدد بحدود سميكة في ورقة تحرير البيانات، وتظهر الطباعة على هذه الخلية النشطة وحدها، وتكون خلية واحدة نشطة،

ويمكن تنشيط الخلية عن طريق الضغط بالفأرة **Mouse**، أو استخدام مفاتيح الاتجاهات **Cursor keys**.

إنشاء مجموعة بيانات جديدة Creating a New Data Set

ويشمل ذلك الخطوات التالية:

1. تعريف المتغيرات: (الاسم ، الوصف).
2. حفظ مجموعة البيانات.
3. إنشاء قاموس للبيانات "اختياري".
4. إدخال البيانات.
5. تخزين مجموعة البيانات مرة أخرى.
6. طباعة الحالات المخصصة.

وسوف يتم شرح هذه الخطوات بالتفصيل.

1- تعريف المتغيرات Define Variables

يتم ذلك عن طريق اختيار **Define variables** من شريط القوائم، أو عــن طــريق الــنقر المزدوج على كلمة **(Var)** فتظهر نافذة تعريف المتغير كما بالشكل (2) وفيه:

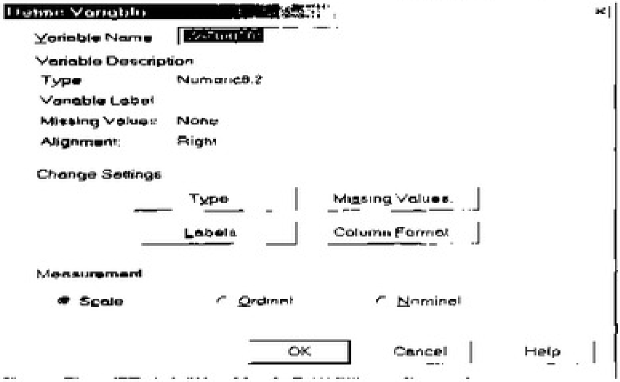

شكل(2) نافذة تعريف المتغير

- **اسم المتغير Variable Name**

يـــتم طباعة الاسم عن طريق الضغط على المكان المخصص، والذي يقدم فيه **SPSS** اسماً مفترضاً **VAR00001** ويمكن استبدال هذا الاسم بأي اســـم مناســـب للبحـــث، ولابد أن يكون الاسم بادئاً بحرف من الحروف الهجائية، ولا يزيد عن 8 حروف، ولا تستخدم المسافات.

- **وصف المتغير Variable Description**

وهـــي معلومات عن المتغير وتتمثل في المواصفات التالية: **numeric** أي رقمي في **Type** "النوع" ولا توجد به قيم مفقودة في **Missing value**، ولا توجـــد بـــه **طبقات في labels**، وهذا يكفي ويناسب معظم المتغيرات، وإذا أراد الباحـــث تغيـــير أياً من هذا الوصف؛ فإنه يضغط على العنصر الذي يريد تغييره.

وأكثر هذه الأوصاف تغيراً هي المستويات **labels**، وفيها نوعان هما: المتغـــير، والقيمة، يستخدم المتغير لإعطاء اسم أكبر من ثمان حروف، أو مخـــتلف عـــن الظاهـــرة على ورقة تحرير البيانات، أما القيمة فتستخدم لـــتحويل المتغـــيرات إلـــى أرقام ذات معنى؛ ففي متغير الجنس مثلاً يتم الإشارة إلى الذكر برقم "1"، والأنثى برقم "2".

2- حفظ مجموعة البيانات Saving the Data Set

- كل العمل الذي يجري لابد من حفظه بصورة متكررة؛ لأن الجهاز قد يـــتعطل؛ ومن ثم يفقد كل عمل لم يتم تخزينه؛ وحتى يجري التخزين تتبع الخطوات الآتية:

1. أدخل القرص المرن **Floppy disk** في **A:\drive**.
2. تـــأكد مـــن تنشـــيط نافذة محرر البيانات؛ وذلك من خلال النقر عليها فيتغير لون شريط العنوان.

3. اخـــتر **Save** من قائمة **file** في شريط الأوامر؛ سوف يظهر صندوق الحفظ.

4. من **Save as type** تفتح قائمة، اختر منها **(*Save) SPSS**.

6. اضغط **Save**.

3- إنشاء قاموس بيانات Producing a Data Dictionary

إن قـــاموس البيانات عبارة عن مجموعة من القياسات الخاصة بكل متغير فـــي مجموعة البيانات؛ ويشمل: اسم المتغير، ونوعه، وفئته **label**، وقيم الفـــئات **value labels**، وتعريف القيم المفقودة **missing values**، وصيغة العـــرض **display format**، ويحدد هذا القاموس كيف تم إدخال البيانات، ويتم إنشاؤه عن طريق الخطوات التالية:

- مـــن قائمـــة **Utilties** اخـــتر **file info**، ومن ثم سيظهر قاموس البيانات.

طبع قاموس البيانات

لطبع قاموس البيانات؛ قم بالخطوات التالية:

1. تأكد من أن نافذة عرض النتائج هي النافذة النشطة.

2. اخـــتر **Print** مـــن قائمـــة ملف **file menu** سيفتح مربع حواري خاص بالطباعة، ثم اضغط **OK**.

- فـــي هذه الحالة تجد أن كل محتويات نافذة النتائج قد طبعت؛ لكن إذا أردت طباعة النتائج الأحدث فقط:

اخـــتر مـــن قائمة تحرير الأمر **Select**، ثم **last output**، وذلك من قائمة **Select** الفرعية.

- قـــم بعد ذلك باختيار **Print** من قائمة **File**. وفي المربع الحواري الخـــاص بالطباعة؛ اختر **Selection** قبل أن تنقر على **Ok** ستجد أن ما اخترته فقط هو الذي طبع.

- وللعـــودة إلـــى محـــرر البـــيانات، اختر **data editor** من قائمة **window**.

4- إدخال البيانات

بعـــد تعريف كل المتغيرات يمكن الشروع في إدخال البيانات، وتمثل كل خلـــية داخل الجدول المنشأ إجابة أحد المبحوثين على سؤال واحد. ويمثل كـــل عمـــود معلومـــة عن كل المبحوثين، أما الصف فيمثل معلومة عن مـــبحوث واحـــد؛ وفيما يلي بعض الوظائف التي يمكن عملها بالأزرار، والفأرة:

- **الفأرة:** تنشيط الخلية التي يتم النقر عليها.
- **Tap Key**: تحريك الخلية النشطة لليمين بمقدار خلية واحدة.
- **Return key** مفـــتاح العـــودة: تحـــريك الخلية لأسفل بمقدار خلية واحدة.
- مفاتيح الاتجاهات: تحريك الخلية وفق اتجاهات الأسهم.

وفيما يلي مثال لإدخال عينة من البيانات:

أولاً: إدخال قيم الحالة الأولى:

1. انقر فوق أول خلية لتجعلها نشطة.
2. اكتب الرقم "1" ولاحظ أنه سيكتب في المنطقة المخصصة للكتابة (أو مساحة التحرير) أعلى الشاشة.
3. انقـــر بعد ذلك على **Tab** ستجد أن الخاية النشطة صارت الخلية التـــي تلي الأولي يميناً؛ لتعبر عن الحالة الأولى "الصف الأول" والعمـــود الثانـــي " وهو هنا العمر". ثم ننتقل إلى الجنس المرتب بشكل أفقي، وهكذا.

5- تخزين مجموعة البيانات مرة أخرى Saving the Data Set Again

بعدمــا أدخلــت حــالات أخرى عديدة؛ فإنه عليك تخزينها ثانية؛ ولتنفــيذ ذلك اختر **Save** من قائمة ملف **File Menu** ولأنك قد خزنت هذا الملف، وأعطيته اسماً مسبقاً فلم يفتح المربع الحواري الخاص بالتخزين بل ستنتقل البيانات أتوماتيكياً للمكان المخصص لها.

عرض مدلولات القيم Display Value Labels

لعــرض مدلولات القيم، اختر من قائمة عرض الاختيار **Value labels** أو انقر على زر **Value labels** من شريط الأدوات، يعرض عمود الجنس مدلولات القيم الرقمية التي سبق إدخالها.

تغيــير ترتيــب قائمــة المتغــيرات Changing the order of Variable Lists

فــي أغلب الأحيان تظهر قائمة المتغيرات في ترتيب أبجدي، أو بترتيــب ورود تلــك المتغيرات في ملف البيانات الأصلي. ويفيد الترتيب الأبجــدي في حالة ضخامة عدد المتغيرات. ويرجح الاختيار الثاني عندما يكون عدد المتغيرات محدود، ومعروف للباحث.

ولتغيير ترتيب المتغيرات في البرنامج:

1. اخــتر **Options** مــن قائمة التحرير **Edit Menu** سيظهر مربع حواري يسمى **Option**.
2. وفي المكان المخصص لقوائم المتغيرات اختر إما **Alphabetical**، أو **File**، ثم اضغط **Ok**.
3. ســتظهر لك رسالة مؤداها أن هذا التغيير سوف يؤثر على فتحك للملف المرة القادمة.

4. أغلــق ملف البيانات الموجود حالياً وذلك باختيار **New** من قائمة ملــف، ثــم **Data** من قائمة **New** الفرعية. أو بغلق وإعادة فتح برنامج **SPSS**.

5. أعد فتح ملف البيانات باختيار **Open** من قائمة ملف.

6- طــباعة الورقـــة المخصصــة للحـــالات Printing The Spreadsheet of Cases

يتم ذلك وفق الخطوات التالية:

1. تأكد من أن النافذة النشطة هي محرر البيانات **"Data editor"** وإذا لــم تكــن كذلــك، قم بتنشيطها باختيار محرر البيانات من قائمة **Window**.

2. اخــتر **Print** من ملف التحرير **file Menu** سيفتح مربع حواري خــاص بالطــباعة. ويعــرض شــريط العنوان الخاص بالمربع الحواري اسم النافذة التي ستطبع.

3. اضغط **OK**.

ستطبع كل الورقة، لكن إذا أردت طباعة أعمدة أو صفوف بعينها، قم بتحديدها بالاستعانة بالفأرة، وتحقق من الاختيار **Selection** في مربع الطباعة الحواري، ثم اضغط **OK**.

أخطاء شائعة

- **حالات فارغة "صفوف" في مؤخرة الصفحة:**

عند إدخال قيمة في أي صف فإن البرنامج ينشئ لها خلية، وإذا قمت بإلغاء القيمة فإن المحتويات الموجودة بالخلية تلغى لكن يظل الصف قائماً معــبراً عــن حالة. وتعد هنا قيمة مفقودة **missing value** تؤخذ دائماً في الحسبان عند إجراء التحليلات.

ولإزالة هذه الحالة الفارغة اضغط على رقم الصف على يسار الحالة. سيظل الصف، واضغط على زر **delete** سترى أن الحالة قد ألغيت، وظهر لون رقم الصف رمادياً بعدما كان أسوداً.

- **المتغيرات غير المرغوبة Unwanted Variables**

لإزالة متغير غير مرغوب فيه، أو خطأ، أو صف؛ انقر مرة على الخلية الرمادية أعلى الصفحة التي تحتوي على اسم المتغير؛ وليكن **VAR0001** ، أو ما شابه، سيظلل العمود، اضغط بعدها على زر **Delete** سيزول بعدها العمود.

- **إدخال متغير أو عمود في منتصف الصفحة Inserting a variable "colum" im\n the middle of the spreadsheet.**

لإدخال متغير انقر فوق العمود الذي يسبق مكان العمود الذي تريد إضافته، اختر **Insert variable** من قائمة البيانات **Data Menu**، سيظهر عمود إلى يسار الخلية النشطة. انقر نقراً مزدوجاً على أعلى العمود الرمادي لتحديد وتعريف المتغير الجديد.

- **إدخال حالة "صف" في منتصف الصفحة Inserting a case "row" in the middle of spreadsheet.**

انقر على الصف الذي يعلو الصف الذي تريد إضافته، ثم اختر **Insert case** من قائمة بيانات **data file** سيظهر صف أعلى الخلية النشطة، وبعد ذلك أدخل القيمة.

- **العمل مع مجموعة بيانات موجودة Working with an existing data file.**

وننتقل الآن -بعد معرفة كيفية إدخال البيانات- إلى تحليلها. وسنتعامل هنا باختصارات؛ فمثلاً **Select data> define variable**.

يعنـــي اختيار Define variable من قائمة Data وسيدور العمل في هذا الجزء مع ملف البيانات hiv.asv.

فتح ملف hiv.sav

سـيفتح لك مربع حواري يسمى Openfile، وفيه تجد File of type اختر منـه SPSS(*.sav)، وتحـت Look in، اخـتر X:, ثـم Courses، ثم S442008، وتحت مربع file name اكتب hiv، وانقر فوق Open.

إعـادة تشفير متغير في عدد صغير من الفئات Recording a variable into a smaller number of categories.

حـتى تشفر متغير السن ومجموعة البيانات المرتبطة به HIV داخل ثلاث فئات قم بما يلي:

1. اختر Transform> Record> into different of categories. سيفتح مربع حواري باسم Record into Different Variables.
2. اخـتر Ageمن قائمة المتغيرات، وانقر فوق زر الأسهم؛ تظهر مساحة في المتغير الرقمي، ومنها إلى output variables box. سينشأ متغير، وستدخل القيم المشفرة لكل حالة.
3. انقر فوق Change.سترى أن المتغير Age group قد أضيف.
4. انقـر فـوق زر Old and New Variable سيفتح مربع حواري باسم Record Into different variables old and New Values هنا يتم إعادة تشفير القيم تحت 30 سنة في مجموعة أخرى، ومن 50 لما فوق مجموعة ثالثة.
5. في منطقة Old value اختر Range بحيث يكون مثلاً Lowest through and enter 29.
6. في منطقة New Value أدخل "1" في مربع القيم بحيث يمثل هذا الرقم من هم تحت 30 سنة في المتغير الجديد.

7. انقر فوق زر add سوف يظهر بذلك التعبير **Lowest thru 29-1 >** في منطقة **Old-> New**.

8. في المنطقة **old Value** اختر **Select**، واكتب 30 تحت أقل قيمة ، و50 كـأعلى قيمة. وفي مكان القيمة الجديدة أدخل "2" بحيث تمـثل القيمة "2" الأعمار ما بين 30 إلى 50 في المتغير الجديد. انقر فوق زر **add** سيضاف التعبير **2 <-30Thru50** إلى **Old-> New area**.

9. وفـي مـنطقة المتغير القديم اختر **range**، وأدخل الرقم 51 عند **Through highest**. وعند منطقة المتغير الجديد أدخل الرقم "3". انقـر فوق زر **Add** سترى أن التعبير **51Thru Highest-73** قد أضيف إلى **Old-> New area**.

10. انقـر فـوق زر **continue** سيغلق المربع الحواري المسمى **Old and New Values**، وتعود مرة أخرى إلى المربع الحواري المسمى **Recode into different variables.**

11. انقـر **OK** سـيغلق هذا المربع الحواري هو الآخر، وينشط الـبرنامج محـرر البيانات **Data Editor**. ويظهر بذلك المتغير الجديد في العمود الأخير من الصفحة بحيث توضع أمام كل فرد مـن العينة الرقم "1" إذا كانت أعمارهم تنحصر ما بين 30-50 سنة، والرقم "3" لمن هم فوق الخمسين.

12. ولـتحديد مدلولات هذه الأرقام انقر مرتين على أعلى عمود **age group**، ليفـتح مـربع حواري يسمى **Define variable**. أدخل القيمة:

1= تحت 30.

2= 30-50.

3= ما فوق 50.

13. انقـر فـوق زر continue لتغلق المربع الحواري، ثم OK؛ لتغلق المربع الحواري التالي.

إجراء العمليات الحسابية على المتغيرات:

إذا كان أحد المتغيرات يحتاج لإجراء عمليات حسابية عليه لتحديده، مثل: متغير العمر حيث أنه أحيانًا لا يتوفر للباحث سوى سنة الميلاد ويرغب في حساب عمر كل طالب فيتم ذلك كما يلي :

1- إدخال سنة ميلاد كل طالب في العمود الخاص بمتغير العمر.

2- من قائمة "Transform" اختر "Compute" تفتح شاشة جديدة تحتوي على عدد من المستطيلات ولوحة آلة حاسبة علمية.

3- أمام صندوق "Target variable" اكتب اسم المتغير المراد حساب قيمه.

4- داخل صندوق "Numeric Expression" يتم كتابة سنة إجراء البحث التي سيحدد عمر الطلاب أثناءها فيكتب **2005 - b.year** ثم اضغط ok. سيظهر المتغير بالشاشة وقد تم حساب أعمار أفراد العينة.

ملاحظة: لابد من حفظ ما يتم القيام به من أعمال على البيانات بعد إدخالها لتصبح البيانات جاهزة للتحليل الاحصائي.

تحليل الثبات Reliability Analysis (Cronbach Alpha)

إذا كـان لديـك مقياس إضافي تود من خلاله إضافة بنود متعددة؛ لتحصل على درجة، عليك أولاً التحقق من الاتساق الداخلي للبنود؛ بمعنى آخـر هـل ترتبط البنود إيجابياً مع بعضها البعض بحيث تقيس ما وضع المقـياس لقياسـه. ويكـون ذلك في حالة بناء الباحث لمقياس، أو تعديله وحتى مع تبنيه لأداة مقننة ولعمل ذلك:

1. اختر Analyze> Scale> reliability Analysis سيفتح مربع حواري يسمى **Reliability Analysis**.
2. اختر اسم المتغير والتي تضم المقياس، وانقر على زر السهم بحيث يظهر في مكان البنود **Items area**.
3. اختر **alpha** من **Model**.
4. قم بتنشيط الاختيار **List item label**.
5. انقر فوق زر **Statistic** سيفتح مربع حواري مسمى **Reliability Analysis: Statistics**.
6. اختر **item**، و **Scale of item deleted**. وذلك في المكان التالي لكلمة مواصفات **descriptions**، وتحت **Inter item** اختر **correlation**.
7. ثم انقر فوق زر **Continue**.
8. انقر فوق **Ok** سترى أن المربع الحواري الخاص بتحليل البيانات قد أغلق، ونشطت نافذة النتائج **output window** فتظهر قيمة معامل "كرونباخ". والقاعدة هي أن **60.** هي أقل مستوى مقبول لهذا المعامل، ويفضل **70.-80.** كما يتضح لك أيضاً ما إذا كان هناك بنود ترتبط سلبياً مع بنود أخرى في المقياس.
9. ويفيد الاختيار **Scale if item is deleted** في حساب المعامل في حالة حذف بنود من المقياس.

تحليل البيانات Univariate Statistics

مقدمة :

قبل البدء في بحث العلاقة بين المتغيرات موضع الدراسة، فإنه من الأفضل فحص كل متغير بمفرده للحصول على معلومات وصفية عنه تساعد في الخروج بمعلومات مفيدة عن متغيرات البحث وأسئلته، كما

تساعد هذه المعلومات في اكتشاف الأخطاء التي ربما تكون حدثت منذ إدخال البيانات ويطلق على هذا النوع من التحليل اسم التحليل الأحادي **Univariate analysis**.

التوزيع التكراري:

وهو ببساطة عبارة عن قائمة بكل قيم المتغير التي ظهرت في العينة، مثل: عدد الطلاب الذين حصلوا على درجات مرتفعة في المتغير التابع الذي يتم قياسه. وفيما يلي عرض لكيفية تنفيذه بـ **SPSS** :

1- بعد فتح ملف البيانات، يتم فتح قائمة **Analyze**.

2- اختيار الإحصاء الوصفي **Descrptive Statistics** والضغط عليه مرة واحدة.

3- تظهر قائمة جديدة نختار منها **Frequencies**.

4- يظهر مربع حواري، في الجزء الأيسر منه توجد قائمة بكل المتغيرات موضع البحث، يختار منها المتغير المراد تحليله بالضغط على اسمه مرة واحدة.

5- ولنقل هذا المتغير في المربع الفارغ الموجود على اليمين يتم الضغط على السهم الموجود في الوسط.

6- الضغط على مفتاح **OK**، يظهر مربع يتضمن ناتج التحليل (التكرارات) كما بالشكل (3) التالي:

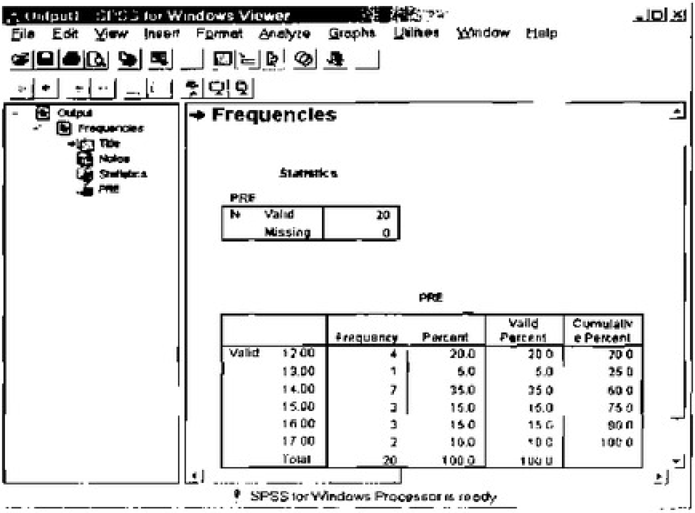

شكل (3) نتائج تحليل تكرارات المتغير

7- ويحتوي هذا المربع على عدد من الأعمدة، وهي :

أ- العمود الأول ويعطي مستويات المتغير موضع البحث، وكذلك القيم المفقودة، والعدد الكلي لأفراد العينة.

ب- أما العمود الثاني فيعطي التكرارات الحقيقية.

جـ- العمود الثالث يظهر النسب المئوية للتكرارات.

ء- أما العمود الرابع فيعطي النسب الصادقة باستبعاد القيم المفقودة.

هـ- العمود الخامس فيعطي **Cumulative Percent** وهي عبارة عن النسب المضافة إلى **(100)**.

ويمكن أيضا التعبير عن التكرارات في صورة رسم بياني وذلك كالآتي :

1- أداء نفس الخطوات من (1 - 5) السابق شرحها.

2- وقبل الضغط على **OK**، يتم الضغط على مفتاح **'charts'** فتظهر شاشة أخرى تتضمن عدد من الاختيارات، مثل : **histogram, bar chart, pie chart** ومن أكثرها فائدة هو **bar chart** ؛ لأنه يعطي

توضيح جيد للتوزيع التكراري للمتغير. يتم اختيار الشكل المطلوب بالضغط داخل المربع المصاحب.

3- الضغط على **OK** في المربع الأصلي، فيظهر مربع يماثل ناتج التحليل بداخله الرسم البياني المعبر عن تكرارات المتغير.

مستويات القياس:

مستويات القياس هي عبارة عن أقسام رئيسية للمتغيرات. وهي مهمة لأنها تؤثر بشكل أساسي في معنى المتغيرات. وثمة ثلاث مستويات رئيسية للقياس، وهي :

أ- **Nominal variables** : مثل النوع، محل الميلاد، حيث يعطي أي رقم للقيم، مثل : رقم (1) للذكور، ورقم (2) للإناث وهذه الأرقام مجرد وصف لمستويات المتغير ولا يمكن ترتيبها بأي حال من الأحوال.

ب- **Ordinal variables** : ويسمح هذا النوع من التصنيف بترتيب القيم المعطاه، لكن لا يمكن قياس المسافة بين نقاط التدريج أو الافتراض بأن المسافة بين كل نقطتين متتاليتين متساوية كما في المسطرة، مثل : المتغيرات ذات النوع التدريجي (موافق بشدة - موافق - غير موافق بشدة).

ج- المتغيرات المتصلة(المستمرة) **Continuous variables** : وهذا النوع يتميز بإمكانية ترتيب قيمه وأيضاً تساوي المسافات بين نقاط التدريج كما في المسطرة. وهذا النوع من المتغيرات يتم قياسه بتدريج مستمر، مثل: الحرارة، الوزن، والطول. أما في مجال التربية فهذا النوع من المتغيرات يعرف بأنه المتغير الذي تسجل درجاته على اختبار مقنن (قياسي). ويحدد نوع المتغير نوعية

التحليل الإحصائي الذي سيجرى عليه، وكذلك كيفية تفسير المتغير ونتائجه.

مقاييس النزعة المركزية :

يتم أداء أو حساب مقاييس النزعة المركزية ببرنامج **SPSS** وفق الخطوات التالية:

1- فتح قائمة **Analyze**.

2- اختيار **Descriptives statistics** ومنها اختيار **Frequencies**.

3- تظهر قائمة المتغيرات داخل مربع حواري نختار منها المتغير أو المتغيرات ونضغط على السهم في الوسط فينقل المتغير إلى المربع الفارغ.

4- وبعد ذلك يتم اختيار **Statistics** من أسفل الشاشة الحوارية.

5- تظهر شاشة جديدة بها عدد من الاختيارات، في الجانب الأيمن منها مكتوب **Central tendency** يتبعها عدة قياسات، وهي : **Mean, Median, Mode** ويتم تحديدها بالضغط داخل المربع.

6- الضغط على **Continue**، ثم **OK** فنحصل على قائمة تمثل ناتج التحليل.

مقاييس التشتت Spread:

وتشمل المدى، والانحراف المعياري، والمدى الربيعي ويتم حسابه باستخدام SPSS كما يلي :

1- نفس الخطوات من (1- 4) السابق ذكرها في حساب مقاييس النزعة المركزية.

2- في الشاشة الجديدة من أسفل اليسار نجد قائمة **measures of spread**، يختار منها **standard deviation, range** بالضغط داخل المربع المجاور لكل منهما.

3- نضغط continue، ثم OK فيخرج مربع يحمل نتائج كل منها.

ويلخص جدول (1) مقاييس النزعة المركزية والتشتت التي تصلح لكل نوع من أنواع المتغيرات.

(جدول 1) مقاييس النزعة المركزية والتشتت

	Central Tendency	Spread
Nominal	Mode	-
Ordinal	Median	Range Interquartile range
Continuous	Mean Median	Variance Standard deviation

Bivariate Analysis

المقارنة بين مجموعتين

ويقصد به بحث العلاقة بين متغيرين والتي عادة ما يكون موضع الاهتمام في البحوث التربوية. ويتضمن بحث العلاقة بين متغيرين عددًا من الأساليب الإحصائية المختلفة والتي ترتبط بأقسام المتغيرات السابق مناقشتها، وهي : **continuous, ordinal, nominal** ويتوقف الأسلوب الإحصائي المستخدم على نوعي المتغيرين المراد بحث العلاقة بينهما. وبحث العلاقة بين متغيرين إنما يسعى إلى التعرف على أمرين هما :

أ- ما إذا كانت العلاقة بينهما دالة إحصائيًا.

ب- حجم الأثر (قوة العلاقة).

وهناك أساليب إحصائية تعطي معلومات عن كلا الأمرين، والبعض الأخر يتطلب فحص كل منهما على حده.

بحث العلاقة بين المتغيرات Crosstabulation

ويستخدم هذا الأسلوب في الحالات التالية :

1- متغيرين **nominal**.

2- متغيرين **ordinal**.

3- متغير nominal، والثاني ordinal.

وهذا الأسلوب عبارة عن جدول يظهر عدد الحالات التي تندرج داخل كل نوع من أنواع المتغيرات.

ويتم تنفيذ هذا الأسلوب ببرنامج SPSS وفق الخطوات التالية :

1- افتح قائمة Analyze ويختار منها Descriptive statistics.

2- تظهر قائمة جديدة يختار منها Crosstabs (وهو العنصر الرابع في القائمة).

3- يظهر مربع حواري جديد على يمينه قائمة بالمتغيرات يتم تحديد المتغير التابع بالضغط عليه مرة واحدة ثم الضغط على السهم المقابل لخانة الصف Row(s) فينتقل إليها المتغير التابع.

4- اختيار المتغير المستقل ونقله بنفس الطريقة إلى خانة Column(s).

5- الضغط على OK، فتظهر المخرجات على شاشة جديدة كما يتضح من شكل (4) التالي:

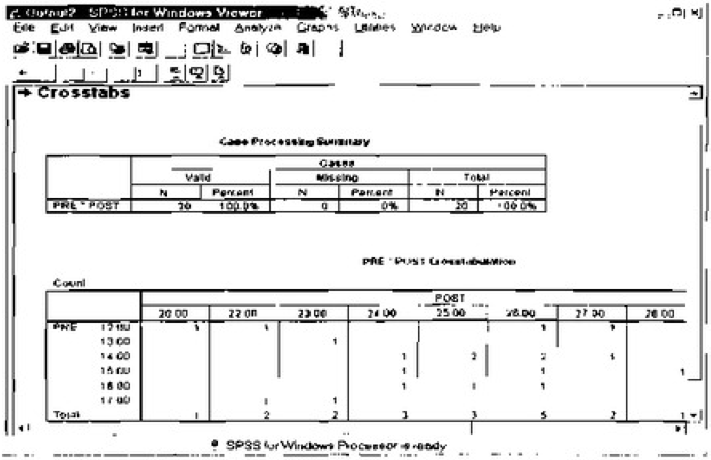

Case Processing Summary

	Cases					
	Valid		Missing		Total	
	N	Percent	N	Percent	N	Percent
PRE * POST	30	100.0%	0	0%	20	100.0%

PRE * POST Crosstabulation

Count

		POST							
		20.00	22.00	23.00	24.00	25.00	26.00	27.00	28.00
PRE	12.00	1	1			1	1	1	
	13.00			1					
	14.00				1	2	2	1	
	15.00				1		1		1
	16.00				1	1	1		
	17.00		1	1					
Total		1	2	2	3	3	5	2	1

شكل (4) نتائج أسلوب Crosstabulation لبحث العلاقة بين المتغيرات ordinal & nominal

تتضمن هذه الشاشة مربعين للنواتج، الأول يعطي عدد الحالات الكلية والحقيقية والمفقودة. أما الثاني فيعطي جدول التقاطع بين المتغيرين بحيث تعبر الأعمدة عن المتغير المستقل والصفوف عن المتغير التابع. ولحساب القيم المتوقعة داخل كل خلية من خلايا الجدول تتبع الخطوات التالية :

1- أداء نفس الخطوات من (1 – 4) السابق شرحها.
2- قبل الضغط على **OK**، يضغط على مفتاح **cells** والموجود بأسفل الشاشة فتظهر شاشة جديدة.
3- في أعلى يسار هذه الشاشة كلمة **counts** يختار من تحتها **Expected** بالضغط داخل المربع المجاور لها.
4- الضغط على **continue** ثم **OK**. فيظهر جدول مخرجات جديد. يحمل هذا الجدول كل من القيم الحقيقية في العينة وكذلك القيمة المتوقعة لكل خلية من خلايا الجدول لبحث الفروق بين كل من القيمة المتوقعة والقيمة الحقيقية.

قياس الدلالة الإحصائية: Chi- Square Test

إن المقارنة بين القيم الحقيقية والقيم المتوقعة ووجود فروق ظاهرية بينهما لا يعني وجود فروق في المجتمع الأصلي، ولذلك يلجأ الباحثون إلى حساب الدلالة الإحصائية وذلك باستخدام اختبارات إحصائية وتتعدد هذه الاختبارات ولكنها تهدف جميعًا إلى بحث ما إذا كانت الفروق أو الاختلافات دالة إحصائيًا أم لا. وأول هذه الاختبارات هو اختبار ($كا^2$) **chi square** ويختبر هذا الاختبار الفرض القائل بأن المتغيرات التي في الصفوف (التابعة) والمتغيرات التي في الأعمدة (المستقلة) لا ترتبط ببعضها البعض. وفي ذلك لابد من تحديد مستوى الدلالة الإحصائية (0.05) أو (0.01).

ويتم تنفيذ اختبار "chi square" ببرنامج SPSS وفق ما يلي :

1- أداء نفس الخطوات السابق شرحها عند حساب القيمة الحقيقية والمتوقعة لكل خلية، ولكن قبل الضغط على OK يتم الضغط على Statistics في أسفل الشاشة.

2- يظهر مربع حواري جديد به عدد من الاختيارات يختار منها chi-square بالضغط داخل المربع المجاور له.

3- الضغط على continue، ثم OK فتظهر شاشة المخرجات. إذ يوجد أسفل جدول cross tabulation جدول بيانات chi- square tests يتضمن عدداً من الاختبارات الإحصائية بداخله، وهي :

Pearson chi-square, Likelihood Ratio, and Linear- by- Linear Association.

وما يعنينا هنا هو العامل الأول وهو : Pearson chi-square، أما بالنسبة للأعمدة فيتم النظر إلى العمود الأول والعمود الأخير الذي يسمى Asymp- sig ويعبر عما إذا كانت هناك دلالة إحصائية أم لا.

شروط استخدام اختبار chi- square

يمكن استخدام هذا الاختبار فقط عند تحقق الشروط التالية :

1- أن تكون المتغيرات nominal أو ordinal وليست continuous.

2- القيمة المتوقعة لأي خلية داخل جدول cross- tabulation لا تقل عن الواحد.

3- لا تزيد نسبة الخلايا – التي تقل القيمة المتوقعة لها عن خمسة – عن 20% من الخلايا الكلية للجدول.

قياس حجم الأثر :

لا يجب استخدام chi-square عن السؤال الثاني وهو : ما قوة العلاقة بين المتغيرات ؟ ولتحديد هذه القوة يتم حساب حجم الأثر effect size.

ولحساب حجم الأثر مع اختبار **chi-square** يستخدم معامل **(phi)** والذي يحسب بأخذ الجذر التربيعي للقيمة المحسوبة لـــ **chi-square** مقسومة على حجم العينة الكلي مع استبعاد القيم المفقودة. لكن السؤال المهم هو ما دلالة قيمة **(phi)** التي نحصل عليها، وكقاعدة عامة فإن القاعدة التالية تعد محكًا للحكم على قيمة **phi**.

phi	**< 0.1**	**weak**	ضعيف
	< 0.3	**modest**	متوسط
	< 0.5	**moderate**	معدل
	< 0.8	**strong**	قوي
	≥ 0.8	**very strong**	قوي جدً

مقارنة متوسطات مجموعتين The T- test

المقارنة بين متوسطين :

يستخدم أسلوب **cross tabulation** عند بحث العلاقة بين متغيرين **nominal and/or ordinal**. ولكن في أحيان أخرى يرغب الباحث في مقارنة متوسطات متغير تابع بين مجموعتين، مثل : مقارنة تحصيل كل من البنين والبنات في اختبار قراءة. وحينما نتحدث عن المتوسطات **means** فإننا بالطبع نتحدث عن متغيرات متصلة **continuous** كمتغير تابع. وحينما نتحدث عن مجموعتين فإننا نقصد متغير **nominal**.

اختيار الحالات Selecting cases:

أول شيء يجب عمله للمقارنة بين المتوسطات هو حساب هذه المتوسطات أولاً، وفق الخطوات التالية :

1- فتح قائمة **Data** ويختار منها **Select cases**.

2- يظهر مربع حواري يختار منه **"if condition statisfied"**.

3- ثم الضغط على مفتاح **(if)**.

4- تظهر شاشة جديدة في الجزء الأيسر منها قائمة يختار منها المتغير الذي ستختار الحالات على أساسه كالنوع مثلاً، ويتم ذلك بتظليل المتغير ثم الضغط على السهم فينتقل إلى المربع الفارغ.

5- من الشاشة الأصلية لملف البيانات نضغط على **"variable view"** للتأكد من أن البنين مثلاً تعطي الكود (1). فيظهر مربع كالآلة الحاسبة يختار منه "=" ثم "1".

6- الضغط على **continue** ثم **OK** فنكون قد اخترنا المستوى الأول للمتغير (ذكور).

7- تكرار نفس الخطوات بالنسبة للمستوى الثاني من المتغير وليكن الإناث.

8- اتباع الخطوات السابق شرحها في مقاييس النزعة المركزية لحساب متوسط كل مجموعة.

9- تظهر شاشة النواتج تحمل قيمة متوسط **mean** لكل مجموعة.

قياس الدلالة : "اختبار "ت" T- test :

لبحث ما إذا كانت الفروق الظاهرية بين المتوسطات التي تم حسابها في الإجراء السابق دالة إحصائيًا أم لا يستخدم **T-test** على أن يكون المتغير متصل **continuous** والمقارنة تتم بين متوسطي مجموعتين في هذا المتغير.

تنفيذ اختبار t-test على SPSS:

1- فتح قائمة **"Analyze"**، ويختار منها **"Compare Means"**.

2- ومنها يختار **"Independent- sample t-test"**.

3- تظهر شاشة جديدة تعرض عددًا من الاختيارات، يختار منها المتغير التابع بتظليله والضغط على السهم الذي بأعلى فينقل للمربع الفارغ تحت عنوان **"Test variable (s)"**.

4- اختيار المتغير المستقل (ذو المجموعات) "Grouping variable" بتظليله ثم الضغط على السهم الذي في الأسفل فينقل إلى المربع المجاور للسهم.

5- اختيار "Define groups" بالضغط عليه فيظهر مربع حواري يحدد فيه كود كل مجموعة من المجموعتين.

6- الضغط على continue، ثم OK فتظهر شاشة النتائج كما هو موضح بشكل (5) التالي:

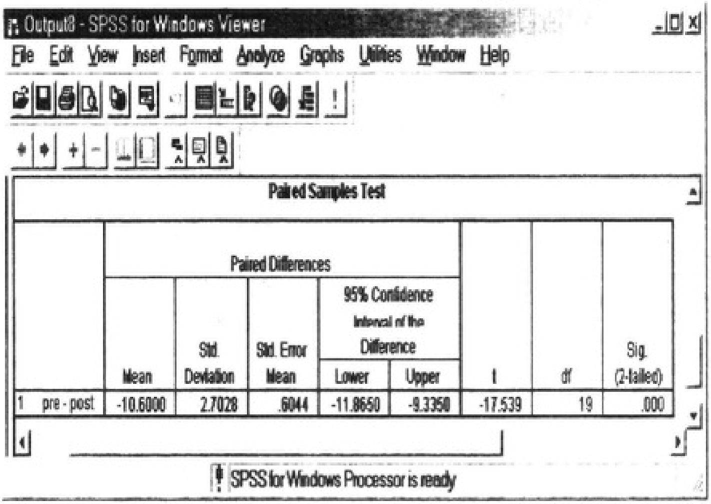

Paired Samples Test

	Paired Differences					t	df	Sig. (2-tailed)
				95% Confidence Interval of the Difference				
	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean	Lower	Upper			
1 pre - post	-10.6000	2.7028	.6044	-11.8650	-9.3350	-17.539	19	.000

شكل(5) شاشة نتائج اختبار "ت" T- test

تحتوي هذه الشاشة على جدولين للنتائج. الأول، ويعطي بعض التحليلات الوصفية مثل : عدد الحالات، المتوسط، والانحراف المعياري، والخطأ المعياري للمتوسط لكل مجموعة. أما نتائج **t-test** فتظهر في الجدول الثاني الذي يتكون من قسمين، القسم الأول به عمودين تحت عنوان "**Levenes Test for Equality of Variances**" وهذا يختبر ما إذا

كان الافتراض بأن تباين المجموعتين متساوي. فإذا كان التباين أقل أو أكبر من المحسوب للبيانات فإن الاختبار ليس ذو دلالة إحصائية.

الأعمدة السبع التالية تعطي النتائج الحقيقية لاختبار **t- test**، ولكن ليست كل المعلومات المضمنة بها ذات أهمية للباحث، فالمعلومات التي يحتاجها الباحث مضمنة بالعمود "**t**"، و "**df**"، و"sig". فالقيمة التي بالعمود **t** تعطي إحصاءة **t** الحقيقية (المحسوبة للعينة) ولكنها وحدها لا تكفي عند كتابة تقرير البحث ولذلك يحتاج الباحث إلى قيمة درجات الحرية "**df**"، وقيمة **t** الجدولية عند مستوى دلالة (**0.05**) تلك المكتوبة تحت العمود **sig**.

الافتراضات الواجب توافرها قبل استخدام t- test :

1- المتغير التابع يجب أن يكون **continuous**.

2- المقارنة تتم بين مجموعتين فقط.

3- اختيار العينة عشوائيًا من المجتمع الأصلي.

قياس حجم الأثر Cohen'sd:

كما ذكر سابقًا في اختبار **chi- square** أنه لا يكتفي بتحديد الدلالة الإحصائية فقط، ولكن لابد من قياس حجم الأثر لتحديد قوة العلاقة أو التأثير. ومن الملاحظ أن برنامج SPSS لا يقوم بحساب حجم الأثر لكل المخرجات ولكن يمكن حسابه باستخدام المعادلة التالية بسهولة.

d = (Mean of group A - Mean of group B) / pooled standard deviation

حيث إن :

Polled SD = (SD of group 1 + SD of group 2) / 2.

وجميع هذه المعلومات موجودة بجدول مخرجات t- test.

وللحكم على القيمة الناتجة من هذه المعادلة يحتكم إلى المعيار التالي :

= weak effect	0 - 0.2
= modest effect	0.21 - 0.5
= moderate effect	0.51 - 1.00
= strong effect	> 1.00

بحث العلاقة بين متغيرين Bivariate analysis

العلاقة بين متغيرين متصلين continuous :

معامل الارتباط لبيرسون Pearson's r correlation coefficient :

ما معامل الارتباط لبيرسون :

يستخدم معامل الارتباط لتحليل العلاقة بين متغيرين من النوع continuous، وهناك عدة أنواع من معاملات الارتباط يتوقف استخدام أي منها على نوع المتغيرات. فعندما نبحث العلاقة بين متغيرين متصلين، مثل : العلاقة بين درجات الطلاب في العلوم ودرجاتهم في الرياضيات فإننا نستخدم معامل ارتباط يسمى **Pearson's r.**

حدود معامل الارتباط :

1- ارتباط متغيرين ببعضهما البعض لا يعني أن أحدهما مسبب للآخر.

2- يفترض معامل الارتباط لبيرسون خطية العلاقة بين المتغيرات كما يوضح شكل(6) التالي:

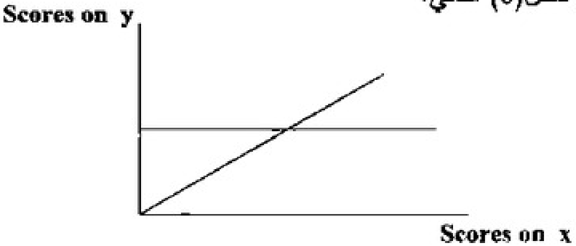

شكل (6) خطية العلاقة بين المتغيرات

أما إذا كانت العلاقة منحنية فإن ثمة أساليب إحصائية أخرى أكثر تعقيدًا تستخدم لبحث هذه العلاقة.

3- من المشكلات التي تقابل معامل الارتباط وتتسبب في صغر هذا المعامل هي : "restriction of range" وتحدث هذه المشكلة عندما يكون مدى الدرجات المتوقع للمتغيرين أو لأحدهما صغير.

4- مشكلة أخرى تسمى "outliers" وتظهر هذه المشكلة أكثر في العينات الصغيرة وتحدث عندما تكون جميع الحالات المدروسة تظهر علاقة إيجابية قوية بين المتغيرين ولكن ثمة حالة أو اثنين تظهران علاقة سلبية أو ضعيفة بينهما.

الحكم على قيمة معامل الارتباط لبيرسون :

ثمة إرشادات للحكم على قيمة معامل الارتباط لبيرسون، وهي :

< 0. + 1 - 1	**weak**
< 0. + 1 - 3	**modest**
< 0. + 1 - 5	**moderate**
< 0. + 1 - 8	**strong**
≥ = + 1 - 0.8	**very strong**

كيفية حساب Peason's r على SPSS :

1- فتح قائمة "**Analyze**" ويختار منها "**Correlate**".

2- تظهر قائمة جانبية جديدة يختار منها "**Bivariate**".

3- يظهر مربع حواري جديد بالجزء الأيسر منه قائمة المتغيرات يختار منها المتغيرات بتظليلها والضغط على السهم الذي في الوسط فتنقل إلى المربع الفارغ.

4- أسفل قائمة المتغيرات مربع بعنوان "**correlation cofficients**" يختار منها **Pearson** بالضغط داخل المربع المجاور له، ثم **OK** فتظهر شاشة النتائج الممثلة بشكل (7) التالي:

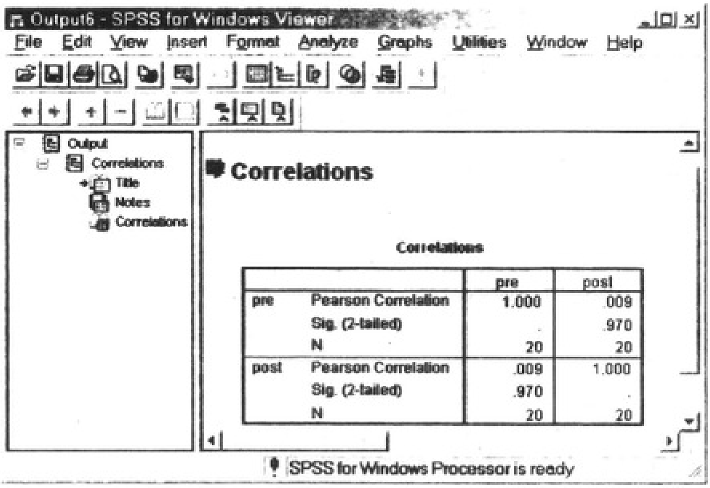

Correlations

		pre	post
pre	Pearson Correlation	1.000	.009
	Sig. (2-tailed)	.	.970
	N	20	20
post	Pearson Correlation	.009	1.000
	Sig. (2-tailed)	.970	.
	N	20	20

شكل (7) معامل الارتباط لبيرسون

تظهر النتائج في جدول متماثل يهتم فيه بثلاث معلومات أساسية، وهي : قيمة معامل بيرسون، ومستوى الدلالة، وعدد الحالات التي حصلنا منها على البيانات.

معامل ارتباط الرتب لسبيرمان Spearman's rho rank-order correlation: لبحث العلاقة بين متغيرين من النوع الرتبي Ordinal :

ما معامل الارتباط لسبيرمان :

عند بحث العلاقة بين متغيرين رتبيين **ordinal** يمكن للباحث استخدام **chi- square**، ولكن كما سبق أن ذكرنا فلاستخدام هذا الاختبار شروط فإذا لم تتوفر هذه الشروط يمكن استخدام معامل ارتباط؛ وحيث أن هذا النوع من المتغيرات قابل للترتيب فيمكن استخدام معامل ارتباط سبيرمان الذي يعتمد على تلك الخاصية.

كيفية حساب معامل "سبيرمان" في SPSS :

1- تكرار نفس الخطوات من (1 - 3) كما في حساب معامل "بيرسون".

2- تحت عنوان "**Correlation cofficients**" ثلاث اختيارات آخرها هو **Spearman's rho** ويتم تحديده بالضغط داخل المربع الصغير المجاور له.

3- الضغط على **OK**، فتظهر شاشة النتائج كما بالشكل (8) التالي:

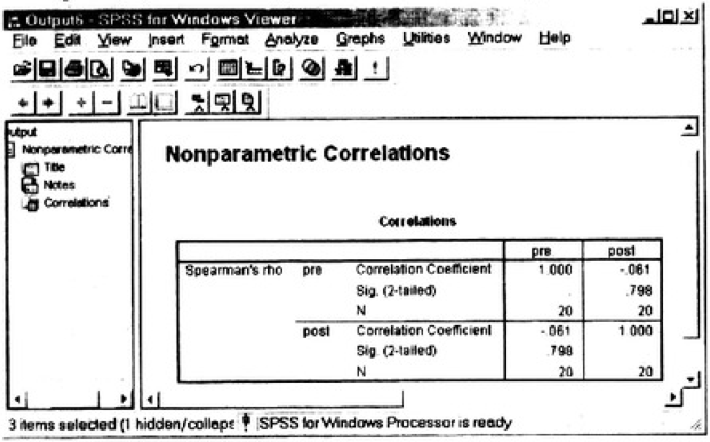

شكل (8) شاشة نتائج معامل الارتباط لسبيرمان

تظهر النتائج في جدول مماثل لجدول نتائج معامل الارتباط "لبيرسون" ويهتم فيها بثلاث معلومات أيضًا، وهي : قيمة معامل الارتباط لسبيرمان، ومستوى الدلالة، وعدد العينة (حجمها). ويتم تفسير قيمة معامل الارتباط لسبيرمان كما في معامل بيرسون لأن كل منهما قيمته تتراوح بين **(-1 , +1)**.

ملحوظة هامة جدًا :

إذا أراد باحث بحث العلاقة بين متغيرين أحدهما **continuous** والآخر **ordinal** فإنه يستخدم معامل **Spearman's rho** ويلخص جدول(2)

الأساليب الإحصائية المستخدمة عند بحث العلاقات الثنائية بين متغيرين **"Bivariate relatinships"**.

جدول (2) الأساليب الإحصائية المستخدمة عند بحث العلاقات الثنائية بين متغيرين

		Independent		
		Nominal	**Ordinal**	**Continuous**
Dependent	**Nominal**	Cross tabulation + chi square + phi	Cross tabulation + chi square + phi	Two nominal groups t-test
	Ordinal	Cross tabulation + chi square + phi	Cross tabulation + chi square + phi or sperman's rho	Sperman's rho
	Continuous	T-test (2 groups) + Cohen's D	Spearman's rho	Pearson's r

التحليل المتعدد Multivariate analysis

استخدام الانحدار الخطي المتعدد لبحث العلاقة بين متنبئات عديدة المتغيرات (المستقلة) ومتغير تابع واحد

ما الانحدار الخطي المتعدد ؟ What is multiple linear regression ? :

في هذا الأسلوب الإحصائي يسعى الباحث لبحث العلاقة بين عدة متغيرات مستقلة ومتغير تابع واحد فاستخدام التحليل الانحداري يؤهل لاختبار الفرض القائل بأن المتغيرات المستقلة مؤثرة في المتغير التابع.

تنفيذ تحليل الانحدار على SPSS :

1- فتح قائمة **"Analyze"** ويختار منها **"Regression"**.

2- تظهر قائمة جديدة يختار منها **"Linear"**.

3- تظهر شاشة جديدة على يسارها قائمة المتغيرات يختار منها أولاً المتغير التابع ثم يضغط على السهم المواجه لخانة مكتوب فوقها **dependent** فينقل إليها المتغير التابع.

4- اختيار المتغيرات المستقلة بنفس الطريقة ونقلها إلى خانة **Independent (s)**.

5- الضغط على **OK**، فتظهر شاشة النتائج والممثلة بشكل (9) التالي:

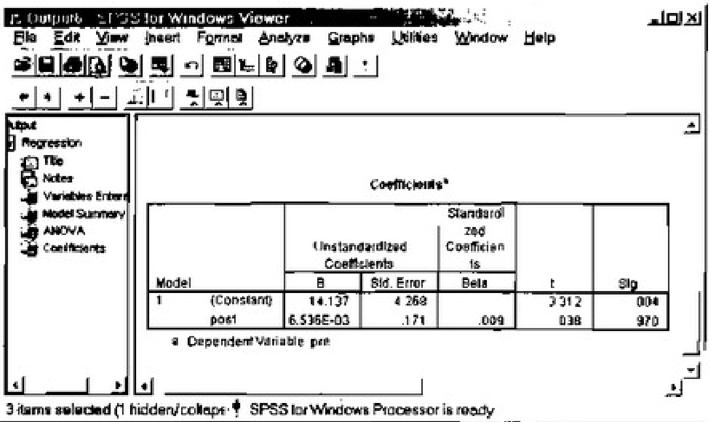

Coefficients^a

Model		Unstandardized Coefficients B	Unstandardized Coefficients Std. Error	Standardized Coefficients Beta	t	Sig.
1	(Constant)	14.137	4.268		3.312	.004
	post	6.536E-03	.171	.009	.038	.970

a Dependent Variable: pre

شكل (9) شاشة نتائج تحليل الانحدار البسيط للمتغيرات

عادة ما يخرج لنا برنامج **SPSS** معلومات كثيرة من تحليل الانحدار لا ترتبط جميعها بما يحتاجه الباحث ولذلك لابد من تفحص شاشة البيانات. تخرج النتائج في أكثر من جدول، الجدول الأول يوضح أسماء المتغيرات المستقلة وطريقة إدخالها.

الجدول الثاني تحت اسم **"Model summary"** ويعطي نظرة عامة عن النموذج الكلي الذي يقوم الباحث بدراسته. وأول قياس أو إحصاءة به تسمى **"R"** وهي توضح كيف تتنبأ المتغيرات المستقلة بالمخرج. ولكن، يحتاج الباحث إلى أخذ الجذر التربيعي لـ **"R"** من أجل الوصول إلى قياس أكثر دقة وهذا ما يظهره الجدول في العمود التالي. أما

العمود الذي يليه فبعنوان "Adjusted R square" وهذه هي القيمة التي يتم توظيفها وتتراوح قيمتها بين (1 - 0) وللحكم على القيمة الناتجة منها من حيث كون النموذج العام المدروس مناسب للبيانات أم لا تتبع القاعدة التالية :

poor fit	< 0.1
modest fit	0.11 - 0.3
moderate fit	0.31 - 0.5
strong fit	> 0.5

الجدول الثالث بعنوان "ANOVA" وستتم مناقشته لاحقًا. الجدول الرابع بعنوان "coefficients" ويعرض لبعض المعلومات المهمة، العمود الأول يتضمن أسماء المتغيرات المستقلة يسبقها متغير باسم "constant" وهو يعطي نظرة عامة للتجربة ككل. العمود الثاني يعطي قيمة معامل "b". العمود الرابع يعطي قيمة بارامتر "Beta" وهي المعامل المثالي بمعنى أنها قيمة معامل "b" بعد معايرته لتصبح كل المتغيرات متساوية التدريج. أما العمود الأخير فيعطي الدلالة الإحصائية للعلاقة بين كل متغير مستقل والمتغير التابع.

استخدام المتغيرات ordinal & nominal **كمتغيرات مستقلة :**

المتغيرات من النوع ordinal **:**

يمكن لتحليل الانحدار أن يعمل بشكل جيد أيضًا في حال كانت هناك متغيرات مستقلة من النوع **ordinal** ويتم تنفيذها على **SPSS** بنفس الطريقة السابق شرحها وتخرج شاشة النتائج بنفس الشكل أيضًا.

المتغيرات من النوع nominal :

إن إجراء تحليل الانحدار في وجود متغيرات **nominal** أمر أكثر تعقيدًا؛ لأنها غير مرتبة، ولذلك لابد من تكوين ما يسمى بـــ **"dummy**

"variables" قبل تنفيذ تحليل الانحدار. ويتم ذلك على SPSS وفق الخطوات التالية :

1- من الشريط العلوي يتم فتح قائمة "Transform".

2- يختار منها "Recode".

3- تظهر قائمة جديدة بها اختيارين، يختار منها "Into Different Variables" ليتم تكوين متغير جديد ويبقى المتغير الأصلي كما هو.

4- تظهر شاشة جديدة وهي شاشة التسجيل على يسارها قائمة المتغيرات، يختار منها المتغير موضع البحث والضغط على السهم فيظهر المتغير في المربع الأول.

5- تحت خانة "Name" يكتب اسم جديد للمتغير ثم الضغط على "Change".

6- الآن يتم إعطاء "Label" للمتغير بكتابته في خانة بعنوان "Label"

7- الخطوة التالية هي تحديد القيم الجديدة والقديمة وذلك بالضغط على "Old and New Values".

8- تظهر شاشة جديدة يتم تحديد القيمة القديمة للمتغير أولاً بكتابتها داخل المربع المجاور لكلمة "value" فمثلاً إذا كان الكود القديم للمتغير هو (2) داخل المربع.

9- ثم، يحتاج إلى كتابة القيمة الجديدة لهذا الكود ولتكن (1) فتكتب القيمة (1) داخل المربع الموجود في يمين الشاشة تحت عنوان "New value".

10- الضغط على "add" في مربعي "dd- New" فيظهر تغير "الكود" من (2) إلى (1).

11- وبنفس الطريقة يتم تغيير كود أقسام المتغير الأخرى من (1)، (3) إلى الكود **Zero (0)**.

12- الضغط على **"continue"**، ثم **OK**.

13- الضغط على **"variable view"** فيظهر المتغير الجديد وقد أضيف لنهاية القائمة.

14- تكرار نفس الخطوات السابقة مع باقي أقسام المتغير لتكوين **dummy** variables لأقسام المتغير من النوع "nominal" وذلك لتسهيل تفسير النتائج.

شروط استخدام regression analysis:

ثمة شرطين أساسيين لابد من تحققهما قبل استخدام تحليل الانحدار بكل ثقة، وهما :

1- الخطية Linearity : بمعنى خطية العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع.

2- Multicolinearity : بمعنى أن المتغيرات المستقلة لا يوجد بينها ارتباط قوي.

أولاً : الخطية :

يمكن التحقق من هذا الشرط باستخدام SPSS كالتالي :

1- أداء نفس الخطوات من (1 – 4) السابق شرحها عند إجراء تحليل الانحدار على **SPSS**.

2- قبل الضغط على "OK" يضغط على "Statistics".

3- تظهر نافذة جديدة في أسفلها مربع بعنوان "Residuals" يتم الضغط فيه على اختيار يسمى "Casewise diagnostic".

4- يظهـــر مـــربع حـــواري جديد يقول : "outliers outside 3 standards deviations" يـــتم تظلـــيله والضـــغط علـــى "continue" ثم "OK" فتظهر النتائج.

في شاشة النتائج ثمة جدول بعنوان "Casewise Diagnostics" يهـــتم فـــيه بالعمود الأول والذي يظهر عدد الحالات "Case Number" والعمـــود الثانـــي بعـــنوان "Std. Residuals" وكلاهما يعطي الباحث المعلومـــة حول ما إذا كان شرط الخطية قد تحقق أم لا وذلك إذا تخططت نسبة أفراد العينة الذين تقع درجاتهم بعيدًا عن العلاقة الخطية نسبة 10% من الكل.

ثانيًا : تشخيص الارتباط بين المتغيرات المستقلة :

ويمكن التحقق من ذلك بمساعدة SPSS وفق ما يلي من خطوات :

1- أداء نفس الخطوات السابقة من (1 – 2).

2- تظهـــر نـــافذة جديـــدة يـــتم الضـــغط فـــيها على مربع بعنوان "Collinearity diagnostics" على يسار النافذة.

3- الضغط على "continue" ثم "OK" فتخرج النتائج.

وهنا يتم النظر إلى الجدول بعنوان "Coefficients" نجد أنه أضيف في نهايته مربع بعنوان "Collinearity statistics" يحتوي عمودين أحدهما يســـمى "Tolerance" والثاني يسمى "VIF" وسيتم شرح العمود الأول الذي يعرض مجموعة من القيم المناظرة لكل متغير وتتراوح قيمته ما بين (1 – 0) ويقصد بـــ (Tolerance) هنا قدر التباين في المتغير والذي لا يفســـر بالمتغـــيرات المســـتقلة الأخـــرى وكلما اقتربت القيمة من الواحد الصـــحيح دل ذلك على عدم وجود ارتباط بين هذا المتغير المستقل وباقي المتغيرات الأخرى والعكس صحيح.

استخدام تحليل التباين للمقارنة بين أكثر من مجموعتين

What is ANOVA؟

تحليل التباين هو طريقة تسمح للباحث بمقارنة متوسط درجات متغير متصل continuous أو متغير رتبي ordinal ذو نقاط تدريج متعددة بين عدد من المجموعات وذلك باختبار الفرض الصفري القائل بأن : متوسطات المجموعات المتعددة متساوية.

وفي تحليل التباين يمكن استخدام واحد أو أكثر من المتغيرات المستقلة على أن تكون جميعها من النوع nominal أو ordinal. لكن إذا زاد عدد المتغيرات عن خمسة (خمس مجموعات) فإن تحليل التباين يفقد قدرته على التمييز بينهم.

تنفيذ ANOVA على SPSS:

1- فتح قائمة "Analyze" ومنها يختار "General linear model".

2- فتظهر قائمة جديدة يختار منها "Univariate".

3- يظهر مربع حواري جديد على يساره قائمة بالمتغيرات، يختار أولاً المتغير التابع بتظليله والضغط على السهم العلوي المجاور لمربع "Dependent variable" فينتقل إليه المتغير التابع.

4- اختيار المتغير المستقل والذي يسمى هنا "Fixed factor" بنفس الطريقة.

5- ولإجراء تحليل بعدي للمقارنة بين المجموعات يتم الضغط على مفتاح "Post Hoc".

6- يظهر مربع جديد، ويجب هنا اختيار المتغيرات المستقلة التي ستقارن مستوياتها بنفس الطريقة المعتادة فتنقل المتغيرات إلى مربع بعنوان "Post Hoc Tests for".

7- تحديد الاختبار الذي يراد استخدامه ويتم هنا الضغط داخل المربع المجاور لاختيار "Scheffe".

8- الضغط على "Continue" ثم "OK" فتظهر شاشة للنتائج الممثلة بشكل (10) التالي:

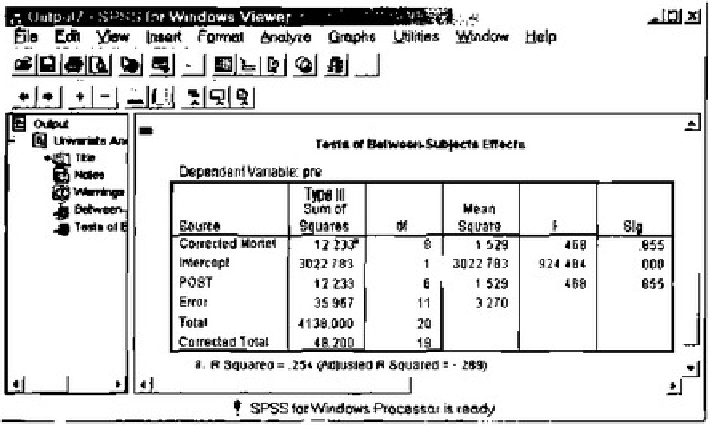

Tests of Between-Subjects Effects

Dependent Variable: pre

Source	Type III Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig
Corrected Model	12 233[a]	6	1 529	468	.855
Intercept	3022 783	1	3022 783	924 484	000
POST	12 233	6	1 529	468	855
Error	35 967	11	3 270		
Total	4138.000	20			
Corrected Total	48.200	19			

a. R Squared = .254 (Adjusted R Squared = - 269)

شكل (10) شاشة نتائج تحليل التباين

الجدول الأول من النتائج بعنوان "Between- Subjects Factors" ويظهر عدد الاستجابات في كل مجموعة. لكن المعلومات الأكثر أهمية تأتي في الجدول الثاني بعنوان "Tests of Between- Subjects Effects". وهو يعطي معلومات هامة ومعقدة -- لذلك سيتم عرضه تفصيلاً – عما إذا كان هناك ارتباط بين المتغير المستقل والمتغير التابع أم لا.

الصف الأول من هذا الجدول يعطي إحصاء عن "total model" ويقصد به التجربة الكلية بكل ما بها من متغيرات مستقلة.

الصف الثاني ويتضمن إحصاء ما يسمى بـ "Intercept" وهي "مجموع المربعات خلال المجموعات القيمة التي يقارن بها نتائج النموذج العام.

الصف التالي يعرض إحصائيات المتغير المستقل (حسب عدد المتغيرات). أما بالنسبة للأعمدة فإن العمود الأول يعطي "Sum of

"Squares" مجموع المربعات بين المجموعات وداخلها. العمود الرابع بعنوان "F" ويعطي قيمة "F" المحسوبة. ولكن العمود الأكثر أهمية هو العمود الأخير بعنوان "Sig." والذي يعطي قيمة P-value أو مستوى الدلالة والتي يحكم في ضوءها على الدلالة الإحصائية للمتغيرات.

الجدول الثالث بعنوان Post Hoc Test, "Multiple Comparison" والذي يتضمن معلومات حول أين تقع الاختلافات. العمود الأول في هذا الجدول يعرض للمقارنات بين أقسام المتغير. أما العمود الثاني فيعرض "Mean Differences (1 - J)" أي الفروق بين متوسطات الأقسام المختلفة للمتغير. أما العمود الرابع فبعنوان "Sig." ويعطي قيمة الدلالة الإحصائية.

الجدول الأخير بعنوان Homogeneous Sub Sets, "grade point overage" وفيه يقوم التحليل البعدي بـــ "Scheffe test" بوضع المتغيرات في مجموعات لها نفس المتوسط.

حساب حجم الأثر :

يتم حساب حجم الأثر في ANOVA باستخدام إحصاءة "مربع إيتا" "eta squared" والتي تتراوح قيمتها بين (1 - 0) ويتم تفسير قيمتها كالتالي :

0 - 0.1	**weak effect**
0.1 - 0.3	**modest effect**
0.3 - 0.5	**moderat effect**
> 0.5	**strong effect**

ويمكن حساب "eta squared" على SPSS كما يلي :

1- تكرار نفس الخطوات من (1 – 7).

2- الضغط على مفتاح "Options" على يسار الشاشة.

3- يظهر مربع حواري جديد به عنوان "Display" منه نختار "Estimates of effect size" بالضغط داخل المربع المجاور له.

4- الضغط على "Continue" ثم "OK" فتظهر شاشة النتائج.

نجد أن التغيير يحدث فقط في الجدول الثاني، حيث يضاف إليه عمود جديد بعنوان "Partial Eta Squared" وهو ما يعطي قيمة حجم الأثر لكل متغير.

ما نوع المتغيرات المدروسة في ANOVA ؟

عند استخدام ANOVA يجب أن يكون المتغير التابع Continuous ordinal بأقسام متعددة. أما المتغيرات المستقلة فيجب أن تكون nominal أو ordinal بدون أقسام متعددة كثيرة؛ لأن ذلك يصعب من تفسير النتائج.

تحليل التباين الثنائي Two-Way ANOVA

يقارن تحليل التباين الثنائي بين متوسطات متغير مستقل في ضوء متغيرين، أو عاملين.

1. اخـــتر **Analyze> General Liner Model> Univariate** ؛ سيفتح مربع حواري باسم **Unvariate**.
2. اخـــتر **worst**، ثم انقر فوق السهم العلوي حتى ينتقل المتغير إلى مربع المتغير التابع.
3. اختر **educate**، ثم انقر فوق السهم الثاني ليضاف هذا المتغير إلى العامل، أو العوامل الثابتة **Fixed factor(s)**.
4. أضف عامل الجنس إلى تلك العوامل بنفس الطريقة.
5. انقـــر فوق **Options** لفتح مربع حواري آخر باسم **Unvariate: Options**.
6. وتحـــت العرض **Display** اختر الإحصاء الوصفي **Descriptive Statistics**، واترك مستوى الدلالة **0.05**.